مقدمة

.....العصر الغازي

قامت ثورة الغازات في النصف الثاني من القرن الحادي والعشرين..بالتحديد في عام 2068

عندما استطاع أحد العلماء صناعة أول مفاعل غازي لتوليد الأكسجين ونظائره بكميات ضخمة

ولكنه قضى مقتولا في ظروف غامضة..وسرق اختراعه وتم تسريبه إلى كافة دول العالم

وتسابقت الدول المتقدمة في الاستفادة من هذا الاختراع وتطويره واستخدامه في أبحاث الفضاء والكواكب

مما جعل اقتحام الفضاء شيء ممكن والسكن فوق الكواكب حقيقة فعليه

وبدأ السباق الحقيقي نحو الفضاء

مع اختراع أول مركبة فضائية تفوق سرعة الضوء في القرن الثاني والعشرين

ثم قامت الحرب العالمية الثالثة

عندما استولت إحدى الدول الكبرى على أحد الكواكب وأعلنت أنه ملكية خاصة لها هو وكل توابعه

ولكن الحرب هذه المرة لم تكن كأي حرب

كانت حربا نوويه

وانطلقت القنابل والصواريخ النووية بلا حساب وبدأت الأرض تئن تحت وطأة التلوث الإشعاعي

وعبر ناقلات فضائية ضخمة

بدأ البشر في ترك الأرض التي فاق التلوث فيها القدرة على الحياة والانتقال إلى كواكب المجموعة الشمسية التي تم معالجة أجواءها عبر مفاعلات غازية عملاقة لتوليد الأكسجين

واستطاع البشر التحكم بجو الكواكب وتحويلها إلى أجواء مشابهه لجو كوكب الأرض حتى تصلح للحياة

واتخذت كل مجموعة من البشر كوكب لها بتوابعه لتعيش عليه وحصنته بغطاء دفاعي جوى يحميها من الهجوم عليها

ووضعت الحرب أوزارها بعد أن عانى البشر أشد المعاناة من ويلات الحروب

واتفقوا أخيرا على تكوين مجلس حكماء اتحاد كواكب المجموعة الشمسية

ثم بدءوا ينظرون إلى البشر المساكين الذين اضطروا للبقاء على الأرض الملوثة رغما عنهم لعدم تمكنهم من تصنيع ناقلات فضائية تمكنهم من الرحيل عن الأرض

وتعاون مجلس حكماء اتحاد كواكب المجموعة الشمسية في إرسال ناقلات فضائية من كل كوكب لإنقاذ ما تبقى من البشر على سطح الأرض

ووضع كل مجموعة منهم في أحد التوابع لكل كوكب لأن أعدادهم كبيرة ..كما لا يمكن جمعهم في كوكب واحد

وبمرور السنوات بدأ الواقع يفرض نفسه وأصبح هناك صنفين من البشر

صنف من السادة .....وصنف تابع

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

(1)

سطع ضوء أزرق مبهر، أعقبه بفترة بسيطة صوت هبوط مركبة حربية فوق مهبط المركبات الفضائية

لكن الصوت لم يكن طبيعيا، بل كان ينبئ أن المركبة فيها عطب ما

فجأة أضيئت أنوار المدرج الكبير المعد للسير بشكل متتابع خلاب لتظهر بوضوح المركبة الحربية البيضاوية بألوانها المميزة التي تعبر عن ألوان شعار كوكب الساموز

واتسعت عيون الجماهير المحتشدة على جانبي المدرج لهفة وترقبا تنتظر القادمين

ومن أسفل المركبة فتح الباب المستدير، وانفصل عنها هابطا ببطء فى اتجاه بداية المدرج المضيء لتظهر سيقان الشخص الواقف فوقه، وبعدها بقية جسده الرياضي القوى وهو يرتدى زى الساموز العسكري

ومع ظهور وجهه الوسيم الباسم ذو العينين الزرقاوتين والشعر البني الناعم والمنسدل حتى أذنيه

حتى تفجر المكان بصرخات الإعجاب والتصفيق وانهالت الزهور الاصطناعية الملونة، والغازات المضيئة عليه وحوله وهو يقفز من فوق القرص ويقطع المدرج المضيء عدوا وهو يلوح بيديه ويحيى الجماهير وابتسامته تتسع ويمتلئ وجهه بالغرور الشديد

وصل الشاب إلى المنصة الضخمة التي يقف عليها الحاكم وزوجته ومعاونيه، حيا الواقفين على المنصة، ثم ركع على ركبتيه

على الفور رفع الحاكم اسطوانة صغيرة في حجم إصبعه الخنصر، وأشار بها إلى بزة الشاب وحركها بطريقة معينة، لترتسم على زيه العسكري علامة مميزة تشير إلى أن رتبته أصبحت قائد فريق

وينهض الشاب ليحيى الحاكم، ثم يحيى الجماهير، ثم يقف على المنصة بجوار زوجة الحاكم ليشهد مراسم الترحيب بزملائه في الفرقة التي عادت لتوها من المعركة مكللة بالانتصار

مال الشاب على أذن زوجة الحاكم وقال بحب : اشتقت إليك

همست له باسمة : لنا حديث طويل معا بعد انتهاء الحفل الذي سيقام الليلة

بدأ الاحتفال بالنصر بمجموعة من الرقصات لفرقة من الفتيات الجميلات على المسرح الليزرى المتحرك

!!!!كورني

التفت قائد الفرقة خلفه مباشرة ليواجه تلك الفتاة الجميلة للغاية والغاضبة بشدة

رسم على وجهه البلاهة وهو يقول بمرح مصطنع : مرحبا سيفا، لم أرك منذ عدنا من المعركة

جذبته من ذراعه من أمام المسرح وهى تقول بغضب : أفهمك تماما، أنت أفضل من يدعى البراءة ، أتتعمد تجاهلي؟

قال بدهشة مصطنعة : أنا؟

لفت ذراعيها حول رقبته قصرا وقالت بدلال : ستكون رفيقي

قال معتذرا : أوه ، عفوا، لا أستطيع هذه الأيام ، فأنا برفقة مجموعة من فتيات الساموز

لمعت عيناها بشده وقالت بلهجة ظهر فيها التهديد : الساموز والزايانز يجب أن يصبحا كيانا واحدا

لقد أتيت من كوكبي إلى هنا لأكون رفيقتك، لقد حاربنا معا وحصلت مثلك على نفس الرتبة والتقدير

قال ببلاهة : حقا؟ اذا يجب أن أتخلص من رفقة هؤلاء الفتيات الساموزيات اللآتى يطاردنني وبعدها نتكلم

قالت بغضب : أتقارنني أنا بهؤلاء التافهات؟

سأكون رفيقتك شئت أم أبيت

....كورنى

أنقذه صوت الحاكم من بين أنيابها ولسانها

فهرب منها معتذرا واتجه إلى الحاكم الذي بادره قائلا : كيف كانت المعركة؟

كورنى بحماس : رائعة ..لقناهم درسا لن ينسوه

سارا جنبا إلى جنب يجوبان الحفل وقال الحاكم وهو ينظر إلى ضيوفه ويحييهم : لا تفرح كثيرا، سيعاودون الهجوم علينا من جديد

سكان كوكب (سيا) يحاولون لملمة شتاتهم، منذ أن انفصل مجموعات كبيرة منهم عن كوكبهم الأم واستقلوا في بعض الكويكبات والتوابع التي حوله، أصبحوا أضعف منا بكثير ، خاصة فى (ظل اتحادنا مع كواكب (أبوروا

علينا أن نستغل هذا جيدا ولا نسمح لهم بالإتحاد مجددا، كما يجب أن نعمل على جذب حلفائهم والمتعاطفين معهم من الكواكب القريبة منهم إلينا

قاطعه كورنى بحماس : انك تعطيهم أكبر من حجمهم، منذ المعركة الأخيرة وأنا مدرك تماما أنهم عاجزون عن مواجهتنا، كما أن مجلس حكماء اتحاد الكواكب لا يمكنه اتخاذ أي موقف ضدنا

قال الحاكم باهتمام : علمت أن مركبتك أصيبت في المعركة

كورنى بلامبالاة : إصابة طفيفة، الأمر ليس خطير، كما أن المركبة ستصلح نفسها بنفسها

الحاكم بصرامة : لا تتعامل مع الأمر بلا مبالاة، أنت كمحارب مركبتك هي جزء منك، فاعتن بها جيدا

ماذا عن سيفا؟ متى ستعلن رفقتك بها؟

كورنى بضيق : ليس بعد، لا أرغب في ذلك الآن

قال الحاكم بلهجة جادة : لا حاجة لي بتذكيرك بواجباتك. أنها لم تأت لكوكب الساموز إلا من أجل ذلك

هدف الساموز والزايانز هو الإتحاد، وهذا أفضل لكلانا

كورنى بضيق : ولكنى أكره محاولاتها المستميتة لفرض سيطرتها على، كما أنني لا أرغب برفقتها

توقف الحاكم عن السير والتفت إليه وحاول أن يكظم غضبه قدر ما يستطيع حتى لا يلاحظ أي من من حوله : هل جننت؟ تعلم منذ وقت طويل إن هذا سيحدث، بل هو واجب عليك باعتبارك حاكم الساموز في المستقبل

كورنى بعناد : ولماذا يتحتم علينا أن نتحالف معهم؟ أن كوكبهم أصغر من كوكبنا..كما أن عددهم قليل، لا يملأ حتى أحد توابعنا الصغيرة

الحاكم : لكن قوتهم وأفكارهم غير عادية، إننا نسعى لسيادة المجموعة بأكملها، وهم لديهم القدرة على مساعدتنا للوصول إلى هدفنا، عليك أن تعى هذا جيدا وتعمل من أجله كحاكم للساموز

كورنى : وما دخل رفقتي لسيفا بالأمر؟

الحاكم : لنقل أنها أقوى جسور التعاون بيننا وبينهم

كورنى بضيق : ولكنك كحاكم للساموز اخترت رفيقتك من الساموز

صمت الحاكم قليلا ثم قال : ورغم هذا ، إذا اقتضت الظروف فسوف أتركها وأرافق من في يدها مصلحة الساموز

ظهر على وجه كورنى صدمة كبيرة وقال : تلقى بها بهذه السهولة رغم حبك لها؟

الحاكم : لن ألقى بها، بل سنتفق على ذلك، فهى أيضا تقدر أن مصلحة الساموز فوق كل شيء، وهذا هو سر تفوقنا

كورنى بضيق : مصلحة الساموز ... أم مصلحتك أنت؟

قال بنبرة قوية : لو لم يكن الساموز متأكدين أنني أعمل لصالحهم لما أبقوني حاكما عليهم ولاختاروا حاكما غيري

توقف الحديث والتفت الاثنان على صوت رفيع يعرفانه جيدا يهتف : مرحبا بالبطل الرائع، أنت نجم هذا الحفل عن جدارة

ظهر الضجر على وجه كورنى فى حين ابتسم الحاكم ابتسامة مهادنة قائلا بمودة مصطنعة : مرحبا دافى

دافى بخبث: حقا أحسدك على ابنك هذا، سيفا محقة أن تتدله في حبه، أنها تعشقه

كورنى بسخرية : حقا؟

تجاهل دافى أسلوبه الساخر والتفت الى الحاكم قائلا باهتمام : لدى أمر هام أناقشه معك، هناك مجموعة جديدة من المتمردين ظهرت حول الكوكب

الحاكم بدهشة : متمردين؟

دافى : نعم، أنهم من الموهادز

حتى الآن المعلومات المتوفرة عنهم قليلة للغاية، لا أحد يعرف عنهم شيء

كيف نشئوا، من وراءهم لا أحد يعلم

ولكن اطمئن، سنعرف عما قريب، ولكن الواضح أن قوتهم ليست كبيرة، كما أن أسلحتهم ومركباتهم بسيطة وقديمة، ولكنهم استطاعوا تطويرها كمركبات قاذفة للصخور الفضائية

نظر إليه كورنى باستخفاف وقال بسخرية : صخور؟

وهل هذا هو ما يقلقك؟

نظر إليه دافى وقال بتحدي : الأمر ليس سهلا، لقد استطاعوا إصابة بعض الأهداف وإحداث قلق وفزع بين الناس في بعض التوابع المحيطة

كما أن قانون المجموعة يحرم على الموهادز امتلاك أو استخدام أي معدات أو أجهزة الكترونية أو غازية لأي غرض من الأغراض وان كانوا استطاعوا سرقة وتطوير تلك المركبات، فمن يضمن لنا ما يمكن أن يفعلوه فيما بعد

لابد من القضاء عليهم وبسرعة، قبل أن يتصلوا بالمتمردين في الكواكب الأخرى

الحاكم بقلق : عليك أن تجمع أكبر قدر من المعلومات عنهم حتى نقضى عليهم

التفت إلى كورنى وقال : ستذهب غدا إلى التابع فاست لتتولى تدريب الفرق، ولا تنسى إصلاح مركبتك

هز كورنى رأسه موافقا وتركهم يكملان حديثهما وأخذ يتابع الحفل

وقف كورنى أمام حجرة أمه وقال : أنا كورنى

سمع صوت أمه يقول : مرحبا بك فى كل وقت

كان هذا صوت مسجل انفرج بعده الباب أوتوماتيكيا بعد أن تعرف على بصمة صوت كورنى

دخل كورنى الى الحجرة الرحبة الفسيحة، وظل يسير فيها لفترة حتى وصل الى الركن الذى تعشقه أمه وتقضى فيه معظم وقتها

دار بعينيه فى الركن الأخضر الفسيح المملوء بزهور وأشجار وحشائش اصطناعية، وألوانها ورائحتها غاية فى الروعة والجمال

تأمل أمه وهى تجلس على مقعدها المفضل فى ذلك المكان الرائع، وعينيها معلقة بالسماء من خلال القبة البلورية الشفافة، شاردة عما حولها، تتحرك شفتيها ولسانها دون أن تحدث صوتا، كعادتها دائما

كم من مرة رآها على تلك الحالة، وكم من مرة تساقطت دموعها دون أن يعرف لها سببا

تقدم وجلس بجوارها وأخذ يتأمل وجهها الهادئ الجميل وشعرها الأسود الناعم

همس اليها عندما لم تنتبه لوجوده وهى على حالتها تلك : أمى

التفتت اليه وكأنما فوجئت به، ولكنها بسرعه نفضت عن نفسها تلك الحاله التى كانت عليها وابتسمت بحب : كورنى

قال بعطف : ألازالت تنتابك تلك الحالات

قالت متسائلة بدهشة : أى حالات؟

قال : أعنى الشرود والتمتمة..لا أدرى ما تقولين

تنهد ثم سألها : لماذا لم أراكى فى الحفل، ألا زلت لاتحبين الحفلات؟

قالت باسمة : أحب الهدوء كثيرا

كيف كان الحفل؟

قال بضيق : سيئ..سيئ للغاية

قالت بدهشة : لماذا؟ ألم تستمتع مع رفيقاتك؟

قال ساخرا : لم يستطعن الإقتراب طالما كانت سيفا موجودة

قالت بتساؤل : ألن تعلن رفقتك بها؟

قفز من جوارها وهو يهتف : حتى أنت يا أمى؟

ألقى بجسمه على الحشائش الخضراء ذات الرائحة الإصطناعية العطرة، وتدحرج عليها عدة مرات وهو يستنشق عطرها المصنّ ّ ّ ّع الجميل، ثم وضع كفيه أسفل رأسه وأخذ يتأمل السماء وهو يقول بضيق : لا أرغب بذلك الآن

قالت بدهشة : ألا تحبها؟

مط شفتيه وقال : بل اسأليها هى، هل تحبنى؟ فى بعض الأحيان أشعر أن كل ما تريده فقط هو السيطرة على

قالت بحنان : وماذا عن رفيقاتك الأخريات؟ لماذا لاتختار واحدة منهن وتعلن رفقتك بها؟

هب جالسا ومد ساعده فوق احدى ركبتيه وقال باحباط : ليس هناك منهن من أرغب حقا برفقتها

تنهدت بيأس وقالت : أخبرنى بصدق، ما الذى تريده؟

هز رأسه وقال بحيرة : لا أدرى.. لم أقابل بعد من أرغب حقا برفقتها حتى أننى أتمسك بها طوال حياتى.

مازلت أبحث عن فتاة أحبها حقا

تنهد لينفض عنه مشاعره السلبية ثم التفت اليها قائلا : دعك من ذلك الآن، أريد أن أخبرك بأننى سأغادر الى قمر (فاست) أرسلنى الحاكم الى هناك لتدريب الفرق

قالت : حسنا...لا تتأخر كثيرا

ابتسم بحب : أنت الوحيدة فى ذلك الكون التى لا أستطيع التأخر عنها. كما أن أبى عهد الى بمهمة مطاردة مجموعة من المتمردين الموهادز

تغير لون وجهها وهمست : الموهادز؟

جلس بجوارها وقال : قلقة على؟

قالت وهى تحاول السيطرة على أعصابها : لقد عدت لتوك

قال باسما : الأمر لا يستدعى أى قلق، فهم مجرد شرزمة قليلة، وسأقضى عليهم بسهولة

نظر فى عينى أمه وبدأت تشتعل بداخله نيران من الحيرة لا يعرف لها سببا، فكلما نظرت اليه يشعر وكأنها تريد أن تقول له شئ ولكنها لا تستطيع

فكر كثيرا أن يسألها، لكنه كان دائما يتراجع فى آخر لحظة

فهو بعرفها تماما، صامته، هادئة، عينيها حزينة

قبل رأسها بحب وتركها ورحل الى مركبته

بمجرد أن صعد الى مركبته حتى قال بصوت عالى : مرحبا توبى

رد عليه صوت نسائى جميل : مرحبا كورنى، اشتقت اليك

قال وهو يسير داخل المركبة الواسعة يتفقد جدرانها وأجهزتها : هل تمت عملية الإصلاح بنجاح؟

رد عليه صوت المركبة الرقيق : تم كما أمرت تماما

كورنى : حسنا، سنتجه الى التابع فاست

توبى : قيادة يدوية أم آلية؟

قال وهو يتقدم الى مقدمة المركبة : بل آلية

على الفور انشقت الأرض عن مساحة مربعة الشكل خلف قدميه تماما وصعد منها كرسى حجمه مناسب تماما لحجم كورنى، لم ينظر كورنى خلفه، بل جلس بشكل اعتيادى

استرخى كورنى فى مقعده والذى اتخذ شكل جسمه تماما

وسارت المركبة بسرعة بطيئة حسب أوامره، ومن خلال الجزء الشفاف الأمامى للسفينة، غاصت عيناه فى عمق السماء السوداء بنجومها اللامعة البعيدة وأجرامها وكويكباتها

وبدأت قشعريرة غريبة تنساب فى كل جسده من ذلك المنظر المهيب، وذلك العالم الشاسع، ومركبته تغوص فى ذلك البحر العميق من السواد الحالك

بدأ يفكر ويسرح فى هذا الكون الفسيح، فبرغم ما تتمتع به المركبات من سرعة فائقة وبرغم التقدم المذهل فى صناعة المركبات بعد اكتشاف المادة الجديدة التى تصنع منها جسم المركبة، الا أنه لم يستطع أحد أن يتعدى المجموعة الشمسية بكل أقمارها وكويكباتها

لازال العلماء يطورون سفنا أعلى فى السرعة وأكثر قدرة على تحمل السفر خارج المجموعة الشمسية، وربما عبر المجرات فيما بعد

.....يالهذا الكون الفسيح

من يستطيع أن يصل لآخره؟..كلما خطا الإنسان خطوة ويظن أنه اقترب، يجد أنه ابتعد أكثر

وفى النهاية....لايجد سوى الثقب الأسود يضمه

أيقظه صوت المركبة توبى من شروده : كورنى.....انذار.انذار

اعتدل فى جلسته، فعدل الكرسى وضعه حسب جسمه

قال كورنى بقلق : توبى، ماذا حدث؟

توبى : هناك مشكلة فى القطاع 3 من المركبة

كورنى بغضب : انه نفس مكان الإصابة، ألم تصلحيه بعد؟

توبى : انذار..المركبة بدأت تخرج عن السيطرة الآلية، الأفضل أن تتولى قيادتها يدويا

وفى الحال انشقت مساحة مربعة من الأرض أمام قدميه وخرج منها جهاز مستطيل انبسط أمامه وخرجت منه اذرع وأجهزة للتحكم

أمسك كورنى بالدفة وبدأ يوجهها بمهارة وهو يقول بقلق : توبى، أحتاج مساعدة، الشاشة خمسة معتمة، أحتاج لتحديد مكانى بدقة، وما هو أقرب تابع يمكننا الهبوط عليه؟

....توبى : ثلاثة فاصل ثمان

هتف : توبى...هل أنت هنا؟

.....توبى : مرحبا كورنى، اشتقت اليك

..هتف بقلق : توبى...توبى

لم يأتيه رد، وبدأت المركبة تهتز، استخدم بعض المفاتيح أمامه، فأضاءت أمام وجهه صور ثلاثية الأبعاد عليها صورة لتحديد مكانه وخرائط ، أخذ يبحث فيها عن أقرب تابع منه

كانت المركبة مندفعة بشدة وهو يحاول السيطرة عليها بصعوبة وهو يراها تقترب من سطح أحد الأقمار، ثم أظلمت الشاشة تماما

وارتج جسده وهو يشعر بارتطام المركبة بسطح التابع وتهتز بعنف كبير وكأنما تحتك بشئ ما

ثم توقفت.....وأظلم كل شئ

من خلال وضعه فى المركبة، أدرك كورنى أن المركبة سقطت بشكل عمودى وعالقة فى مكان ما

حل المجال المغناطيسى الذى يثبته فى مقعده وبدأ يتفقد وضع المركبة بعد أن أضاء مولدات الطاقة الإحتياطية، وحاول فتح باب المركبة، ولم يفتح وأدرك أن المركبة مدفونة فى مكان ما

كما أدرك أن هناك حقولا من المجال المغناطيسى تعوق أجهزة الإتصال فى المركبة، وكذلك أجهزة الإتصال الشخصية الخاصة به

اتجه الى ذيل المركبة وبدأ بتشغيل نظام دفع الغازات من خلال الذيل

استمرت عملية دفع الغازات وقتا حتى استطاعت ازالة الصخور والأتربة من فوق الباب الخلفى فى ذيل المركبة

ارتدى خوذة الأكسجين وثبتها جيدا حول رقبته فى بزته العسكرية، وكذلك القفازات الواقية، ثم ركب دراجته الغازية المعدة للسير والقفز فوق التربة، وفتح الباب الخلفى وانطلق بدراجته الغازيه صاعدا من الحفرة التى أحدثتها المركبة فى التربة وكان صعوده بطيئا وهو يزيل الصخور والأتربة من طريقه بجهاز كاسح الصخور فى الدراجة

أخيرا استطاع الخروج الى ضوء الشمس، نظر الى السماء وتنهد براحة كبيرة عندما رأى السماء تمتلئ بحزم ضوئية ليزرية على شكل خطوط سميكة زرقاء وليست حمراء، مما يدل أنه لازال داخل حدود كوكب الساموز وتوابعه

فكل كوكب يتخذ نظام حماية خاص به له لون مميز عن بقية الكواكب الأخرى، وهو عبارة عن درع من حزمات ضوئية ليزرية ضخمة تطلقها أبراج حراسة عالية وهذه الأبراج موزعة على سطح الكوكب وسطح توابعه بطريقة منظمة ومدروسة

وهى تكون سياجا لا تستطيع أى مركبة عبورة الا اذا كان قائدها يمتلك خريطة السياج ونقط العبور أو يكون لديه تصريح يسمح له بالعبور، فهذا النظام يحمى الكوكب من الإختراق، كما يمنع المتسللين والمطلوبين من الهروب الى خارج الكوكب

قام كورنى بتشغيل نظام استقبال وتحليل المعلومات فى الخوذه التى يرتديها، وعلى الفور أتاه صوت بجوار أذنه يشرح له تحليل نسبة الغازات التى فى الجو، عرف أن الهواء غير ملوث ويصلح للتنفس وبرغم أن نسبة الأكسجين لم تكن قياسيه..لكنها تصلح لحياة البشر

وضع قدمه على الأرض، فقامت البزة التى يرتديها بتحليل مكونات التربة، وأتته النتائج على الفور عبر صوت الخوذة التى أخبرته بتحليل مكونات التربة بدقة متناهية

ثم تلتها بقية المعلومات عن خريطة موقعه وعرف كورنى أنه سقط على تابع النفايات، وهو تابع مهمل بسبب طبيعة تربته الفقيرة والغير ثابتة وجوه السيئ

كاد ييأس من أن يجد انسان فى هذا المكان، لكنه لمح من بعيد تلة عالية تبدو كفوهة بركان خامد، لكنما أثار انتباهه أنه رأى انسان يجلس فوق التلة

اعطته الخوذة منظرا مقربا بناء على أمره ليظهر هذا الإنسان بوضوح له، لكنه لم يتبين ان كان رجل أو امرأة، فلم يرى سوى ظهره

انطلق بدراجته ليصل فى لحظة واحده الى أسفل التلة، وبقفزة سريعة من الدراجة أصبح فوقها. ونزل عن دراجته ودار حول فوهة البركان ليقترب من هذا الإنسان الذى تبين له أنه فتاة شابة مظهرها غريب للغاية

أخذ صورة مقربة لجانب وجهها من خلال الخوذة، كان وجهها نحيلا وعظامه بارزه وعينيها غائرتين، وشعرها قصير للغاية ولون وجهها ذو زرقة واضحه مما أنبأه أنها من الموهادز السفليين الذين يعملون فى استخراج وتصنيع معدن البلو سترونجر الذى تصنع منه جسم المركبات الفضائية

أما ما أصابه بالدهشة هو أنها كانت تجلس شاردة تتأمل السماء، وشفتيها ولسانها يتحركوا بتمتمات هامسة لا يسمعها، وعلى وجهها استقر هدوء وطمأنينة وسلام

نزع الخوذة المرنة من رأسه وطواها فانطوت بسهولة كقطعة قماش، وعلقها فى حزامه، وقال باسما : مرحبا

التفتت اليه فجأة. وبمجرد أن وقعت عيناها عليه حتى تغير وجهها واختفت الطمأنينة وامتلأ وجهها بتعبيرات غريبة

تعجب كورنى من نظراتها فلم تكن تحمل من الدهشة والمفاجأة بقدر ما تحمله من عدائية وغضب وكراهية أيضا

اقترب منها وقال متجاوزا صمتها ونظراتها : أنت من الموهادز؟

قال برغم أنه لم يتلق ردا : ما الذى أتى بك هنا؟

نزل على ركبته وهو يقول : لماذا لا تتكلمين؟ ..ألا تتحدثين لغة الساموز؟

نهضت فجأة فسألها مجددا وهو ينهض : هلا أخبرتنى أين أقرب محطة للمركبات الناقلة؟..لقد تعطلت مركبتى ودفنت هناك

رمته بنظرة غريبة، ثم تركته ونزلت على قدميها من التلة الى الأرض

جمده الذهول للحظات من تصرفها، ثم هتف : هاى...أنت

أخذ دراجته وبقفزة واحدة كان يقف ينتظرها عند سفح التلة، ووقف يراقبها وهى تقترب منتظرا أن تقول شئ، لكنها تجاوزته دون حتى أن تلتفت اليه

زفر بضيق وهو يراها ترحل

لكنها فجأة توقفت واستدارت عائدة اليه بخطوات سريعة وسألته مباشرة : عم كنت تسأل؟

تبسم بدهشة من تبدل موقفها وقال ببساطة : محطة المركبات الفضائية الناقلة

تجاوزته الى طريق آخر غير الذى كانت تسير فيه وهى تقول باقتضاب : اتبعنى

ألقى نظرة بعيدة على الطريق الذى غيرته ليرى مجموعة كبيرة من الموهادز يسيرون معا، لكنه لم يهتم وذهب خلفها

طوال الطريق للمحطة حاول كورنى أن يتكلم معها لكنه فى كل مرة لم يكن يجنى سوى الصمت

وصلا الى المحطة ووقفا ينتظران المركبة وشعر كورنى بالدهشة وهو يتأمل أعداد كبيرة من الموهادز بأشكالهم الغريبة التى يرثى لها

سأل الفتاة الغريبة : هل تتأخر المركبة دائما؟

نظرت اليه ورفعت احدى حاجبيها وقالت : ما الذى أتى بالساموز الى قمر النفايات

تساءل بدهشة : قمر؟...انه تابع للكوكب

حسنا..لقد تعطلت مركبتى واصطدمت بالتابع ودفنت هناك

قالت بلهجة ساخرة : لهذا تضطر لركوب مركبة النقل الجماعى؟

عاش كورنى حالة من الدهشة..أو لنقل الصدمة طوال الفترة التى قضاها فى المكوك الناقل العملاق، كان المكوك من النوع القديم لا تبلغ سرعته ربع سرعة مركبته الخاصة الحديثة

وكان كل من فيه من الموهادز يتأملون كورنى بنظرات غريبة، لكن أحد منهم لم يقترب منه أو يتحدث اليه

اقترب من الفتاة الوحيدة التى يظن أنه يعرفها بينهم وسألها : كل من على الناقلة من الموهادز..أليس كذلك؟

لم ترد، وأعطته ظهرها ورحلت عندما وصلت الناقلة الى (فايرى) تابع كوكب الساموز الذى يسكنه الموهادز

وتركت كونى يغرق فى دهشته وعجبه، كان كل شئ حوله غريب، فهو لأول مرة يرى هذه التوابع الغريبة لكوكب الساموز، بخلاف التوابع الأخرى التى يرتادها الساموز للمرح و العبث (مثل التابع (هوت

هبط كورنى على أحد التوابع ومن هناك استقل مركبة أخرى نقلته الى كوكب الساموز، فلم يكن مسموح بالناقلات الجماعية القديمة بالهبوط على سطح الكوكب

ثار الحاكم بشدة عندما علم بما فعله كورنى بمركبته واتهمه بالإهمال فى اصلاحها، وأمر بمعاقبته وخضع كورنى للعقاب دون اعتراض، وبعدها رحل الى التابع (فاست) ليباشر عمله فى

تدريب الفرق، ولكنه كان يخطط للعودة الى تابع النفايات لإستعادة مركبته المدفونة هناك

وبالفعل انتهز أول فرصة للراحة وانطلق الى هناك بمركبته الخاصة

وقف عند المكان المدفونة فيه مركبته، وأخرج جهاز الراصد الإشعاعى وحدد مكان المركبة بدقة

كانت مدفونة على عمق كبير من سطح التربة

حاول ان يستخدم جهاز حفار الصخور من مركبته لكنه وجد أن الأرض تنهار والتربة غير ثابتة

فخشى على المركبة أن يزداد عمقها نتيجة هبوط أرضى

أخذ يبحث عمن يساعده

ووجد الفتاة التى قابلها فى المرة السابقة تجلس فى نفس المكان

ابتسم ابتسامة واسعة وانطلق اليها

وبمجرد أن رأته تجاهلته تماما ورحلت مجددا دون ادنى كلمة

قال وهو يتبع خطواتها السريعة : أحتاج لمساعدة. مركبتى مدفونة هناك ولا أستطيع اخراجها

قالت ببرود وخطواتها تسرع : لا شأن لى

استخدم أجهزتك الحديثة وتقنيات الساموز لإخراجها

...قال باسما : اذا تعرفين تقنيات الساموز

ولكنى لا أستطيع، ان أنسب طريقة هى الإستعانة بالموهادز السفليين، فهم أكثر خبرة ودراية بطبيعة التربة بحكم عملهم فى مناجم بلوسترونجر

أظن أنك تعملين أيضا هناك، فلون وجهك يدل على ذلك

لم ترد، واستمرت فى طريقها دون أن تلتفت اليه

زفر كورنى بضيق شديد وهو يراقبها وهى ترحل بخطواتها القوية الواسعة

وصلت الفتاة الى التابع (فايرى) حيث يعيش الموهادز

كانت تخترق الأجواء الضبابية بجسدها النحيل وحبات العرق تسيح على كل جسدها بسبب الحرارة الشديدة

وهى تعبر فوق الأرض الغير ممهدة تضرب بأقدامها فوق الصخور والمرتفعات، حتى وصلت الى منطقة تمتلئ ببيوت قديمة متقاربة، لا أبواب لها ولانوافذ، فقط مجرد حوائط قذرة وأسقف

كانت تبدو كمقابر ، ولكنها تعج بالأحياء

.....باى

التفتت الى أبيها الجالس أمام البيت منهمك تماما فى تشكيل مجموعة من قطع معدن البلو سترونجر أمامه بجهاز ليزرى صغير

قال الأب دون أن ينظر اليها : لماذا تأخرت؟

قالت بطريقة آلية : اضطررت لسلك الطريق الطويل، فأحد الساموز كان هناك

التفت اليها الأب وسألها : ساموز على قمر النفايات؟

قالت باقتضاب : تعطلت مركبته هناك، وكان على أن أصرفه

هز رأسه بعجب وعاد الى عمله وهو يقول بهدوء : لم أسمع بتعطل مركبة للساموز ابدا من قبل

أخذت باى تتأمل مجموعة من الأطفال يلعبون ويلهون فى القرب ويثيرون التربة الزرقاء حولهم حتى تكاد تخفى معالمهم و أشكالهم

التفتت تتأمل جدها العجوز الجالس على مقعده المفضل والمستند الى جدار البيت، وخده مرتاح على عصاه وعينيه مغمضتين

عادت تلتفت الى ابيها وهى تسأل : أين أمى؟

قال باقتضاب دون أن ينظر اليها : تحضر الماء هى ومار

أقبلت سيدة من بعيد تحمل أوعية كبيرة مملوءة بالماء وبجوارها فتاة تساعدها

ويبدو عليهما الإنهاك الشديد

قالت السيدة وهى تلهث وتصب الماء فى اناء كبير بجوار جدار البيت : علينا الإقتصاد فى الماء طوال اليومين القادمين، فالمركبة التى تأتى بالطعام والماء لن تعود قبل يومين

عقد الأب حاجبيه وقال بغضب : يعاقبون الموهادز لأن انتاج البلو سترونجر لم يكن على المستوى المطلوب

باى : وماذا عن 19 رجل وسيدة ماتوا تحت تربة المنجم الأسبوع الماضى؟

تجاهل الأب تعليقها وقال بهدوء : علينا أن نعمل بجد أكبر لتعود مركبة الطعام فى موعدها المنتظم

قالت بضجر : وماذا لو لم تأتى فى موعدها؟

نظر اليها الأب طويلا، ثم قال بعد صمت : سيجوع الصغار ويموتون

زفرت باى بضيق وأدارت وجهها ونظرت باتجاه أختها مار، وأخذت تتفحصها من فوقها لتحتها، وتتأمل وجهها المليح وشعرها المنسدل على كتفيها وجسدها الذى بدأ ينضج

ظهر على وجهها الغضب وضغطت أسنانها بقوة فخرج منها صوت واضح

أفاقت من شرودها على صوت الجد العجوز الجالس بالقرب منها : اهدئى..لازال أمامها ثلاثة أشهر حتى تبلغ السادسة عشر

التفتت اليه فوجدته يجلس نفس جلسته وعينيه مغمضتين

زفرت بضيق وقالت : ثلاثة أشهر وقت قصير للغاية

ابتسم قائلا دون أن يفتح عينيه : وهى على كوكب آخر مدة طويلة للغاية..وعلى كوكب ثالث قد تكون مرت بالفعل

قالت وهى تنظر لأختها الجالسة بعيدا : ولكنها على هذا القمر لم تمر بعد

قال بمكر : لم تمر بعد ! اذا لازال هناك وقت

عقدت حاجبيها بدهشة وهى تفكر فى كلماته الغريبة

اتجهت الى البيت لكن أباها أوقفها : باى

نظرت اليه فقال وهو يشير بعيدا : هل هذا هو السامو الذى أخرك؟

أصيبت بدهشة عظيمة وهى تراه قادم من بعيد

هل تبعها الى هنا؟

كان كورنى يسير على القمر وهو يتأمل البيوت والطرق والناس بذهول، كان كل شئ حوله غريب ويدعو للشفقة والرثاء

توقف فجأة عندما وجدها أمامه وعلى وجهها غضب شديد

قال باسما : وجدتك أخيرا

قالت بغضب : لماذا تتبعنى؟

قال ببساطة : أخبرتك من قبل، أحتاج لمن يساعدنى فى اخراج مركبتى المدفونة

عاد يتأمل ما حوله وقال بشفقة : لا أدرى كيف تطيقون الحياة هنا؟ الجو غير صحى، والحرارة رهيبة، لولا بزتى المكيفة لـ..

قاطعته بغضب : ارحل...ارحل ولا تأتى الى هنا ثانية

نظر اليها بدهشة وقال : الحقيقة انه ليس هذا هو السبب الوحيد لوجودى هنا، لقد تتبعتك لسبب آخر..أريد أن أعرف ماسر تلك النظرات العدائية التى تنضح من وجهك وعينيك كلما رأيتنى؟

قالت بسخرية : ألا تخشى أن يراك أحد الرقباء هنا؟

لا شك أن وجود واحد من علية الساموز هنا سيسبب لك حرجا ولأسرتك أيضا..عليك أن ترحل الآن

تغير وجهها وقالت بكراهية شديدة : أم أنك تنوى البقاء لتحضر الحفل؟

تساءل بدهشة : حفل؟

قالت بسرعة وهى تنظر الى احدى الكاميرات المعلقة على أحد الأعمدة فى الطريق : وجهك وبزتك أصبحا واضحين تماما، فارحل بسرعة حتى لا تتسبب بالمشاكل لنفسك ولنا

نظر الى حيث تنظر وقال بدهشة : ما هذا؟ هل انتم تحت الرقابة؟

.....لماذا يضعون تلك الكامـ

قطع حديثه عندما لم يجدها أمامه وأخذ يدور بعينيه فى كل مكان فلم يجدها

انطلق عبر الطرقات الضيقة والبيوت الصغيرة القذرة يبحث عنها

فجأة توقف عند ناصية أحد البيوت واتسعت عيناه من الذهول من أغرب مشهد رآه فى حياته

كان البيت الذى يقف خلف جداره يطل على ساحة واسعة اجتمعت فيها أعداد كبيرة من فتيات الموهادز، وأيضا مجموعة كبيرة من الرقباء، عرفهم من زيهم العسكرى وأسلحتهم، وكذلك بضعة أشخاص من حقار وسفهاء الساموز

أخذ يبحث عنها فى وجوه الفتيات لكنه لم يجدها

فجأة ظهرت باى بخطواتها القوية الواسعة، واقتربت من احدى الفتيات التى تبدو صغيرة نسبيا عن الأخريات وجذبتها من شعرها بقسوة شديدة ودفعتها للخلف بعنف حتى ان الفتاة المسكينة انكبت على وجهها وغرز وجهها فى التربة

وقفت باى مكانها تواجه الرقيب ذو الرتبة الأعلى والذى قال بغلظة : هذه الفتاة ستحضر الحفل

قالت بتحدى والكراهية تنضح من عينيها : لم تبلغ السادسة عشر بعد، القانون واضح

ليس فى هذا البيت سواى حاليا

ابتسم بشراسة : لا مشكلة، سأنتظر..لن يمض وقت طويل حتى تنضم للحفل هى الأخرى

فتاة فى مثل جمالها، لايمكن أن أتركها

أخذ كورنى يراقب ما يحدث من مكانه وهو فى حالة ذهول تام مما يراه

ثم بدأ جسده يقشعر وعضلاته تنتفض، وهاجمته حالة من الغثيان الشديد

فانسحب عائدا الى مركبته وهو يترنح من هول الصدمة

وضعت الأم يدها على كتف كورنى باشفاق وهى تمد اليه شرابا وهو مطأطأ الرأس يسند جبينه بكفه وقالت بتعاطف : اهدأ يابنى، ما حدث يحدث من سنوات عديدة نسينا عددها

كورنى بصدمة : لا أصدق يا أمى، لا أصدق ما رأته عيناى

طوال سنوات عمرى لم أفكر يوما فى الإقتراب من تلك الأماكن الغريبة، كنت دائما أحيا فى الجانب المضئ من الكوكب

لم أكن أتصور ان هناك جانب آخر مظلم لهذه الدرجة

كل علاقتى بالموهادز كانت من المختارين الذين يعيشون معنا على سطح الكوكب، أو الرقباء الذين يباشرون أعمالهم الأمنية والرقابية على طائفة الموهادز السفليين

كنت أراهم عندما يأتون الى الكوكب ليتلقوا تدريباتهم وأوامرهم من القيادة

لكنها المرة الأولى التى التقى فيها بالموهادز السفليين

تنهدت الأم بحرارة ونظرت الى السماء وبدأت تحكى بتأثر كبير : منذ عشرات السنين، عندما أرسل الساموز مركبات عملاقة لنقل الموهادز من الأرض ...

صمتت قليلا وكأنما تريد تجاوز شئ ما

قالت : كان لابد للموهادز من أن يعملوا ليعيشوا، وبالفعل عملوا بجد وجهد فى استخراج وتصنيع البلوسترونجر، فهو العنصر الوحيد الهام الموجود فى التربة وهو مطلوب بشدة

لتصنيع مركبات الفضاء وأجسام المفاعلات الأكسجينيه، بل ويدخل فى صناعة كل شئ نستخدمه فى حياتنا

كانوا يعملون بجد من أجل الطعام والماء، وبعد سنوات طويلة بدأوا يتذمرون من أوضاعهم السيئة، ويظهر بينهم متمردين يطالبون بالعمل مقابل المال ومقابل تحسين أوضاعهم الحياتيه والصحية، وكادوا يمتنعون عن انتاج البلو سترونجر

وعندما أدرك الساموز والزايانز خطورة هؤلاء المتمردين، انتخبوا من الموهادز رقباء ليسيطروا على التمرد ويظل الوضع مستقر ويعود انتاج البلوسترونجر كما كان

وهكذا أصبح الموهادز فئتين، رقباء وسفليين

ثم أصبح هناك مختارين، وهم الذين اختارهم الساموز لشرف خدمتهم على سطح الكوكب والقيام بأعمال لا يعملها الساموز

رفع كورنى وجهه وقال بحزن : انهم يعملون مقابل الطعام والماء، فلماذا يسرقون فتياتهم؟

الأم بأسى : لم يعد أحد يسأل هذا السؤال....كل ما سمعته أن الزايانز هم من بدأها....وهم من وضع هذا القانون..قانون السادسة عشر، ومن ثم سار الرقباء على نفس الدرب

لقد تمكن الرقباء من السفليين ولابد من أن ينالوا أجرهم.....ومتعتهم كذلك

كورنى بغضب : أى قانون يبرر تلك الوحشية ؟

لن يمكنك تخيل ما يحدث هناك، لقد اختفى الرجال والنساء جميعا ولم يتبقى فى الساحة سوى الفتيات

أى منطق يبرر ان يحدث هذا رغما عن انوفهن، بل رغما عن أنف الجميع رجالا ونساء

قالت بشرود : نفس المنطق الذى يبرر أن يحدث هذا هنا على سطح الكوكب، ولكن بموافقة الفتيات وبرغبتهن

ان مايحث هناك تحت مسمى قانون السادسة عشر

يحدث هنا أيضا ولكن تحت اسم آخر وقانون آخر

التفت اليها كورنى وقال بغضب : ماذا تقولين يا أمى...أتقارنين بين حياتهم وحياتنا؟

...هناك فارق كبير. انهم مكرهون، انهم....انهم

احتبس الكلام فى حلقه ولم يعد يدرى ماذا يمكن أن يقول

زفر بقوة وقال : انهم مقتولون..لقد قتلهم الجميع..لو رأيتهم لعرفتى انهم مجرد جثث حية تسير على الأرض، تنتظر دورها ليضمها الثقب الأسود

ولكن لماذا؟ لماذا يستسلمون بتلك الطريقة؟

ظهرت الدموع فى عينى الأم وهى تقول : لو لم يفعلوا، لقتل كل من فى المكان صغارا وكبارا، ولمتنعت مركبات الطعام والماء

الموهادز ليس بيدهم شئ..ليس بيدهم أى شئ

ليس بيدهم طعامهم ولاشرابهم..ولاحتى هواءهم

كورنى باستنكار : تقصدين ان بامكانهم منع الأكسجين عنهم؟

قالت : بل يدمروا مفاعل الأكسجين الذى يغذى القمر

أما الرقباء، فهم ينالون أجرهم نتيجة استقرار الأوضاع، وهذا يقاس بنسبة انتاج البلوسترونجر، فكلما زادت، زادت أجورهم ..

واذا ما قلت، صبوا جام غضبهم على السفليين، وأذاقوهم الويلات، لأنهم السبب فى حرمانهم من أجورهم

نظر اليها كورنى بذهول : ولكن هذا ليس عدلا..ليس عدلا أبدا

السفليين هم من يقومون بالعمل كله،فبأى حق يأخذ الرقباء الأجر؟ ويتركون السفليين فى أدنى مستوى للمعيشة

طعام قليل، بيوت قديمه قذرة، محرم عليهم استخدام الأجهزة الإلكترونية والغازية

الرقباء والساموز يسرقون أجورهم ومجهودهم وحياتهم...وبناتهم

الأم باشفاق : لاتتألم بنى، فالخطأ ليس خطؤك

الموهادز على الكواكب الأخرى يعاملون بنفس الطريقة

الموهادز تابع...مجرد تابع، غير مسموح لهم بالإختيارأوالتمرد، أو حتى الإعتراض

شعر بمرار كبير فى حلقه وهو يقول : تقصدين غير مسموح لهم أن يكونوا بشر

صمتت الأم تماما وأخذت تتمتم بكلمات هامسة، وادارت وجهها حتى لايرى الدموع التى تسيل من عينيها

كانت الدموع تسيل من عينيها فوق الوسادة اليابسة وهى تتأمل السماء السوداء الممتلئة بالنجوم والأقمار من خلف السياج الأزرق الليزرى عبر كوة أعلى الحائط

كانت باى حزينة للغاية، لم تكن حزينة على حالها، ولا لما حدث لها اليوم، فهو يحدث من أعوام عديدة، وسيحدث الى أعوام أخرى عديدة

كانت باى تظن أن ينابيع الحزن والألم قد جفت فى قلبها من سنوات مخلفة فى صدرها حجرا اشد قسوة وزرقة من البلوسترونجر

من أول يوم بلغت فيه السادسة عشر، كان أشد الأيام بشاعة فى حياتها، وبمرور السنوات نسيته ولم تعد تعرف أين هو من سائر الأيام، فكل الأيام سواء

ولكنه عاد من جديد، عاد بكل ألمه وبشاعته ليتكرر فى صورة أختها مار

وبعد سنوات أخرى سيعود فى صورة أختها الصغرى ايما

ايما الصغيرة الرقيقة التى لاتعرف فى الحياة سوى دميتها الصغيرة

استفاقت من شرودها على وجهها المبلل وأدركت فجأة أنه لازال لديها دموع تذرفها، لم تصدق نفسها، لقد جفت دموعها من أعوام كثيرة

أخذت تتقلب فى فراشها وكأنه جمرات تحرقها وهى لاتتصور أن يعود الماضى بكل آلامه بعد أشهر ثلاثة

أخذت تتذكر العيون المستذئبة وهى تمزق لحم أختها ووجهها الجميل وشعرها الطويل كل يوم فى غدوها ورواحها، تنتظر بتحفز وشراسة أن تصل الى السادسة عشر

دوت فى أذنيها كلمات جدها العجوز : لازال هناك وقت

مدت يدها أسفل وسادتها وأخرجت سكين ليزرى صغير، ضغطت عليه ليسطع ضوء سلاحه الصغير فى الظلام، ليكشف الغضب والشر الذى ينضح من عينيها ووجهها، لتلقيه نحو أختها مار النائمة فى ركن الحجرة

تعقد حاجبيها ومعها عزمها على شئ واحد فقط

لن يعود الماضى من جديد

(5)

زحفت باى من فراشها الى فراش أختها، واقتربت منها بهدوء حتى لا توقظ باقى النائمين فى البيت الصغير، وجلست بجوار رأسها تماما، وعلى الضوء البسيط للسكين الصغير، تأملت وجهها البرئ وهى نائمة، فارتجفت يدها وبدأت دموعها فى الإنهمار

ابتلعت ريقها وثبتت نفسها ورفعت السكين الى أعلى لتهوى به على أختها، لكن يدها تجمدت ولم تستطع تحريكها

فجأة تحركت يدى مار النائمة بهدوء وأمسكت بيد باى وجذبتها اليها حتى صار السكين ملاصق لعنقها تماما

تأملت باى أختها التى لم تفتح عينيها وانهمرت الدموع غزيرة واهتزت يدها من التأثر والألم واختها تسلم رقبتها اليها باستسلام تام وكأنما تتوسل اليها أن تفعلها

رفعت يدها لأعلى ثم هبطت بالسكين بسرعة، ولكن ليس على رقبة أختها، بل على شعرها، حتى أزالته وقضت عليه تماما، ثم نزلت على وجهها بالسكين وبدأت تشرط خديها بعلامات تشوه وجهها الجميل، ومار ترتعش من الألم فى صمت ولا تصدر آهه واحده، ولا تحاول حتى الدفاع عن نفسها

وبعد ان انتهت باى، جففت الدماء من وجه أختها، ثم رقدت بجوارها وضمتها بقوة، واندست مار بين أحضانها وتشبثت بها وكأنما تحاول أن تحتمى بها من مصير محتوم لن يفلتها.

اضطر كورنى الى قطع عمله فى تدريب الفرق فى التابع فاست ليعود سريعا الى الكوكب بناء على استدعاء عاجل من الحاكم، وبمجرد أن دخل الى حجرة الإجتماعات السرية، جلس فى مقعده مباشرة بعد أن حيا الحاضرين

أخذ يتأمل وجوه الموجودين القلقة، كان الإجتماع يضم فقط، الحاكم ودافى وسيفا التى جلست فى المقعد المجاور له، تستمع لدافى بصمت واهتمام

قال دافى بصوته الرفيع : حدث ما توقعناه تماما، لقد تحرك المتمردون من جديد، ولكن هذه المرة كان تحركهم مفاجأة للجميع، لقد غيروا من أسلوب قتالهم، لم يعد قتالهم قاصر على المركبات قاذفة الصخور فقط، لقد حولوا المركبات الى قنابل متفجرة

عقد كورنى حاجبيه وتساءلت سيفا بدهشة : قنابل متفجرة؟

دافى بقلق : نعم، لقد سقطت احدى المركبات اليوم على أحد التوابع لكوكب الزايانز، وأحدثت أضرارا كبيرة، وقتلت أعداد من الزايانز

كورنى بسخرية مستترة : وما دخل الساموز بالأمر؟

نظر اليه دافى نظرة غاضبة : الزايانز والساموز كيان واحد، أليس كذلك؟

هز الحاكم رأسه موافقا ثم تساءل : وماذا عن نظام الدرع الليزرى لكوكب الزايانز، لماذا لم يعمل؟

دافى وهو يحاول أن يكظم غيظه : هؤلاء السفلة، أظن أنهم استولوا على خريطة السياج، عرفوا أماكن أبراج الإطلاق

لذلك استطاعت مركبتهم القديمة أن تعبر السياج بمهارة دون أن يوقفها أحد

سيفا بدهشة : ولكنها ارتطمت بالتابع

دافى : المعلومات التى لدينا تقول أن ارتطامها لم يكن مصادفة أو خطأ

لقد كان مقصود تماما، مما يعنى أنهم يتبعون أسلوب جديد فى قتالنا، وهى أن يدمروا أنفسهم فى سبيل احداث أكبر ضرر فى صفوفنا

دافى بغل : علينا تدميرهم فى أسرع وقت، لقد أصبحوا خطرا كبيرا يتهددنا، وكلما تأخرنا، كلما ازداد خطرهم واستفحل، وربما انضموا لحركات التمرد فى الكواكب الأخرى وعندها ستكون كارثة

نظر دافى الى كورنى وقال : أنت المسئول عن تدميرهم، وعليك أن تتصرف

كورنى بسخرية : وكيف أدمرهم وليس لدى أى معلومات عنهم؟ أدمر أشباح؟

دافى بغيظ : ستصلك المعلومات قريبا جدا، فرجالنا يعملون، وهم على قدر كبير جدا من المهارة

حتى الآن كل ما نعرفه عنهم أنهم يطلقون على أنفسهم الجمريين

عقد كورنى حاجبيه بتساؤل : ماذا يعنى هذا الإسم؟

دافى : اطمئن، سنعرف عما قريب، وسندمرهم تدميرا

كورنى بعجب : ولماذا ندمرهم؟ لماذا لانتحدث معهم؟

تأمل كورنى فى وجوه التماثيل الثلاثة التى تنظر اليه بذهول وقال ببساطة : ألا يجب أن نتحاور معهم لنعرف لماذا يفعلون ذلك؟

قال دافى بعد أن تمالك نفسه : نتحاور مع من؟ مع الموهادز؟

سيفا بسخرية : كورنى ، حبيبى ، انهم وحوش، دمويون

كورنى : يجب أن نعرف ما الذى أوصلهم ليكونوا دمويون

الموهادز يعيشون على سطح الكوكب من أعوام طويله، ولم اسمع من قبل انهم تمردوا

دافى بعصبيه : لا أصدق اننى اسمع هذا الكلام من أحد شباب الساموز

الموهادز السفليين لم يكفوا يوما عن التمرد، وفى كل وقت يخرج علينا جماعات من المتمردين يتسببون فى المشاكل، ولكننا نقضى عليهم فورا

أنت لا تدرى شيئا عنهم، فلم تكن قد أكملت تدريباتك بعد

شرد بعيدا واشتعلت عينيه بنيران الحقد وقال بغل : أعرفهم تماما، فمنذ أن كان الجنس البشرى يسكن الأرض، وصراعنا معهم لم يتوقف لحظة واحدة، انهم ليسوا بشرا، انهم وحوش دموية تعشق القتل والدماء

العلاج الوحيد لدمويتهم أن تكون رقابهم بين أيدينا ويظلوا تحت بطش وسطوة الرقباء

وحتى الرقباء لا يمكن ان نمنحهم ثقتنا الكاملة، فهم فى النهاية... موهادز

بقى كورنى صامتا يحدق فيه بدهشة وعجب ، ثم قال ساخرا : ولماذا لاندمر التابع بمن فيه ونستأصل شأفتهم، أظن أن هذا حل أسهل بكثير

قالت سيفا : ومن يقوم باستخراج البلوسترونجر؟ ومن يقوم بخدمة الساموز والزايانز وكل الأعمال التى يقوم بها الموهادز؟

تأملها كورنى طويلا بنظرات غريبة، واقترب منهما دافى قائلا بود : والآن أيها الشابين الجميلين، متى ستعلنان رفقتكما؟

زفر كورنى ونهض من مكانه مغادرا وهو يقول : عندما تجمع كافة المعلومات عنهم، اعلمنى بما توصلت اليه

رحل من المكان دون كلمة أخرى

قال دافى للحاكم : مابال كورنى؟ ماذا دهاه؟

الحاكم بحيرة : لا أدرى، ربما كان العقاب الذى أنزلته به لازال يضايقه

سيفا بشرود : أتمنى أن يكون الأمر كذلك حقا

كان كورنى يشعر بضيق شديد وهو فى مركبته التى غادرت كوكب الساموز متجهه الى التابع فاست ليكمل عمله بالتدريب

وفى طريقه مر فوق تابع النفايات، فقرر ان يدور عائدا اليه ليسترجع مركبته المدفونة هناك بأى وسيلة، وبمجرد أن لامست قدماه أرض التابع، لم يلتفت الى مركبته، بل لم يذهب حتى الى المكان المدفونة فيه، بل اتجه مباشرة الى التلة التى اعتاد رؤية فتاة الموهادز تجلس عليها، ولكنه لم يجدها

ازداد ضيقه بشكل لم يعتاده من قبل، ورحل بمركبته بسرعة

كان شاردا تماما وفى رأسه بحور من الأفكار المتصارعه

استفاق من شروده على دهشة غامرة عندما وجد مركبته تهبط على التابع فايرى الذى يسكنه الموهادز دون ان يدرى، عندها فقط تأكد تماما أنه لم يكن يبحث عن وسيلة لإخراج مركبته، بل كان يبحث عن شئ آخر

سار بخطوات سريعة فى نفس الطرقات التى سار فيها سابقا وتجاوز البيوت الصغيرة القذرة

توقف فجأة وارتد خطوة للخلف ، وتجمد فى مكانه للحظات يتأمل ذلك المسخ المشوه الذى اعترض طريقه

كان رجل قصير بلا شعر يبدو فى رأسه علامات غريبة، له عين واحدة وذراع واحد له ثلاثة أصابع فقط، وله ساق واحدة، والأخرى عصا يستند عليها بذراعه الموجودة

كاد كورنى يتخطاه راحلا، لكن دهشته منعته عندما ضحك المسخ ضحكة غريبة فظهر فمه خاليا تماما عدا سنة واحدة باقية فيه

قال المسخ بحروف مكسرة : أنت من الساموز المحاربين؟

لك جسم جميل

تخطاه كورنى ورحل، لكن المسخ تبعه وهو يقفز معتمدا على عصاه ويقول : ذراعيك قويتان، ولكن قد تحتاج يوما الى تبديلهما اذا ما أصبت فى معركة

لم يرد كورنى، لكن الرجل استمر يتبعه وهو يهتف : انظر الى، ان أعضائى جميلة وقوية للغاية، كما أن جلدى ذو قدرة عالية على الإحتمال

شعر كورنى بالضجر فالتفت اليه وقال بعصبية: ماذا تريد بالضبط؟

ضحك الرجل ضحكته الغريبة المجنونة وقال : مارأيك، أعطيك اصبعا مقابل طعام يومين؟

أو..أو عينى الثانية مقابل اسبوع طعام

تركه كورنى واسرع الخطا وهو يقول بسخط : انت حقا مجنون

أخذ الرجل يناديه لكنه لم يلتفت اليه، وسار حتى وصل الى البيوت التى قابل الفتاة عندها، ووقف يبحث عنها بعينيه

كان المكان مزدحم بالموهادز، فكر ان يسأل عنها، ثم تذكر انه لا يعرف عنها شئ، لايعرف حتى اسمها

شعر بمن يجذبه من ملابسه، التفت بسرعة فوجدها فتاة صغيرة ذات وجه يميل للزرقه تحتضن دمية قذرة

قالت ببراءة وهى تبتسم له : انت من كنت تتحدث الى باى أمس؟

وجد كورنى نفسه يبتسم للطفلة ونزل على ركبته ليقترب منها قائلا بلطف : ما اسمك؟

قالت وابتسامتها تتسع : ايما

قال : حسنا ايما، ومن هى باى؟

قالت : اختى الكبرى، تريد ان تراها؟

قال وابتسامته تتسع : نعم

أمسكت بيده وهتفت بصوت عالى وهى تنظر نحو أبيها الجالس فى مكانه يقوم بعمله فى تشكيل معدن بلوسترونجر : ابى، انا ذاهبة الى باى

نظر كورنى الى الرجل الذى لم يتحرك من مكانه، ولم يلتفت حتى الى طفلته، وكأن كل ما يشغله فى الحياة هو عمله فقط

جذبته الصغيرة من يده ليسير خلفها باستسلام، وهى تتحدث بكل براءة وود : حزامك لامع للغاية

قال باسما بعد أن هدأت نفسه وزال ضيقه : أيعجبك؟

قالت بحماس : للغاية، وملابسك أيضا، ألوانها جميلة

استمر الحوار الودود بينه وبين الطفلة اللطيفة وهو يترك كفه الكبير بين أصابعها الصغيرة تقوده حيث تريد، حتى وصلت الى بيت اكبر قليلا من باقى بيوت الموهادز

..اندفعت الصغيرة خلال فتحة الباب وهى تهتف بصوت عالى : باى..باى

التفتت باى لتفاجأ به امامها وتجمدت تماما وبدأ وجهها يتلون بالتعبيرات التى اعتاد ان يراها كلما التقيا

نظر الى الصغيرة التى هتفت : باى، هذا السامو يبحث عنك

ظلت باى صامته تنظر اليه ولم تتغير تعبيرات وجهها

..قال بارتباك : لقد اتيت لـ...لـ

قالت : لتبحث عمن يخرج لك مركبتك المدفونه؟

....زاد ارتباكه : لا ليس كذلك ولكن

أنقذه مجموعة الأطفال الملتفين حول باى يطلبون الطعام، وهم يمسكون بأوعية صغيرة فارغة

انشغلت باى عنه بهم وهى تملء لهم اوعيتهم بالطعام من اناء كبير امامها، وأخذ هو يدور فى المكان ويتأمل الأطفال بدهشه، ولكنه لم يستطع ان يكبح جماح فضوله فسألها : هل يمكن أن تخبرينى ما هذا المكان بالضبط؟

لم يعد يستغرب نظراتها ولا تعبيرات وجهها العدائية، بل أصبح يألفها بشكل كبير

قالت بعد صمت : انه ملجأ لإيواء الأطفال

قال بدهشة : كل هؤلاء الأطفال بلا أبوين؟

قالت ببرود وهى منهمكة فى عملها فى اطعام الأطفال : أغلبهم لهم أمهات من الموهادز، ولكنهم مجهولى الأب

ابتلع ريقة بصعوبة وصمت تماما عندما فهم ما تقصده، وادار وجهه وأخذ يتأمل فى وجوه الأطفال والمكان الذى يعيشون فيه، ثم اقترب من احدهم ملامحه أكثر شبها بالساموز، لكن وجهه ككل ساكنى التابع يميل للزرقة، سمع صوتها من خلفه : لا تتحدث اليه، فهو لن يسمعك

التفتت اليها بدهشة ، فقالت : استنتاجك صحيح، انه ساموز، ولكن ابواه عندما اكتشفا وهو جنين ان لديه عيبا فى السمع رفضاه وقررا انجاب طفل غيرة، ولكن أمه الرحميه أشفقت عليه، فاحتفظت به وبمجرد ان وضعته أحضرته الى هنا

قال بدهشة : ولماذا لم تتخلص منه كما هى العادة؟

لايدرى لم شعر فى تلك اللحظة بالذات بنيران نظراتها تخترقه وتحرقه وهى تقول : الموهادز لايقتلون الصغار

رفعت احدى حاجبيها وقالت : لماذا عدت؟ أخبرتك من قبل انك لن تجد هنا من يخرج مركبتك

....قال : لقد أتيت لسبب آخر، كنت أريد أن أسألك

أراد الصمت. ولكن لسانه تحرك رغما عنه وقال شئ لايريد قوله : كيف...كيف حالك؟

حدقت فى وجهه طويلا، ثم قالت بسخرية : هل تعانى من مشكلة ما فى عقلك؟

((انه يحتاج الى بعض خلايا من مخى))

نظر كورنى الى المسخ المشوه الذى تبعه حتى الملجأ، وهو واقف أمامه يضحك ضحكته الغريبة : مارأيك فى بضع خلايا من مخى مقابل حلوى السامو

قالت باى بضجر : فور، لماذا عدت من جديد؟ الم تأخذ حصتك من الطعام؟

رسم فى ملامحه المسكنة وقال بتوسل : باى، فور لايزال جائع، ..فور مسكين

تأملته قليلا ثم لان وجهها وملئت طبقه بالطعام وهى تقول : خذ، ولكنها آخر مرة، لن أعطيك المزيد حتى يأكل الصغار

ضحك وهو يرحل قائلا : باى طيبة..باى طيبة.. سأضحك عليها من جديد

قال كورنى بدهشة عارمة : ما هذا الشئ؟

my body for youقالت : انه فور.اختصارا لرقم 1004 أو اختصار

كورنى : وماهذا الكلام الغريب الذى يقوله؟

قالت : لا تهتم لكلامه، فخلايا عقله ناقصة كأعضائه تماما، هو لا يعى ما يقول، انه بديل، انه أحد عملاء د. بوتشر

كورنى : عالم الأعضاء والأنسجة الشهير؟ اذا لماذا هو هنا، وليس هناك عند د. بوتشر فى بنك الأعضاء الحية؟

قالت بهدوء : أغلب البدلاء يعيشون هنا معنا، واذا ما احتاجوا الى أحدهم، يرسل د.بوتشر مركبة خاصة لتأخذه، وبعد أن تنتهى حاجته منه يعيده الى هنا، ولكن فى أحيان كثيرة، من يذهب لا يعود

قال بدهشة مستنكرا : وان كانوا لايعودون، فلماذا تطعمونهم اذا؟

صمتت قليلا وانطلقت نظرات نارية محرقه من عينيها، ثم هتفت بسخرية لاذعة للغاية : لأن غاية ما نرجوه هو رضاء د. بوتشر، واسعاد الساموز الذين سيستخدمون تلك الأعضاء، وتقديم خدمة جيدة على أعلى مستوى من الجودة والمتانة

ازدادت لهجتها حدة حتى باتت أشبه بالصراخ وألقت ما فى يدها وتقدمت منه هاتفه : لم تخبرنى بعد لماذا عدت؟ فليس من الطبيعى وجود أحد السامو هنا الا لو كان بغرض ما

وقف متجمدا بلا حراك تحت وطأة نظراتها النارية وهو عاجز تماما عن تحريك لسانه وهى تجلده بلسانها : هل أعجبك الحفل فأتيت لتشارك فيه؟

هل اتيت لتختار واحده من الموهادز لتكون فى خدمتك؟ هل أصلح أنا؟ ربما اختى، فهى اجمل، ربما تفضل ان يكون طفلا

رفعت أحد الأطفال من رقبته بقسوة وهى تصرخ : ما رأيك بهذا؟

أسقطته وحملت غيره : لا هذا أجمل

ألقته وأمسكت بثالث : هل تعجبك هذه؟ هل انزع ملابسها لتعاينها كما ينبغى؟ انها تصلح لكل شئ، وعندما تمل يمكنك وضعها فى بنك الأعضاء الحية كأحد الأبدال، حتى اذا ما أصيب أحد أعضـ....

لم يستمع كورنى الى بقية صراخها، فقد خرج يجرى مترنحا من المكان لا يستطيع أن يرى الطريق أمامه

كان يشعر بآلام رهيبة. وكأن شئ ما يتمزق بداخلة

لايدرى كيف وصل الى مركبته ، وبمجرد ان دخل فيها وانطلقت آليا ، ارتمى على مقعده يحاول أن يتنفس، كان شعوره بالإختناق يزداد والأصوات تهاجمه من كل مكان وتعوى فى أذنيه بشراسة وهو عاجز تماما عن اسكاتها : انهم ليسوا بشرا، انهم وحوش دموية تعشق القتل والدماء

الموهادز لايقتلون الصغار

بضع خلايا من مخى مقابل حلوى السامو

وسندمرهم تدميرا

فور لايزال جائع، ..فور مسكين

ومن يقوم بخدمة الساموز والزايانز وكل الأعمال التى يقوم بها الموهادز؟

ولكن أمه الرحميه أشفقت عليه

العلاج الوحيد لدمويتهم أن تكون رقابهم بين أيدينا ويظلوا تحت بطش وسطوة الرقباء

باى طيبة..باى طيبة.. باى طيبة..باى طيبة.. باى طيبة..باى طيبة.. باى طيبة..باى طيبة.. .....باى طيبة..باى طيبة

الموهادز لا ينتحرون..لاينتحرون أبدا

مهما قست ظروفهم، وأصبحت الحياة جحيما مستعرا..لا ينتحرون، هكذا قالت لى أمى الرحمية

رفع كورنى وجهه ببطء من بين كفيه والتفت ينظرالى عينى أمه الحزينتين ومط شفتيه قائلا ... ببطء : ولكننا نفعل

برغم أننا نمتلك كل مقومات الحياة الرائعة، والرفاهية بلا حدود

نمتلك السعادة....بل نمتلك الحرية، لكن نسبة الإنتحار تزداد باطراد

الساموز يمتلكون كل شئ، يمتلكون حتى الموهادز، ولكنهم يسعون الى الموت

أما الموهادز لا يملكون أى شئ، لا يملكون أنفسهم، لايملكون فتياتهم، لايملكون أعضاء جسدهم، ولا أطفالهم، لكنهم يتمسكون بالحياة بطريقة غريبة، نسبة الإنتحار بينهم منخفضة للغاية، ليس لديهم قانون الخامسة والسبعين، لايلقون بشيوخهم فى الثقب الأسود كما نفعل

فتيات الموهادز لايقتلون أجنتهن رغم أنهن أتوا على غير ارادتهن

نهض من جوار أمه وأمسك بشجرة اصطناعية وأسند رأسه اليها عله يشعر ببعض الراحة ...وعصر عينيه بألم : الوحوش الدمويون لايقتلون البشر

لايقتلون حتى أطفال الساموز

تنهد بحراره وضرب الشجره بقبضته : لم أفهمها سوى الآن....لم أفكر فيها أبدا..بل لم أكن اراها أو حتى أشعر بها

تساءلت الأم : بنى، ماذا تقصد؟

قال بألم : الساموز والموهادز، يشتركان فى شئ واحد، الجنسين فى حقيقة الأمر، هما بشر، نحن وهم....بشر

ولكننا نختلف عنهم . فنحن..أصحاب الحضارة والرقى والتقدم، نلقى بشيوخنا فى الثقب الأسود، توفيرا للأكسجين، ولإفساح المجال لغيرهم، وللإقتصاد فى رعايتهم

ازدادت لهجته مراره : نقتل سنويا آلاف الأجنة ان لم تكن بنفس المواصفات الجينية التى يرغبها الأبوان..أما هم...أما هم..

لم يستطع أن يكمل فألقى بجسده على المقعد بجوار أمه التى سالت دموعها بتأثر شديد وقررت أن تكمل هى : أما هم، فيقومون برعاية شيوخهم ، ويحبون أبناءهم حتى لو لم يكونوا من نطفهم..هكذا قالت لى أمى الرحميه

كانت أقرب وأحب الى من أبواى الكروموزوميين

عندما وضعتنى، رجتهما أن تبقى الى جوارى وتكون مرضعتى، فلم تكن تطيق فراقى

كانت تقول لى دائما أحبك ولو لم تكونى من بويضتى، يكفى أنى حملتك بجوار قلبى تسعة أشهر، وأرضعتك حبا وحنانا يتدفق من قلبى

انه شعور لا تضاهيه اى سعادة فى هذه الحياة

تنهدت وقالت بشجن : منها تعلمت الحب

التفتت اليه وقالت هامسه : ولهذا كان اصرارى الشديد ان أحملك فى رحمى، وأرضعك بنفسى، تمنيت بشده أن أشعر بذلك الشعور، وأمتلك تلك السعادة التى لا تضاهيها سعادة

نظر اليها كورنى بذهول غير مصدق، فأكملت وهى تبتسم له بحنان : هذا الأمر لا يعلمه أحد سوى أبيك

وبمجرد أن عرف، اعترض بشده لأننى أخالف تقاليد الساموز، وقال لى وهو غاضب : كيف لنساء الساموز أن يحملن أطفالهن فى أرحامهن؟ انه عمل الموهادز المختارات

ولكننى تمسكت بك، ورفضت التخلص منك، ورضخ أبوك الحاكم لطلبى، واضطر الى اخفاء الأمر حتى لايتعرض للإنتقاد بسبب مخالفته لتقاليد الساموز

وبقيت حبيسة معك لأشهر عديدة حتى أنجبتك، وأحببت الحبس وأنا معك

تلفتت عيناها فى المكان تتأمله بحنين وشرود، وأشارت الى أحد الأركان : هنا كنت أجلس وأرضعك، وهناك، كنت ألاعبك وأغنى لك

أمسكت وجهه بين كفيها ونظرت فى عينيه ودموع الحنان تسيل على خديها : أنت عندى أغلى من الكون بأسره

لذلك أعلم جيدا مشاعر أمهات الموهادز عندما يفقدن أطفالهن

احتضنها كورنى وقبل رأسها بحب كبير، ولكنه لم ينتبه الى تلك الزهرة الرائعة ذات الألوان الجميلة وهى تلف ببطء وتتبعهما حيث يتحركان دون أن ينتبها اليها، وتنقل ذلك المشهد الى حجرة أخرى فى مكان آخر

!انتفضت سيفا باشمئزاز وهى تهتف : أووه، لا أصدق

زوجة حاكم الساموز تفعل هذا؟

كنت أشعر دائما أنها غير طبيعية. ولكن أن يصل الأمر الى هذا الحد!..تحمل طفلا وترضعه كالموهادز؟

هاى..لم أنت صامت هكذا؟

كان دافى شارد تماما، يتأمل الصورة ثلاثية الأبعاد التى تضم كورنى وأمه، والمعلقة أمامه فى فراغ الحجرة من خلال جهاز البث عن بعد

قال بعد صمت : الأمر حقا خطير، من الواضح أننا قد نفقد السيطرة على حاكم الساموز المستقبلى فى أية لحظة

ان تعاطفه مع فئة الموهادز ليس فى صالحنا أبدا

مطت سيفا شفتيها باشمئزاز وقالت : لم أكن أتخيل أن زوقه متدنى ووضيع الى هذه الدرجة..فتاة من الموهادز! والسفليين!

التفت اليها دافى وقال بغضب : وأين ذهب سحرك ودلالك؟ كيف فشلت فى ايقاعه فى حبائلك؟

انتفض من مكانه وضغط أسنانه بغيظ : بعد كل هذه الإعدادات والتدريبات المكثفة ! وبعد كل عمليات الإبدال والتجميل التى أجريتها! وفى النهاية تفشلى فى مهمتك؟

شعرت سيفا بارتباك أمامه، لكنها تماسكت تماما وقالت بغضب : أنا لا أفشل أبدا، أنا سيفا

سترى بنفسك ما سأفعله به وبتلك الموهادز الحقيرة

ان كان لا يعرف من هم الموهادز، سأعرفه بهم بطريقتى الخاصة، وأعلمه ما هى وظيفتهم فى الحياة

,,

تغير كورنى كثيرا، لم يعد ذلك الفتى الباسم المرح الذى لا يكف عن الضحك، صارت العصبية تلازمه، والكآبة رفيقة الدائم

كان يحيا حياة مزدوجة، يقضى الوقت فى تدريب فرق الساموز على التابع فاست، وبعد انتهاء عمله يتجه الى تابع النفايات، ويقف عند الحفرة التى أحدثتها مركبته المدفونة، يقف وحيدا يراقب باى من خلال خوذته المقربة وهى تجلس فى مكانها المعتاد عند التله البعيدة تتأمل السماء وتتمتم كعادتها

لم يقترب مرة واحدة منها ولم يشعرها بوجوده، فلم يكن يجد فى نفسه اية شجاعة ليقترب منها ويحدثها ثانية بعد الشرخ العميق الذى أحدثته فى أعماقه

كان يشعر وكأن هناك شخصين متناقضين يعيشان داخل جسده يزداد التباعد والكراهية بينهما يوما بعد يوم

فهو على سطح كوكبه يحيا بطريقه وعلى تابع النفايات يحيا بطريقة مختلفة تماما، وبرغم آلامه كان دائم التفكير فى التابع فايرى ويتمنى العودة الى هناك، وكأن الشخص الآخر بداخله يلح بشده للعودة وكأنما يشتاق للألم من جديد

وفى النهاية، انتصر لهذا الآخر وعاد الى التابع فايرى

خرج من مركبته وهو يحمل فى يده حقيبة صغيرة، وظل يسير حتى وصل الى المنطقة التى تسكنها باى، وهناك وقف ينظر حوله يبحث بعينيه فى كل مكان

انتفض فجأة عندما شعر بشئ يجذبه من حزامه

التفت بسرعة لتلتقى عيناه بعينيها ويبتسم رغما عنه تلك الإبتسامة التى كاد أن ينساها، فبرغم ضيقه وحزنه لكنه عاجز تماما عن مقاومة ذلك الوجه الباسم الممتلئ بالبراءة وتلك العيون الصغيرة الخالية من الغضب والكراهية

نزل على احدى ركبتيه وقال باسما : كنت أبحث عنك

قالت بسعاده : عنى أنا؟

هز رأسه قائلا : لدى شئ لك

فتح الحقيبة الصغيرة وأخرج منها عدة قطع وأخذ يركبها معا بسرعة حتى اكتملت دمية جميلة على شكل طفلة ذهبية الشعر

اتسعت عينا ايما بانبهار وشهقت بذهول : هاااااا...واااو

اسقطت دميتها القديمة من يدها وأمسكت بالدمية الرائعة وعلى وجهها ابتسامة سعادة رائعة وهى تقول : هذه لى أنا؟

ضحك كورنى أخيرا بعد أن نجحت الصغيرة فى اعادة بعض الهدوء الى نفسه : بالتأكيد انها لك

قالت بسعادة ستلعب معى وتنام بجوارى؟

قال ببساطة : وتتحدث معك وتنادى عليك وتصحبك فى كل مكان

شهقت شهقة قصيرة وعينيها تتسعان بذهول : حقا؟

قال بسعادة : يمكنك أن تجربى

دفعت الدمية فى صدره وقالت بلهفة ووجهها ينطق بالإثارة : اجعلها تتكلم

قال ضاحكا : بل اجعليها انت تتكلم، يجب أن تستمع الى صوتك لتأتمر بأمرك...ماذا ستسميها؟

رفعت كتفيها لأعلى ومطت شفتيها ببراءة معلنة عن حيرتها مما أثار ضحكه

قال بود : مارأيك تسميها فريند؟

هزت رأسها موافقة بحماس

قال : حسنا ،..عندما أقوم بتشغيلها، سأصمت تماما وتناديها أنت لتتعرف صوتك وتأتمر بأمرك

ضغط زر التشغيل وأعطاها الدمية، وبدأت ايما تتحدث اليها وتأمرها بالمشى والجرى والضحك، والدمية تنفذ الأمر وترد عليها وتتحاور معها وتضحك، بل وتلقى الدعابات

انشغلت الطفلة باللعب بالدمية الرائعة عن العالم بأسره، ووقف كورنى عاقدا ساعديه يراقبها من مكانه وهو يشعر بسعادة بالغة وراحة فارقته طويلا

(عجيب أمر الأطفال)

انتبه فجأة على صوت يأتى من خلفه، والتفت ليجد الشيخ الكبير يجلس فى مكانه تماما كما رآه فى المرة السابقة الى جدار البيت، متكئ على عصاه وعينيه مغمضتين

أكمل الشيخ دون أن يفتح عينيه : ينشغلون باللعبة عمن أعطاهم اياها، لا يتذكرونه الا اذا فقدوا اللعبة أو احتاجوا غيرها

عقد كورنى حاجبيه بدهشة وهو يراقب الشيخ الكبير وهو يفتح عيناه ويرفع رأسه ببطء وينظر اليه قائلا : دأب البشر جميعا، ينشغلون بالأشياء وينسون المعطى

اقترب منه كورنى متسائلا : انت من عائلة باى؟ أنت جدها، أليس كذلك؟

قال الجد : تعرف باى...انها لا تنسى

عقد كورنى حاجبيه وجلس القرفصاء أمام الجد مباشرة ليقترب من وجهه وهو يتساءل بدهشة : لا تنسى من؟

الجد يهمس له باهتمام : لا تنسى المعطى

ظهر الشك فى عينى كورنى وكأنما يظنه مجنونا، لكنه سأله : تجلس دائما وحيدة تتطلع الى السماء وتحرك شفتيها بطريقة غريبة

مال الجد عليه وهمس بلهجة توحى بالأهمية : لن أخفى عليك، فهى ليست عاقلة تماما، تنظر الى السماء وتتحدث اليه

ولكنه حولها فى كل مكان، بل انه أيضا بداخلها

اتسعت عينا الجد بشده حتى ظنه كورنى مجنون تماما وأخذ يشير الى منتصف صدره بابهامه قائلا : انه هنا تماما

لا تقلق ، فهى ستدرك ذلك عما قريب، لم يتبق لها سوى القليل وعندها ستختفى نقمتها على الحياة، ويحل محلها الرضا والسلام

عقد كورنى حاجبيه بشدة وتساءل : من تقصد؟

الجد باسما : انت أيضا تستطيع أن تعرفه ، فقط فتش عنه بداخلك

ابحث عنه داخل قلبك النقى وروحك الصادقة، حتما ستجده

صمت كورنى تماما لايدرى ما يقول، وأخذ يدور بعينيه فى المكان، ينظر الى البشر والبيوت، ثم التفت مجددا الى الجد وقال بسخرية : عن أى سلام تتحدث؟ وأى رضا والبشر فى هذا الجحيم؟

هل نزع د. بوتشر جزء من خلايا عقلك أنت أيضا؟

استدرك قائلا بشبه اعتذار : لا أدرى لم قلت هذا؟ فى الحقيقة لم أعتد أن أتحدث الى شيوخ طاعنين فى السن

الجد بابتسامة هادئة : أعلم، فعلى الكوكب لا يتركون الشيوخ يحيون الى أرذل العمر

كورنى بدهشة : لديك ألفاظ غريبة حقا

أخذ يتأمل ما حوله بضيق، ثم عاد يسأل الجد : ولكنى لا أفهم، لم تصبرون على تلك الحياةالدنية؟ وما الذى أوصل الموهادز الى هذه الدرجة؟

نظر الجد فى عينى كورنى الذى شعر بشعور غريب

شعر وكأن عينا الجد تتسع وتتسع وتتسع وتحتويه ليغوص فيهما ويستمع للجد بكل كيانه : الأمر يعود الى سنوات بعيدة بعيدة

عندما صنعت أول لعبة غازية وانشغل بها العالم بأكمله، وتناسوا صانعها وأنكروه ولم يبحثوا عمن قتله، بل لم يسألوا أنفسهم لماذا قتل

وانشغل البشر باللعبة الملعونة وتقاتلوا عليها حتى كادت تفنيهم

الكل يريدها له وحده، لم يدركوا أنها للجميع

كورنى باستغراب : أسألك عمن أوصل الموهادز الى ذلك الوضع المزرى فتحدثنى عن الثورة الغازية؟

قال الجد ساخرا : وهذه هى النكتة المفعمة بالسخرية لقد فر الموهادز من السباق

القوا بميراثهم وانشغلوا بلعبة المقاعد، وفى الوقت الذى يتقاتل فيه العالم على اللعبة الغازية ويتقاسمونها فيما بينهم

كان قتال الموهادز على من يجلس على الكرسى

ضحك بسخرية مريرة وهو يكمل : الكل يريد أن يجلس، فمن سيبقى واقفا اذا؟

وهكذا ظل الموهادز جالسين على الأرض وانطلق العالم من حولهم الى الكواكب

ونسى الموهادز أن اللعبة الغازية الكبيرة هى ملك لهم لأن أول من صنعها كان.....موهادز

اتسعت عينا كورنى بذهول، وظل يحدق فى الجد صامتا وطال صمته

هز رأسه بقوة غير مصدق وقال بشك : ان كان كلامك صحيحا، فلم لم يبقوا على الأرض أحرارا ويموتوا فيها بدلا من أن يحيوا حياة أسوأ من الموت، مملوكين لغيرهم

لماذا قبلوا بالرحيل عن الأرض فى مركبات يملكها غيرهم؟

نظر الجد فى عينيه مباشرة وقال بجدية شديدة : ولكنهم لم يقبلوا

كورنى بذهول : ماذا؟ أتريد أن تقنعنى أنهم أجبروا على الرحيل عن الأرض؟

الجد بهدوء : لا..لم يجبروا.....بل اختطفوا

أصيب كورنى بصدمة هائلة وعجز تماما عن النطق ، فاستمع صامتا الى مفاجآت الجد التى لا تنتهى : لقد حكى لى جدى أنه عندما كان فى الخامسة عشر هبطت مركبة فضائية عملاقة على سطح الأرض، وخرج منها مجموعات كبيرة من الجنود يحملون أسلحة شديدة الفتك وقتلوا أعدادا كبيرة من رجال الموهادز، واختطفوا أعدادا كبيرة من النساء والأطفال، كان جدى من بينهم، واقتادوهم الى المركبة تحت تهديد السلاح، وعلقوهم فى الأصفاد، وأخذوهم الى كوكب الساموز ليقوموا على خدمتهم ويستغلوهم فى الأعمال التى يأباها الساموز

ولكن، سرعان ما دب بينهم التمرد وروح الثورة على تلك الحياة، وبدأوا يتذمرون من معاملة الساموز السيئة

فاضطر الساموز الى نفيهم الى أحد التوابع اتقاء لتمردهم وثورتهم

وسيطروا عليهم بالتحكم فى الأكسجين والماء والطعام، واختاروا منهم رقباء عليهم ليخمدوا أى تمرد أو ثورة

ومع النجاح الذى حققه الساموز والإزدهار والتقدم الذى كان سببه الأساسى هو عمل الموهادز الشاق بلا مقابل

قامت كل الكواكب الأخرى بتقليد الساموز والزايانز والسير على نهجهم

وهكذا انتقل الموهادز من الأرض ليصبحوا قطعا متفرقة كل مسجون فى تابع لأحد الكواكب

شعر كورنى بغصة شديدة فى حلقه يزداد ألمها قسوة مع كل كلمة يسمعها لتنزل على صدره الذى يمتلئ بنيران مستعره

أخيرا وبعد صمت طويل استطاع تحريك لسانه فقال بمرارة شديدة : أخبرنى، هل ..هل كل الموهادز يؤمنون بتلك الأفكار

الجد بتأكيد : الموهادز كلهم مؤمنون، ابتداء من كل من هم فى مثل عمرى، وحتى ايما الصغيرة وأقرانها

وأكثرهم ايمانا....باى..هكذا أظنها

عقد كورنى حاجبيه بأسى، وغمره اليأس الشديد

لقد أدرك أخيرا أن جبل الكراهية أعلى بكثير من محاولاته المستميتة لتسلقه

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

كانت باى تسير بخطواتها العسكرية المعتادة مقتحمة بجسدها النحيل ضباب القمر فايرى، ولكن هذه المرة كانت خطواتها أبطأ بكثير، بسبب الحمل الثقيل الذى تحمله فوق كتفها

كانت تحمل قطع كبيرة من البلوسترونج نقلتها من قمر النفايات الى فايرى لإعادة تشكيلها كجزء من عمل الموهادز

وصلت الى مخزن تجميع قطع البلوسترونج المستعملة، وألقت حمولتها وهى تلهث بشدة وتستحم بعرقها من فرط المجهود الذى بذلته، وما كادت تنتهى من مهمتها وتلتفت خلفها حتى وقفت متجمدة عندما التقت عيناها بعينى مار أختها، ودون أن يتبادلا كلمة واحدة ألقت مار هى الأخرى بحملها الثقيل ووقفت تلهث هى الأخرى لكنها لم تجروء على الإلتفات ومواجهة باى

أخذت باى تتأمل رأسها الذى بدأ الشعر ينبت فيه من جديد وجانب وجهها و جراحه تندمل ويعود الى طبيعته

ارتجفت حنقا عندما تذكرت الرقيب وتهديده ووعيده عندما رأى مافعلته بأختها

كان يرغى ويزبد ويتوعد بالإنتقام وبأنه لن يترك مار أبدا

اشتعل بداخلها خليط عجيب من الغضب والحنق والتمرد والخوف والضيق، وبدأ الخليط يمتزج ويفور كبركان ينتظر لحظة الإنفجار

استدارت بعصبية مغادرة حتى لا تخرج الحمم من أعماقها محدثة ماقد تندم عليه فيما بعد

توقفت عندما رأت أباها عند باب المخزن، نظر اليها طويلا بصمت وشعرت باى ان هناك شيئا ما خلف نظراته

قال بجمود : لقد عاد السامو من جديد..أخبرتك من قبل أن تصرفيه عنا منعا للمشكلات

قالت باقتضاب : حاولت....أين هو؟

الأب : يجلس عند البيت.....مع الجد

انتفضت غاضبه : ماذا؟

اعتصرت قبضتيها بغضب وبدا واضحا فى ملامحها ان البركان على وشك الإنفجار، وانطلقت مسرعه حتى تجاوزت الأب ببضع خطوات، بينما قال بهدوء : لا داعى لإثارة المشكلات...لا تقلقى، فالجميع هنا يعلم بأن الجد شيخ كبير مخرف

قالت دون أن تلتفت : أنا لا أخشى من الجد، ان كل ما أخشاه هو ذلك السامو الغريب، فلديه قدرة غير عادية على التصديق

يجب أن يبتعد عنا بأية طريقة

انطلقت من جديد بخطوات مسرعة، لكن الأب أوقفها قائلا : حافظى على رأسك، فلن أسمح لك بالسعى الى الموت قبل أن تنجزى العهد

ضغطت أسنانها بغيظ وغادرت المكان بصمت، وبمجرد ان اقتربت من البيت حتى لمعت عيناها وازرق وجهها غضبا عندما رأت كورنى يجلس بجوار جدها يتحدث اليه بود

وبمجرد ان رآها الجد قادمة من بعيد حتى هتف ساخرا : ها قد جاءت الحمى الغاضبة

وقفت باى أمام كورنى مباشرة وقالت بغضب : فيم كنتما تتحدثان؟

كورنى بهدوء : كنا نتحدث عنك وعن اخوتك

نقلت باى نظراتها بينهما بغيظ شديد، ثم استدارت مبتعدة تهرس الأرض هرسا، وتبعها كورنى مسرعا وهو فى دهشة كبيرة، تودعهما نظرات الجد الماكرة وابتسامته الساخرة

هتف كورنى بدهشة : لماذا انت غاضبة دوما منى؟ لم أرتكب شيئا يغضبك

.....هتفت بثورة : ايها السامو لا تــ

قاطعها قائلا : كورنى...اسمى كورنى

توقفت فجأة وأخذت تتأمله بدهشة كبيرة، وهمست : كورنى؟

نظر اليها بعجب وابتسم قائلا : اسم غريب أليس كذلك؟..والأغرب أنه الشئ الوحيد الذى لفت انتباهك الىّ

صمتت تماما وبدأت ثورتها تهدأ وشعر كورنى بالراحة عندما وجد الحدة التى فى نظراتها تهبط تدريجيا

فجأة.. سمعت صوت ايما تتحدث الى دميتها الإلكترونية الجديدة، استدارت ببطء وأخذت تتأمل بذهول أختها ودميتها التى تسير خلفها وتقفز وتتحدث وتضحك وايما فى غاية السعادة

انتبهت ايما فجأة اليهما وكأنما خرجت لتوها من عالمها الطفولى المحبب وابتسمت هاتفة بسعادة : باى..رأيت دميتى الجديدة؟ كورنى أعطانيها

التفتت باى اليه بحدة وبدأت حمم الغضب تنساب من عينيها والحنق يرجف أطرافها وهى تقول بصوت كالفحيح : ماذا تريد منا؟

تأملها كورنى صامتا بذهول لايدرى تماما ما الذى يغضبها الى هذه الدرجة

قالت بلهجة تقطر كراهية : ما الذى أتى بك الى هنا؟...ما الذى يدفع بأحد الساموز لفعل ما تفعله؟..ما هو هدفك من كل هذا؟

أتريد اغواءنا؟ أم تريد تجميل صورتكم لدينا؟

لن تستطيع خداعنا ، كل محاولاتك للتقرب منا لن تزيدنا سوى كراهية واحتقار للساموزأجمعين

اتجهت الى أختها واختطفت منها الدمية وألقتها فى وجهه بعنف، ولكنه تفاداها بيده وتركها تسقط عند قدميه وهو يحدق بجمود فى بركان الغضب الواقف أمامه وهى تقول من بين أسنانها بغل شديد : ارحل..ارحل ولا ترجع ابدا، لاتشعل النار حتى لاتكون أول من يحترق بها

رحلت كشهاب من نار وتبعتها ايما، لكن الصغيرة توقفت عند دميتها القديمة القذرة الملقاة على الأرض وانحنت لتلتقطها وهى تلتفت تنظر الى كورنى ومطت شفتيها وفمها يتقوس للأسفل وامتلأت عيناها بالدموع وودعته بنظرة حزينة، ثم أخذت دميتها وجرت لتلحق بأختها التى ابتعدت مثيرة سحابة من التراب الأزرق، وكورنى يتبعهما بنظرات تمتلئ بكم هائل من مشاعر الأسى والحزن والغضب والإحباط

سار كورنى فى طريقه عائدا الى مركبته حزينا شاردا يفكر فى كل ما مر به

كلام الجد الغريب..براءة ايما..كراهية باى

لقد انتهى كل شئ، انتهت علاقته بالموهادز، فلا أمل له فى اصلاح اى شئ بعد كل ماسمعه ورآه

توقف عن السير عندما وجد أمامه ثلاثة من فتية الموهادز ينظرون اليه نظرات غريبة

أخذوا يدورون حوله يتأملونه بنظرات تمتلئ طمعا وحقدا وخبث، وهو ثابت فى مكانه لايتحرك

قال أحدهم : سامو هنا...ووحده؟!! لاشك أن النظام الشمسى انقلب

الثانى : انظر الى ملابسه، ترى كم يساوى حذاءه وحده؟

الثالث : ثمنه يطعم كل من على سطح القمر اسبوعا كاملا

الأول : ماذا لو دفناه هنا؟ هل سيعرف بأمره أحد؟

الثانى : لا أظن..لاشك أنه ضال

كان كورنى ينظر اليهم باستخفاف صامتا ينتظر

مد الثالث يده الى حزامه، لكن لكمة واحده من قبضة كورنى ألقته بعيدا وهو يتأوه

نظر كورنى الى الإثنين الآخرين وقال بسخرية : من يحب أن يكون الثانى؟

وقف الإثنان بتحفز يتبادلان نظرات التردد، ثم فجأة هجما عليه فى لحظة واحدة وهما يصرخان، لكن كورنى كان مستعدا لهما، فتلقى الأول ركلة عنيفة فى منتصف صدره ألقته أرضا

وتفادى برشاقة لكمة الثالث، والتف ليلكمه فى معدته بقوة، ثم يعقبها بأخرى فى فكه

لكن كورنى فوجئ من جديد بمجموعة كبيرة من الموهادز يهبطون من التلة القريبة جريا وهم يصرخون بوحشية ويهاجمونه بشراسة

أدرك كورنى أنه لن يستطيع هزيمة كل هذا العدد فى معركة يدويه، فأخرج سلاحه الليزى بسرعه، وكاد يطلقه لولا ذراع التفت حول عنقه، كان الموهادز الذى ركله كورنى فى صدره قد نهض بسرعه ولف ذراعه حول رقبته ليعيق حركته، وضرب الثانى يده بقوة ألقت بسلاحه بعيدا فى نفس الوقت الذى كان الثالث يلكمه فى معدته

ووجد كورنى نفسه مشتبكا رغما عنه فى معركة يدوية غير متكافئة مع مجموعة كبيرة من الموهادز,

وبرغم أنه صمد أمامهم فقد كان يدافع عن أغلى شئ لديه، عن حياته، لكن عددهم الكبير كاد يحسم المعركة لصالحهم، لولا تدخل عنصر خارجى عدل ميزان القوى فى المعركة

...رجل رآه من قبل

كان رجل قوى بحق، ينهار الموهادز تحت وطأة ضرباته العنيفة الشرسة

وبدأ الموهادز فى الفرار واحدا وراء الآخر عندما أدركوا قوة خصمهم، وانتهت المعركة لصالح الجانب الأقل عددا

ووقف كورنى يلهث وهو يتأمل شريكه فى المعركه الذى وقف جامدا ينظر حيث اختفى الموهادز المعتدين

قال كورنى بامتنان وهو يمد يده للرجل مصافحا : أشكرك

نظر الرجل الى يده الممتدة، وكم كانت دهشة كورنى عظيمة عندما تجاهل يده ولم يصافحه وقال بجمود شديد : عليك الرحيل الآن فربما يعودون بأعداد أكبر، وعندها لن تتمكن أبدا من مغادرة هذا القمر على قدميك

رحل الرجل، لكن كورنى سارع يقول : أنت والد باى..أليس كذلك؟

توقف الرجل والتفت ببطء ليواجه كورنى الذى شعر برجفة غريبة تسرى فى جسده، كانت ملامح الرجل جامدة تماما، لكن عيناه تشعان بنظرات مخيفة للغاية وهو يقول بلهجة غريبة : باى! تستطيع أن تلتقيها فى الحفل، وقد تدعو أصدقائك أيضا

اشتدت وطأة نظراته وازدادت قسوة وهو يكمل : الموهادز تابع، وجدوا ليحيا الساموز ...ويتمتعون

ابتلع كورنى ريقه بصعوبة ولم يجروء على النطق وظل يحدق فى الرجل الغريب وهو يبتعد حتى اختفى

اختفى بعد أن ترك خلفه علامه قاسية فى نفس كورنى لم تزيده سوى ألما ويأس

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

(5)

,سماء سوداء، نجوم بعيدة، أجرام كثيرة لا حصر لها تسبح فى فضاء لا نهائى

كواكب، نيازك، صخور

نجم بعيد يومض... يتوهج وينطفئ ويتوهج وينطفئ فى ايقاع رتيب

,نجم يحتضر ، يوشك على الفناء، يأتيه الموت من داخله

يفجر نفسه بنفسه ليستحيل الى قطع متناثرة هنا وهناك

ويذوب فى عالم لا نهائى

,تماما كقلب كورنى يتوهج وينطفئ ويتوهج وينطفئ فى طريقه للإحتضار

لقد بدأ يتفتت بالفعل

هكذا كان يشعر وهو يراقب نهاية ذلك النجم البعيد من خلال نافذة كبيرة شفافة فى مركبة صديقه اد، كانت مركبة كبيرة سداسية الشكل، وفى كل جانب من جوانبها الستة نافذة شفافة عريضه يظهر من خلالها الفضاء الشاسع بصورته الرائعه التى تخلب القلوب والألباب

تنهد كورنى بعمق وقال دون أن يدير عينيه عن ذلك المشهد الرائع : ألم تنتهى بعد؟

لم يأتيه رد، التفت الى صديقه اد الجالس فى مقعد وثير تحت جهاز نصف كروى يخرج من منتصفه اسطوانه قصيرة فى آخرها كرة صغيرة، ترسل أشعه ضوئية تسقط مباشرة على رأس ووجه اد وتلونه بظلال وألوان غريبة

زفر كورنى بضيق شديد وانتظر حتى توقف الجهاز وأخذ يتأمل اد باشفاق وهو ينهض من المقعد ببطء و يلهث ووجهه شاحب بشده وتحت عينيه هالتين من السواد القاتم

كورنى : أتعلم أنك ستلقى حتفك بأسرع مما تتخيل بسبب تلك الأشعه

انتفض اد بنشوة وقال بسعادة غريبه : وووووه.....لو ذاقها جلدك لما قلت هذا، انها لا تقاوم، تتخلل مسامك، تنفذ الى أنسجتك، تحتل خلاياك، تمنحك لذة لا يعرفها الا من جربها

كورنى بأسف : لكنها تدمر الخلايا تدريجيا

اد بلامبالاه وقد بدأ وجهه يعود الى لونه الطبيعى : فليكن.. أتخشى أن أموت، اطمئن..ان بقيت تعانى من تلك الحالة، فستسبقنى الى هناك بالتأكيد

يجب أن تنسى حتى تستطيع الإستمرار فى الحياة

اعتصر كورنى عينيه ألما : هل حقا أستطيع؟

ان ما عرفته فى المدة القليلة الماضية، لم أتعرف الى ربعه فى سنوات عمرى بأكملها

هل أستطيع أن أتجاهل كل هذا الكم الهائل من الحقد والغل والكراهية وأمضى فى حياتى وكأن شيئا لم يكن؟

هل أستطيع أن أسير فى أى مكان على سطح الكوكب متجاهلا أن هناك مختارين من الموهادز يملئون سطح الكوكب يسهرون على خدمتى وراحتى وانا أدرى ما تحمله قلوبهم من كراهية لى ولكل الساموز

بت أخشى أن أسلم على أحد الساموز فقد تكون يد أحد بدلاء الموهادز

لم أعد اطيق رؤية أى طفل من الساموز وأنا أعلم أن أمه الرحمية من الموهادز يتمزق قلبها لفراقه رغما عنها

اد بعجب : أكل هذا بسبب ذلك الرجل الغريب؟

كورنى بشرود : أنت لم تر وجهه، لازالت نظراته تحاصرنى، لم أشعر بالخوف أبدا أمام أى انسان، لكن هذا الرجل أرعبتنى نظراته بحق

أتدرى ما نحن مقدمون عليه؟اننا نصنع أعداءنا بأيدينا

أخرجنا الموهادز من الأرض،وربيناهم على كوكبنا، وغذيناهم حقدا وكراهية ليتحولوا الى سلاح فتاك موجه الى صدورنا,

وهاهم قد بدأوا

ضحك اد بسخرية مريرة وترنح بطريقة غريبة وهو يقول : هأهأهأ..أيها المسكين الساذج، أتظن حقا أنهم قادرين على الوقوف فى وجه الساموز والزايانز مهما بلغت قوتهم؟ ان أرواحهم وأرواح أطفالهم بين أيدينا

قذيفة واحدة من الكوكب تدمر التابع فايرى بمن عليه فى ثوان معدودة

..ولكن هذا لن يحدث

أتدرى لماذا؟ لأن الساموز والزايانز لا يستطيعون الحياة بدون الموهادز

كورنى بضجر : عدت لجنونك من جديد

اد ساخرا : ان كنت مجنون حقا..فلم تصاحبنى؟

نظر اليه كورنى بصمت ولم يرد

لمعت عينا اد ولوح بيديه قائلا : سأقول أنا ، لأن كلماتى المجنونة تجد صدى داخل نفسك

أنت لم تأت الى هنا لتناقش معى خطر الموهادز، فأنت أدرى الناس بأن خطرهم ليس بحقيقى

كل مايقدرون عليه احداث بعض التخريب فى جزء صغير من سطح الكوكب، أو قتل بضعة أشخاص من جنود الساموز

ومهما بلغت أسلحتهم فلن تكون أبدا بنفس القوة والتطور الذى نمتلكه

أنت هنا الآن لسبب آخر

لقد حطموا شيئا ما بداخلك

تأمله كورنى قليلا وبدا أن اد قد ضغط بيده على جرح غائر فى نفسه

ولكنه أدار وجهه الى النافذة بصمت ولم يرد

هتف اد ساخرا : لماذا تهرب من الحقيقة؟

ألم ينهار ويتفتت تمثال المبادئ والقيم الذى عشت تبنيه عمرك؟

كل مبادئ وقيم الساموز عن الحرية والعدالة والمساواة والرحمة

كل الذى تربيت عليه وتعلمته طوال حياتك

تحطم أمام عينيك فى لحظة واحدة

لمعت عيناه بجنون، وأخذ يشيح بذراعيه فى حركات مسرحية : انكشف أمامك الوجه الأقبح للساموز، وانهار التمثال العظيم الذى عشت تفخر به دوما بداخلك، وظهر الساموز على حقيقتهم

تعلم تماما أن الموهادز لايمثلون أى خطر على الساموز

لأن أقصى ما يطمحون اليه، هو الحرية

أما الخطر الأعظم، فهو يأتى من أقرب حلفاءنا الينا

فطموحهم للقوة والسيطرة لاحدود له

يفعلون من أجله أى شئ وكل شئ

ونحن..لانمثل لهم الا معراجا يحملهم الى تحقيق أحلامهم

التفت اليه كورنى ببطء وعقد حاجبيه بشدة وظل يحدق به طويلا لايجد ما يقوله

فجأة انقلبت سخرية اد الى حزن وألم عميق احتل ملامح وجهه وهو يردد بشجن غريب : الخطر الحقيقى فيمن يقتلون الأرواح

انهم يتسللون الى داخلك كما تتسلل الأشعة عبر مسام جلدك ويحتلون خلاياك ويذيبونها ببطء شديد دون أن تشعر

لتفاجأ فى النهاية وقد أصبحت عبدا لكل رغباتهم، لا تعصى لهم أمرا

استند بذراعه الى الجدار حتى لا يسقط من فرط الإنفعال وهو يقول بأسى : هكذا قتلوها

تأمله كورنى بدهشة واستمع اليه بصمت

أراح اد جبهته الى ساعده وبدأت الدموع تظهر فى عينيه وصوته : كانوا جميعا أصدقائها...هكذا كانت تظنهم

تأمن اليهم، تستمتع معهم ، تذهب معهم الى حفلات العبث المجنونة

كانت حفلاتهم عجيبة، مفعمة بالمجون والممارسات الغريبة والأفكار الشاذة

وفى هذا اليوم، أصرت أن أصطحبها الى الحفل

ذهبت معها، واتخذت مقعد المتفرج السلبى

وكلما مر الوقت، ازدادت الإثارة واشتعل الجو والتهبت الأعصاب

ابتلع ريقه بصعوبه وهو يكمل بألم : أقنعوها بتجربة لعبة الموت

..وهى

لم تقاوم

بل كانت شغوفة بتلك الفكرة المثيرة

كان فضولها طاغيا لتعرف ماذا هناك فى الثقب الأسود

وكيف يشعر من يذهب الى هناك؟

هل كانت ترغب بلقاء جدها الذى أرسلوه الى هناك؟

أسند ظهره للحائط واعتصر عينيه بألم ومراره : لم يعد السبب مهما

فقد ذهبت..ولكنها لم تعد أبدا

رحلت (كاى) وكأنما وجدت فقط لأحبها وأتعذب بفقدها

ولم يرحل أصدقاؤها

بل داروا يبحثون عن ضحية أخرى وأخرى وأخرى يتسلون بها

قال كورنى باشفاق كبير : من وقتها لم تعد للكوكب أبدا، وتقضى حياتك هائما على وجهك فى الفضاء، لاتحاول حتى تشغيل أجهزة التحكم والسرعة فى مركبتك

تترك نفسك تدور فى مسارات الفضاء بفعل الجاذبية، علها تلقى بك يوما فى الثقب الأسود

أبعد مرور كل هذا الوقت تعجز عن نسيانها؟

التفت اليه اد وقال بحزن عميق : وهل يستطيع القاتل أن ينسى ضحيته؟

...عقد كورنى حاجبيه بتأثر شديد وقال باستنكار : ما هذا الذى تهذى به؟..انت لم

صرخ اد بألم : نعم ضحيتى أنا

أنا من تركها لعبة بين أيديهم، لم أبذل أى جهد حقيقى لإنقاذها

اشتد صراخه الأليم : ماتت أمام عينى، ماتت بين ذراعى وأنا عاجز عن حمايتها

كنت جبانا، جبانا، جبنت حتى عن اللحاق بها

وهاأنا أقضى مابقى لى من حياة جبانا هاربا من كل شئ

ارتعشت يداه بشدة، وبدأ يترنح كما لو كان على وشك السقوط وهو يقول بغضب : لماذا أتيت؟

لقد أيقظت كل جراحى ومحوت تأثير الأشعة من رأسى

كورنى بأسف : اد، الهروب ليس حلا

اد بيأس : وما الحل فى نظرك؟ العودة، المواجهه؟

أن أعيش حياتى كما كانت؟

أتنصحنى بما تعجز أنت نفسك عنه؟

ظل كورنى واقفا كتمثال يحدق فى وجه اد بصمت

ظن أنه عندما يأتى الى هنا سيشعر ببعض الراحه، لكن صراحة اد وكلماته الصادقة قضت على آخر جزء سليم من روحه

عاد اد الى جهاز الأشعة من جديد ليتلقى دفقة جديدة من الأشعه

بينما أخذ كورنى يتأمل من جديد الضوء الوامض المحتضر لنجم ميت لم يعد له وجود من أحقاب بعيدة

انما أمام عينيه ماهو الا ضوء لامع يخدع الأبصار

نهض اد من تحت جهاز الأشعة يترنح، تعلو وجهه النشوى وهم ان يقول شئ ما عندما سمع صوت جهاز الإتصال الشخصى الخاص بكورنى ينبهه بأن سيفا تتصل به

أغمض كورنى عينيه بضجر شديد وهو يزفر بضيق : أوه، لا ، ليس الآن

فتح جهاز الإتصال وعلى الفور تكونت أمامه فى المكان صورة لسيفا محاكية للواقع تماما ثلاثية الأبعاد وبالحجم الطبيعى وهى تقول بصوتها الممتلئ بالصلف والغرور : مرحبا كورنى، اشتقت اليك

دارت بعينيها فى المكان حتى توقفت عند اد فقالت بسخرية : الا زلت تصادق الفاشلين والمدمنين؟

لك ذوق عجيب فى اختيار المقربين اليك

قال بغلظة : ليس هذا من شأنك، ولا أظنك تتصلين بى لتسألى عن اد

قالت بتعالى وصورتها تسير بينهما بخطوات تنضح بالدلال والإثارة : بالتأكيد، فهناك أشياء أكثر أهمية، أنا أدعوك لحفل

كورنى بضجر : لا أستطيع تلبية الدعوة، فلا أحب الحفلات، ولا وقت لدى للعبث

ضحكت ضحكة ماجنة وهى تقول ساخرة : عرفت أنك ستقول هذا

وقتك ثمين للغاية، أليس كذلك؟

رفعت احدى حاجبيها لأعلى وهى تكمل بلهجة ذات مغذى : فقط أرجو أن تضيعه على من يستحقونه

تأكد من أننى لا أدعوك لشئ الا لو كان يهمك حقا، وأرجو ألا تندم على رفضك هذا

سيقام الحفل بك أو بدونك

تذكر أننى دعوتك، وأنت رفضت

وداعا ياعزيزى

ألقت اليه بقبلة فى الهواء ولمعت عيناها بشدة

ثم أدارت له ظهرها واختفت صورتها تماما

أغلق كونى جهاز الإتصال بعصبية كبيرة وضبطه على خاصية منع استقبال اتصالات

قال اد بشك : ماذا تعنى بحديثها هذا؟

كورنى بغضب : لا أعرف، ولا أريد أن أعرف

دعك مما قالته، فلا أهتم

اد بتفكير : على العكس، يجب أن تهتم، فالأنثى عندما تتلوى هكذا كالمذيّل، فاعلم أن هناك كارثة على وشك الوقوع

كورنى بدهشة : ماذا تعنى؟

اد : يجب أن تأخذ حذرك، فكلامها لايريحنى، يمتلئ بالتهديد والوعيد

يجب أن تذهب للحفل

نظر اليه كورنى طويلا وهو يفكر بعمق كبير، ثم هز رأسه موافقا

ابتسم اد نصف ابتسامة : وسأذهب معك

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

أخذ اد وكورنى يدوران فى الحفل يتأملان ما حولهما من البشر وأفعالهم العجيبة

كورنى والدهشة تملأ صوته : لا أصدق ما يحدث، سمعت كثيرا عن حفلات العبث التى يقيمها شباب الساموز والزايانز

ولكنها المرة الأولى التى أراها حقيقة

اد ساخرا : أنت لم ترى شيئا بعد

كورنى بذهول وهو يجول بعينيه فيما حوله : أتذكر كلمة قالتها أمى لم أفهمها فى حينها، قالت لى ((ان مايحدث لفتيات الموهادز قسرا تحت مسمى قانون السادسة عشر، يحدث على سطح ((الكوكب باسم آخر وقانون آخر، ولكن بموافقة الفتيات وتأييدهن

الآن فقط أصدق

وقف اد فجأة وأخذ يتأمل أحد المشاهد الغريبة أمامه

مما دفع كورنى لينظر هو الآخر وتبدو أمامهما مجموعة كبيرة من الشباب والفتيات داخل حجرة اسطوانية شفافة يتلوون بطريقة غريبة ويصرخون بنشوى وسعادة، وهم يسبحون فى أطياف من ألوان كثيرة تتدفق من أجهزة معلقة فى سقف الحجرة

قال اد بنشوى : كنت معترضا على جلوسى تحت جهاز الأشعة، فهل يمكنك الإعتراض على ما يحدث هنا الآن؟

زفر كورنى بضيق شديد وقال وهو يستمر فى السير : هيا بنا

اد وعيناه تتطلعان للألوان والأطياف بشوق عارم : لكم أتمنى أن أدخل هناك وأتذوق، هذا ما أسميه النشوى الطاغية

الأشعة التى يستخدمونها على أعلى مستوى من النقاء والقوة والتأثير

كورنى بضجر : هل نسيت لما جئنا الى هنا؟ هيا تحرك

سار معه وعيناه معلقتان بغرفة الأشعة الشفافة ومن فيها

وبعد عدة خطوات سمع كورنى صوت عالى الصخب تصفيق وصراخ حماسى شديد، فاتجه نحو الصوت ، لكن اد اوقفه : هاى، انتظر لاتذهب هناك، فما ستراه لن يعجبك بالتأكيد

سأله بدهشة وفضول : ماذا هناك؟

اد : يسمونه مسرح المتعة، هناك يقوم الشباب بتفريغ كل طاقاتهم فى فريسة من الموهادز

كورنى بقلق : أى طاقة تقصد؟

اد : كل أنواع الطاقات التى تعرفها والتى لاتعرفها، هنا لاحدود للمسموح به

عقد كورنى حاجبيه بشدة واتجه مباشرة الى المسرح

حاول اد ايقافه قائلا : قلت لك لاتذهب

قال وهو يجد فى السير : لدى شعور قوى أن سيفا لم تدعونى الى هنا الا من أجل هذا

عبر الإثنان جسرا اسطوانيا شفافا يصب فى نهايته الى مبنى كروى ضخم وبمجرد أن دخلا حتى أصم آذانهما صراخ المتفرجين المجنون

وجد كورنى نفسه بين زحام كبير من شباب وبنات الزايانز والساموز وهم يصرخون بحماسة بالغة ويهتفون بكلمات لم يستطع كورنى ان يتبينها من كثرة اختلاط الأصوات والضجيج الشديد

كان المسرح عبارة عن مبنى كروى كبير له جدران شفافة

ويقف المتفرجون فى شرفة ضخمة تمتد دائريا عبر الكرة بكاملها، وهى تسهل لهم رؤية المسرح الموجود فى الأسفل على هيئة دائرة كبيرة ملونه فى أرض المبنى

اقترب كورنى من حاجز الشرفة المنخفض وأمسك بحافته وأخذ يتأمل ما يحدث على المسرح بذهول تام

فعلى المسرح وقف أربعة من الشباب يختالون بقوتهم، وفى وسطهم جسد عارى ملقى أرضا لايتحرك، لم يتبين كورنى ان كان جسد رجل أو امرأة من كثرة ماغطته الدماء والجروح

فى البداية لم يستوعب كورنى الصدمة، ولم يفهم ما يحدث

وشيئا فشيئا بدأت عضلاته تتقلص ويعتريه الإشمئزاز مما يحدث على أرض المسرح

أخذت عيناه تتفحصان المكان والمتفرجين وتتوقف عند أشخاص يرتدون سترات صفراء اللون

قال اد قبل أن يسأله : رجال المراهنات، يسجلون رهانات الشباب، هل تقتل الفريسة نفسها أولا، أم يقتلها اللاعبون؟

عقد كورنى حاجبيه بشدة وتجمدت ملامح وجهه تماما وهو ينظر الى ذلك الجسد النحيل الأزرق الشبه ميت، وارتج قلبه من الخوف (ترى أتكون هى؟) لم يستطع أن يتبين الوجه الذى غطته الدماء

أخذ اللاعبون الأربعة يدورون حول الفريسة، وأخرج أحدهم سكينا ليزريا وأخذ يلوح به بطريقة استعراضية أمام الجمهور المجنون

نزل على احدى ركبتيه وقرب السكين من الفريسة وقال بصوت سمعه كل من فى المكان عبر تقنيات تكبير الصوت الحديثة : والآن أيتها الفريسة اللذيذة، هذا هو أكثر جزء إثارة فى اللعبة، لك حق الإختيار، تقتلين نفسك، أو نقوم نحن عنك بتلك المهمة

ارتج المكان بصرخات الجماهير، بعضهم يصرخ اقتلى نفسك، والبعض الآخر يقول اقتلوها، كل حسب ماراهن عليه، والكل يريد الفوز

نظر الشاب الممسك بالسكين الى الجمهور بصلف شديد، ثم رفع يديه محاولا تهدئة الجمهور وهو يهتف : دعوها تختار ماتريد

ألقى السكين بجوارها وأخذ يدور حولها مع اللاعبين الآخرين ينتظرون

نظرت الفريسة الى السكين الملقى بجوارها، وببقايا من قوة واهنة مدت يدها الشبه سليمة وتناولت السكين

هبط الصمت المترقب على المسرح، وتعلقت أعين الجميع بالضحية فى انتظار ما سيحدث، ووقف كورنى يراقب وهو لايكاد يصدق أن ما يحدث أمامه حقيقة

ترددت الفريسة قليلا وتوقفت يدها، لكن ركلة عنيفة من قدم أحد اللاعبين دفعتها للإمساك بالسكين ووجهته مباشرة الى قلبها وضغطت الزر ليخرج شعاع الليزر أخيرا منهيا المسرحية بهزيمة الفريسة وانتصار اللاعبين

واشتعل المسرح بصرخات المتفرجين الهستيرية، واللاعبون يرفعون أيديهم يحيون الجمهور وتساقطت فوقهم الغازات الملونه والزهور

تأمل كورنى كل ماحوله بمشاعر تنضح بالغضب والإشمئزاز والضيق والذهول وهو يسأل اد : لا أفهم، ماهذا الجنون؟ ما الذى فعلوه ليستحق كل هذا الفرح والإحتفال؟

اد ساخرا : الم تفهم بعد؟ لقد انتصروا على الفريسة، أجبروها على قتل نفسها

كورنى : وماذا لولم تفعل؟

اد : سيقتلها أحدهم، ولكن عندها ستتغير النتيجة، وتنتصر الفريسة ويفوز من راهنوا عليها، ولكنها لن تحتفل بانتصارها، فستكون ميتة

كورنى بأسى : وهل هناك من يرفض الإنتحار فى ظل كل هذا التعذيب والسادية المقيتة؟

اد : نعم، فى بعض الأحيان تنتصر الفريسة وتأبى الإنتحار

!التفت اليه وقال بسخرية مريرة : ألا تعلم فى أى كون أنت

انه العالم السفلى للساموز والزايانز حيث لا قواعد ولا قوانين ولا أخلاق

حيث اللامعقول

نظر له كورنى بدهشة وهو يتساءل فى نفسة : أى انتصار تحققه الفريسة ان ماتت بيدها أو بأيديهم؟

خرج من شروده وعاد يلتفت الى المسرح عندما أعلن عن قدوم الفريسة الجديدة

فجأة ارتجفت كل ذرة من خلاياه واقشعر بدنه بشدة، واعتصرت قبضتيه حافة الشرفة عندما وقعت عيناه على وجه الفريسة الجديدة، وأحدهم يدفعها بعنف الى المسرح

عقد اد حاجبيه عندما لاحظ توتره الشديد : هل تعرفها؟

لم يجبيه، فقد كانت كل حواسة مركزة على من فى المسرح

على الفريسة التى رفعت رأسها بشموخ غير عادى برغم علمها التام بما سيحدث لها، لكنها أخذت تدور فى المسرح تتفحص وجوه المتفرجين بتحدى شديد ونظراتها تنضح بالمقت والكراهية العنيفة

حتى توقفت فجأة عندما رأت كورنى وعقدت حاجبيها بشدة، ثم ما لبثت أن نبتت على زاوية فمها ابتسامة شامتة محتقرة

ابتعد كورنى عن حافة الشرفة فجأة كمن أصابه شعاع قاتل

والتصق بجدار القاعة وهو يلهث بشدة والألم واليأس يحفر ملامحه وقسماته

اقترب منه اد وسأله بتعاطف : هى! أليس كذلك

هز رأسه بالإيجاب، فقد كان عاجز تماما عن الكلام

التفت اد عندما سمع صراخ الجماهير يشتد واقترب من حافة الشرفة مخترقا الزحام وأخذ يتابع ما يحدث على المسرح، ثم عاد بعد قليل الى كورنى ووجهه ينطق بالقلق : الأمر ليس طبيعيا

كورنى : ماذا تعنى؟

اد : فى الحفلات العادية تنزل الفريسة الى المسرح وأمامها لاعب أو اثنين بحد أقصى أربعة لاعبين

لكنهم أنزلوا أمامها عشرة، مما يعنى أن الحفل ليس للمتعة...بل للإنتقام

اتسعت عينا كورنى برعب واندفع يخترق البشر حتى وصل الى حافة الشرفة، ووقف ينظر الى ما يحدث فى المسرح

باى وحيدة بين عشرة من الساموز يتفننون ويبتكرون كل الطرق لتعذيبها

تحفزت كل عضلاته وتوقفت كل شعرة فى جسده وتجمدت عيناه على المسرح وما يحدث فيه

اقترب منه اد وقال باشفاق : هيا نغادر. لاداعى للمزيد

كورنى : يجب ان اتصرف، لا أستطيع ان اتركهم يقتلونها وانا اتفرج بلا حيلة

اد بأسى: اطمئن، لن يقتلوها، فقط سيجبرونها على الإنتحار

كورنى بعناد : يجب ان انقذها

اد بمرارة : وما الذى تستطيع ان تفعله ايها المسكين؟ لقد اجادت سيفا اللعبة وأحكمتها تماما ودفعتك مرغما اليها

وهى تعرف انك ضعيف وعاجز

تعرف انك سامو

نظر اليه كورنى بغضب فوجد وجهه متجمدا على المسرح ودمعة كبيرة معلقة بين جفنيه وصوته يخرج متألما : بدأوا الآن مرحلة تكسير العظام

ارتدت عيناه الى المسرح وتعلقت بجسد باى المسجى بين عشرين قدما تهرسه وتطحن عظامه، وأخذ جسده يرتعش بشدة ويتصبب عرقا برغم البزة المكيفة التى تحتويه

وضع اد يده على كتفه قائلا باشفاق : هيا، يجب أن أخرجك من هنا، لا داعى لتعذيب نفسك بقضية خاسرة

مال كورنى فجأة للأمام بحدة فنظر اد الى المسرح ليجد سيفا تسير أمامه بخطوات متمهلة تنضح بالغرور والكبرياء، وفى يدها يلمع سكين ليزرى كبير وتوقفت تماما أمام الفريسة، وتراجع الساموز العشرة للخلف ليفسحوا لها المكان وهدأت الجماهير بعض الشئ فى ترقب لما سوف تفعله

رفعت سيفا وجهها لأعلى وجالت عينيها بين الجماهير بحثا عن كورنى، حتى توقفت عنده ورفعت احدى حاجبيها وأطلت من عينيها الشماته والشراسة والسادية

تجمد كورنى تماما ولم يطرف له رمش وهو يرقب ماسوف تفعله تلك المتوحشة بباى التى ترقد تحت قدميها ودمائها تغطى الأرض من حولها

انحنت سيفا قليلا ولوحت بالسكين امام عينى باى وهى تقول بشماته : انظرى، أحضرت لك هدية جميلة ستريحك من كل آلامك، فقط ضغطة زر صغيرة وتشعرين بتحسن

وضعت سيفا السكين فى كفها السليمة، لكن أصابع باى لم تتحرك ولم تحاول حتى الإلتفاف حول السكين

هز كورنى رأسه وقال بصوت خنقه الإنفعال : ستقتلها..ستقتلها، يجب أن أفعل شئ، لايمكن أن أتركها تموت بهذه الطريقة

اد بأسى : ليس بيدك حيلة

كان يتحدث اليه وكأنما يكلم نفسه

انت عاجز تماما، انظر اليها، انها أقوى منك بكثير، لديها الحرية والشجاعة لتختار الطريقة التى تموت بها

عصرت كلماته قلب كورنى عصرا وشعر وكأن دقاته تكاد تعلو على صوت صراخ االجماهير

وأخذت سيفا تدور ببطء حول باى الفريسة فى انتظار ان تطبق أصابعها على السكين

...لكن باى أبت

أبت أن تستسلم لرغباتها السادية

تحركت عينيها حتى توقفت على السكين ثم قلبت كفها بضعف شديد الى الأرض ليسقط السكين معلنا رفضها القاطع للإنهزام والإستسلام للإنتحار

استشاطت سيفا غضبا وصرخت وهى تخطف السكين : أيتها الموهادز القذرة

ثم أخفت أعصابها المشتعلة خلف قناع من البرود المغرور بمقدرة تحسد عليها

رفعت وجهها للجماهير وهى تدور فى الحلبة وهى تهتف : هناك من يظن أن الموهادز بشر

انظروا، هؤلاء هم الموهادز ليسوا سوى حشرات نسحقها بأقدامنا، رعاع، منحطين، ولدوا لنحيا ونرتقى

وجدوا لمتعتنا

تأملها كورنى بمقت شديد وعينيها تلقى بسهام الكراهية نحوه وهى تقول وكأنما تحدثه وحده وقدمها فوق صدر باى والمقت ينضح من كل خلية من جسدها : الموهادز تحت أقدامنا

اشتعل المكان بصراخ الجماهير الهستيرى : اقتليها..اقتليها

أومأت برأسها بغرور شديد وشماته رهيبه

وأمسكت بالسكين بكلتا يديها ورفعته عاليا استعدادا لتسحق به قلب باى

أخيرا تحرك كورنى، وجرى نحو باب الشرفة وحاول فتحه بكل قوته لكن الباب لم يستجيب

جرى للإتجاه الآخر بكل قوته مقتحما الأجساد المتلاصقة حتى وصل الى الباب الثانى ، لكنه لم ينفتح أيضا

نظر اليه اد باشفاق وهو يجرى بكل اتجاه محاولا النزول من الشرفة الى المسرح، لكنه فشل وهمس قائلا : لقد أحكمت سيفا اللعبة حقا وغلّقت الأبواب

!تحركت متأخرا جدا ياصديقى، أتظن أن باستطاعتك انقاذها

يالك من بائس مسكين، مصيرك كمصير من سبقك

نهايتك المحتومة ضائعا فى الفضاء على المقعد المجاور لى تحت جهاز الأشعة

فهذه الحياة المتوحشة لا تسع من لهم قلوب تنبض بالحب

عادت عيناه ترقب سيفا التى بدأت تهبط بكلتا يديها نحو قلب باى

باى التى اتسعت ابتسامتها برغم كل مابها لتظهر بها روح الإنتصار

تأملت سيفا ابتسامة الإنتصار على وجه باى فجن جنونها وصرخت من الغيظ وهى تهبط بسلاحها بكل قوة وشراسة : أيتها القذرة

ولكن

توقفت سيفا فجأة

توقفت قبل أن يصل السلاح الى قلب باى، فقد كان هناك شئ أسبق

شئ تعرفه هى جيدا، وتعرف العلامة التى تلمع من جانبه

علامة قائد فريق

عقدت سيفا حاجبيها بغضب وهى تتأمل ذلك الشئ الذى يغطى باى

ثم رفعت وجهها لتصطدم بكورنى الذى وقف فى طرف المسرح يلهث بشدة بعد تلك القفزة الهائلة من سور الشرفة العالية الى أرض المسرح

تأملته بعينين تتراشق منهما الكراهية وصدره عارى بعد أن نزع سترته العسكرية وألقاها فوق جسد باى المحطم عندما خشى ألا يصل اليها فى الوقت المناسب

صمت الجمهور تماما فى ترقب بعد تلك النتيجة الجديدة

ومال اد على سور الشرفه واسند كفيه الى حافتها وأضاءت وجهه تعبيرات جديدة ولمعت عيناه بالأمل

أخيرا نطق كورنى بالتحدى : هذه الموهادز لى، هى الآن مختارتى، من يمد اليها اصبعا سيكون عقابه وخيما

القانون صريح

أخيرا حملها كورنى ورحل من ذلك المكان الخبيث وخلف وراءه وحش سادى تضاعفت رغبته فى الكراهية والإنتقام حتى صارت كمارد عملاق يكاد يفتك بكل من حوله

نظر اد برضا الى صديقه الذى نجح فيما فشل فيه هو وقال وابتسامته تتسع : أحسنت أيها الفتى، يجب أن تكون ممتنا لها فقد أنقذتك من مصير مظلم وعذاب لن ينتهى

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

صرخات مشتعلة تأتى من كل مكان

هتافات ساخنة...تصفيق يصم الآذان

....آلام...الآم....الآم

انفاسها معلقة فى صدرها المختنق لاتستطيع الدخول أو الخروج

كم هو قاس ذلك السجن الضيق

كان جسدها يزداد ضيقا واحكاما على روحها الحبيسة

تريد أن تصرخ....لاتستطيع

بدأ اللون الأسود يغزو كل شئ، ومن بين كل هذا السواد، تطل عينان انثويتان تمتلئان بالكراهية والشراسة

والتماعة ضوء سكين ليزرى يقترب من وجهها

ابتلع اللون الأسود كل الألوان والأشكال

آلامها تزول تدريجيا. تشعر بخفة فى جسدها، وكأن روحها حلت أخيرا من قيودها

تطلعت عينيها نحو السماء، لم تكن كالسماء التى تعرفها

لقد ذابت الخطوط الليزرية الزرقاء اللامعة السميكة

ولم تبقى سوى سماء جميلة تتزين بنجومها اللامعة

أرادت أن تلمس النجوم بأناملها

شعرت أخيرا بأن روحها تحررت، وتحلق عاليا، تقترب من السماء، أو تقترب السماء منها

سعادة غريبة ونشوى عارمة غمرتها

لأول مرة عبر سنين عمرها بأكملة تعرف الإبتسامة طريقا لشفتيها

ابتسامة سعادة كبيرة

لقد تذوقت أخيرا طعم الحرية

(عجبا. أنت تبتسمين، حقا تبتسمين)

انتفض جسدها بشدة، لم تعد خفيفة كما كانت، بل ثقيلة، ثقيلة

والآلام المبرحة تسيطر على كل جزء فى جسمها

فتحت عينيها فجأة وتطلعت مباشرة الى السماء

بدأت دقات قلبها تتسارع والضيق يكاد يخنقها عندما رأت الخطوط الزرقاء اللامعة السميكة تغطى السماء

أدركت أخيرا أن روحها السجينة عجزت عن الهروب من القضبان الزرقاء

أغمضت عينيها والألم يكاد يقتلها

(هل أنت بخير؟)

فتحت عينيها ثانية وأدارت حدقتاها نحو صاحب الصوت المألوف، وتطلعت الى وجه كورنى القلق وهو يسأل بلهفة : هل تشعرين بأى ألم؟

لم ترد، كانت تحاول استيعاب الموقف والإجابة عن كل الأسئلة التى تدور فى رأسها

أين أنا؟ ماذا حدث؟ ما الذى أتى بذلك السامو هنا؟

أخذت تحملق فيه بصمت وهو يقول : لكم أشعر بالسعادة والراحة لأنك نجوت أخيرا

الطبيب يقول أن عليك الخلود للراحة التامة والعلاج وسوف تتعافين قريبا

بدأت تشعر بجسدها الموضوع فى حقيبة طبية لدنة ومعلق به عشرات ال..... الصغيرة موزعة على كل جسدها لتراقب عمل أجهزتها الداخلية ومعدل سريان الدم، وترسلها على شكل نبضات لا سلكية الى الجهاز الرئيسى فى عيادة الطبيب المعالج المتابع للحالة

تنهد بأسف : لم يكن أنا-صدقينى-لم يكن لى دخل بايذائك

قد أكون السبب الرئيسى لما حدث لك، ولكنى لم أدرى..صدقينى

أعدك أن ماحدث لن يتكرر أبدا، أنت هنا فى أمان

!!أمان

تردد صدى الكلمة فى عقلها كما لو كانت لاتستطيع ان تستوعب معناها، عقدت حاجبيها وظلت على صمتها

قال : هنا لن يستطيع أى انسان الوصول اليكى، فأنت الآن رفيقتى

ظلت تحدق به كتمثال أصم، دون أن تفتح فمها، أو يظهر على وجهها أى تعبير

كانت عاجزة تماما عن استيعاب ما يقوله، لكن الفكرة التى سيطرت على عقلها فى تلك اللحظة، هى أن هذا السامو ليس طبيعيا على الإطلاق

أخيرا حررت وجهه من نظراتها عندما عادت تنظر الى السماء من خلال سقف الحجرة الشفاف، وأخذت حدقتاها تروح وتجئ صعودا وهبوطا مع الخطوط الزرقاء التى تغطى السماء، وبعد صمت طويل قالت : هل هذه هى سماء كوكب الساموز؟

قال باسما : بل سماء التابع فاست، أنت الآن فى بيتى

قالت وعيناها تتفحصان الخطوط الزرقاء : كنت أعتقد أن كوكب الساموز وتوابعه المضيئة سماؤه تختلف عنا، لكنهما متشابهتان لحد بعيد، فلهم نفس القضبان الزرقاء السميكة

رفع كورنى عينيه بتلقائية وتطلع الى السماء ثم عاد ينظر اليها : تقصدين النظام الأمنى الدفاعى للكوكب؟

ان كان يضايقك أغلقت سقف الحجرة الشفاف وجعلته معتم، فقط اطلبى أى شئ

تعجبت كثيرا من كلماته الغريبة التى لم تسمع مثلها طوال حياتها، مما جعلها تقول ببطء : الموهادز تابع ، وجدوا ليحيا الساموز ويتمتعون

آلمته عبارتها أيما ألم، فقال مشفقا : أرجوك لاتقولى هذا، لقد تغير كل شئ، سأعوضك عن كل معاناتك وآلامك، لن تعودى أبدا الى ما كنت فيه

لقد تحررت أخيرا من كل قيودك، أنت الآن حرة

!!حرة

رددت الكلمة بصوت خافت وعينيها معلقة بالسماء : لكن السماء لازالت تمتلئ بالقضبان

نظر الى السماء وعقد حاجبيه وصمت تماما بعد أن عجز عن فهم عبارتها

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

تماثلت باى للشفاء

وعادت عظامها تلتحم من جديد، واندملت جراح جسدها النحيل

وسعد كورنى كثيرا بشفائها، بل كان يعيش أروع لحظات السعادة، فقد هدأت نفسه واستقرت مشاعره، وتخلى عنه الحزن

كان يقضى معظم وقته فى البيت لم يكن يغادره الا نادرا بعد انتهاء عمله فى التدريب

وبرغم صمت باى الثقيل حتى انها قد تمضى الأيام دون أن تفتح فمها بكلمة واحدة، الا أنه لم يكف لحظة واحدة عن محاولاته المستمرة لتحطيم حاجز الكراهية بينه وبينها

كان يحاول باستماته جذبها للحديث اليه واخراج مافى صدرها من مشاعر أيا كانت

لم ييأس أبدا برغم فشل محاولاته فشلا ذريعا

كانت باى صامته تماما لاتتحدث اليه الا نادرا، بل ربما لاتنظر اليه أيضا

حتى عندما تعافت وعادت تسير على قدميها من جديد

الا أن لسانها لم يخرج من فمها مطلقا

.....باى

وقفت فى مكانها وظهرها اليه

اقترب منها ودار حولها ووقف قبالتها تماما، وأخذت عيناه تتأملان ملامح وجهها بعطف، وكما اعتاد منها لم ترفع عينيها أبدا الى وجهه، أبقت جفنيها مسبلين وعضلات وجهها متجمدة لاتتحرك

قال باسما : أعلم أنك لن تجيبينى، ورغم هذا يكفينى أن تسمعينى

لن اكف ابدا عن محاولة هدم الكراهية التى بداخلك، ولدى أمل كبير أننى يوما ما سأنجح

لن أيأس من طلب رفقتك حتى تصفحين وتقبلين بى رفيقا لك

وحتى لو لم تقبلى، يكفى أنك هنا آمنة...بجوارى

لا أنتظر منك ردا، فأنا أعلم انك لن تتكلمى، ولن تنظرى الى

يكفينى أن أنظر أنا اليكى

سمع صوت جهاز الإتصال يصدر اشارات تنبيهية

تنهد بضيق : على المغادرة الآن، فهم يطلبوننى على الكوكب لأمر عاجل

أراد الرحيل، لكن قدماه لم تطاوعه، فظل واقفا أمامها ينظر الى وجهها وعينيها المسبلة

فجأة تحركت يده بشكل تلقائى واستقرت على وجهها وهو يبتسم

مرر أنامله برقة على خديها وشعرها وهو ينظر اليها بحنان بالغ قائلا : تغيرت كثيرا، أصبحت أجمل، طال شعرك وكاد يلامس كتفيك، تبدل لونك وكاد الأزرق يختفى من وجنتيك

أصبحت أكثر شبها بفتيات الساموز

تنهد باحباط عندما لم يتلق منها رد أو أى انفعال بكلماته

قال باسما وهو يرحل : سأعود سريعا

ظلت واقفة بعد رحيله كتمثال متجمد

فجأة التفتت خلفها واقتربت من الجدار ولمسته بأناملها فى مكان محدد ليتحول جزء منه الى مرآه عكست صورتها بوضوح

تأملت وجهها وبدأت تتحسس مكان أصابعه على وجنتيها

فجأة عقدت حاجبيها بشدة وظهر تعبير غريب على وجهها

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

شد كورنى جسمه بقوة فى وقفتة العسكرية ووجهه متجهم بشدة

لم تكن تتحرك فيه سوى قبضتيه اللتان استقامتا على جانبيه وهو يعصرهما عصرا بغضب

وعيناه ترقبان الحاكم وهو يغدو ويروح أمامه يقرع الأرض بقدميه بغضب هائل وكأنما يفرغ فيهما غضبه وهو يصرخ : ماذا أقول لمجلس الحكماء؟ وكيف أواجه شعب الساموز؟

ابنى أنا، حاكم الساموز المستقبلى الذى من المفروض أن يكون قدوة لهم، يقدم على تلك الفعلة؟

وأمام كل هذا الجمع الغفير من شباب الساموز والزايانز؟

أين كان عقلك؟

تريد أن تضعنى فى موقف حرج مع الزايانز؟

لقد دمرت ببراعة علاقتك بسيفا

كورنى بهدوء : لم يكن ممكنا أن أرافق تلك المخلوقة السادية المتوحشة

الحاكم بثورة : لقد فقدت عقلك بالتأكيد

الا تعلم من هى سيفا؟ هل هذا هو كورنى الذى يقف أمامى؟

انقلب حالك، وأصبحت شخصا آخر، وكل هذا بسبب حقيرة من سفلة الموهادز؟

كورنى بثبات : تلك التى تدعوها بالحقيرة ستصبح يوما ما رفيقتى

تجمد الحاكم تماما من المفاجأة الصاعقة ونظر اليه بذهول : ماذا تقول؟

....كورنى برجاء : اسمعنى يا أبى أنا لا

قاطعه الحاكم بصراخ زلزل الجدران : لست أباك..أنا الحاكم، وأنت واحد من أفراد جيشى

ان لم تكن قادر على استيعاب واجباتك كحاكم الساموز المستقبلى، فعليك أن تخضع للأوامر كأحد أفراد جيش الساموز

واعلم جيدا أننى لن أسمح لك بافساد العلاقات بيننا وبين الزايانز

ألا تدرى ما نحن مقدمون عليه؟

الوحدة بين الساموز والزايانز يجب أن تتم بأية وسيلة لنتعاون معا فى صد الخطر القادم

لدى معلومات مؤكدة أن ال..... يجمعون شتاتهم ليكونوا قوة جديدة ستغير ترتيب الكواكب فى المجرة ، وهاهى البداية

ثلاثة كويكبات متفرقة أعلنت الإتحاد، وليس هذا فحسب، بل اتفقت مع اثنين آخرين على وثيقة تحالف قوية، وسرعان ما سيكتمل الإتحاد والتحالف فيما بينهم ويعود لنا الماضى من جديد

هم يعملون بجد وحاكم الساموز المستقبلى مشغول بإحدى سفلة الموهادز

حاكم الساموز ان لم يكن قويا وذكيا كما ينبغى فسيدوسه الساموز بأحذيتهم ويختاروا من هو أقوى منه

قال وهو يضغط كلماته بغيظ شديد : ان لم تعد الى رشدك وتلقى بتلك السفلية الحقيرة الى تابع النفايات، أو الثقب الأسود فسأسحقك انت وهى على السواء

وتأكد تماما انك ان لم ترافق سيفا فانس تماما أمر حاكم الساموز المستقبلى

غادر كورنى الكوكب وكل ذرة فى جسده تشتعل بالغضب

أصبح لزاما عليه الآن الإختيار بين قلبه الذى ينبض بحب باى وبين حياته على كوكب الساموز

وحتى لو انتصر لحبه، فكيف يستطيع حمايتها بعد أن يفقد رتبته وموقعه المتميز كابن لحاكم الساموز

وفى لحظة تذكر صديقه اد وحياته الشاردة الغريبة

كان شاردا يتطلع الى السماء السوداء من خلال نوافذ مركبته وعقله فى الجانب الآخر من الكوكب

فى الجانب المظلم، ومن بين سواد السماء ظهرت خطوط زرقاء سميكة لامعة ذكرته بباى

لكم تكره تلك الخطوط أو القضبان كما تسميها

وفى لحظة انتقل ذلك الشعور تلقائيا اليه، ووجد نفسه يكره تلك الخطوط، بل يكره اللون الأزرق، وشعر بضيق شديد يكاد يزهق روحه

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>

لم يتغيب كورنى وعاد سريعا كما وعد باى، لكنه كان يحمل وجها غير وجهه الباسم الودود وروحا غير روحه المرحة، ولم يبحث عن باى كعادته ليطمئن عليها، فهو فى هذه اللحظة يتمنى أن يكون وحيدا أكثر من أى شئ آخر، لكنه وجدها على غير العادة تجلس فى بهو البيت، كانت تجلس بشكل غريب يثير الريبة، تجلس أرضا فى ركن مظلم ووجهها للجدار، كاد أن يتجاوز الأمر ويتجه الى غرفته فهو فى حالة نفسية سيئة لاتسمح له بالتحدث معها، لكن شئ ما رابه فى مظهرها وجلستها الغريبة

باى) قالها بصوت يمتلئ ريبة)

رفعت رأسها فاشتعل قلبه، فلم تكن تلك هيئتها التى تركها عليها، لقد زال شعرها تماما، التهبت أعصابه من المفاجأة واندفع اليها وأمسك بكتفيها وأدارها باتجاهه، استسلمت له واستدارت لتواجهه وفى عينيها نظرات غريبة، أما هو فقد جمده الذهول من هول المفاجأة وهو يرى وجهها مشوه وشعرها قد زال عن رأسها

ظل على صمته لايحرك ساكنا لكن الغضب بدأ يغلى فى عروقه ثم يجتاح ملامحه ووجهه، ولم تمضى لحظات حتى تفجر غضبه حمما مستعرة فى وجهها، وتحول ذلك الإنسان الوديع الهادئ الودود الى وحش شديد الشراسة، وأخذ يكيل لها الصفعات العنيفة والسباب الصارخ، وتلقت باى كل هذا العنف على وجهها وجسدها دون أن تحاول أدنى محاولة لصد هجومه الشرس، أو حتى تفادى صفعاته العنيفة التى أدمت وجهها من جديد

استفزه بقوة عدم قيامها بأية ردة فعل تجاهه أو اتقاء شره، فضاعف ذلك من غضبه، وأخذ يصرخ فى وجهها : أيتها الحقيرة السفلة، من تظنينى؟ أتعتقدى أنك بهذا ستحمين نفسك منى؟ هل صور لك عقلك أنك ستجبريننى أن ألفظك الى القمامة التى أتيت منها؟

رغما عن أنفك أيتها الحقيرة لن أنزل الى دناءتك ووضاعتك

لو أردتك لنفسى لكنت أول المشاركين فى حفل العبث، بل لصنعت منك حفل لى وحدى

ضغط أسنانه بغيظ شديد : كيف تنظرين الىّ ؟

صفعها صفعة عنيفة ألقتها على وجهها وأسالت الدماء من شفتيها وهو يكمل بغل : أترييننى سافلا، حقيرا، وحش، سادى، مقيت، تعتقدين أننى...

(ساموز)

نطقت بالكلمة بصوت خفيض يكاد يسمع، لكن كان له دوى الإنفجار فى عقله، أجابته بالكلمة التى أخرسته تماما وجمدت خلاياه

استندت بكفيها على الأرض والتفتت اليه وفى عينيها كراهية لامثيل لها

أفاق من غضبه الهائل على نظرات الكراهية القاسية التى تملأ عينيها ووجهها المغطى بالدماء بفعل صفعاته العنيفة

رفع أصابعه الملوثة بدمائها أمام عينيه وهو يرتجف ويلهث من أثر الإنفعال الشديد

لقد أدرك أخيرا كيف تنظر باى اليه وكيف هى مشاعرها نحوه

وفى لحظة شعر بالعجز عن مواجهتها فالتفت الى الجدار ليتجنب قسوة نظراتها النارية، واستند بكفيه الى الجدار فتحول جزء منه دون قصد الى مرآه، فأغمض عينيه بألم حتى لا يواجه ذلك الوحش المقيت الذى أخرجته باى من تحت جلده

,, ,,,,,,,

(لا أدرى كيف أتصرف؟ لأول مرة فى حياتى أشعر بكل هذا العجز والإحباط)

قال كورنى وهو فى حجرة أمه والحزن والندم يكاد يقتله

أكمل بألم : استفزتنى لدرجة أنها أخرجت من داخلى وحشا شرسا لم أكن أتخيل أنه موجود بداخلى

كنت أظن أننا أصحاب الحضارة المتقدمين المتمدينين نحمل بداخلنا مخلوقات انسانية راقية، لكن فى أول مواجهة حقيقية سقط القناع

لم يكن سوى مجرد قناع نخفى به دناءتنا وخستنا

ذلك الوحش الذى يسكن بداخلى لايختلف أبدا عن أى وحش آخر داخل شباب الساموز أوالزايانز فى المسرح، أو حتى الموهادز الرقباء

أدركت أخيرا أننى لست بأفضل منهم، فكل منا يحمل قناعا يدارى به ذلك الوحش القابع فى أعماقه، ويجمل به صورته أمام الآخرين

وضعت الأم كفها على كتفه مواسية، ولم تجد سوى دموعها تعبر بها عن مدى شفقتها وألمها لأجله

التفت اليها ببطء ونظر فى عينيها بأسى : ما الذى فعلوه بنا يا أمى؟ كيف تردينا الى تلك الدرجة المزرية

!لا أفهم كيف يخرج وحش مثلى من نطفة أرق انسانة فى الوجود

قالت بحنان وهى تغالب دموعها : تذكر دائما يابنى أنك بشر يخطئ ويجرم، ويعود ويندم

طالما مازلنا أحياء تتردد أنفاسنا فى صدورنا، اذا لازال هناك وقت نصلح فيه ما أفسدناه

صمت كورنى متأملا فى كلمات أمه التى هدأت قليلا من روعه، ثم قال بعد تفكير : أصبحت بين خيارين، أو بمعنى آخر وضعنى الحاكم فى موقف لا أستطيع أن أتملص منه، حياة باى، أو أطرد من الكوكب وأحرم من كل ما أتنعم فيه من ميزات، لكن هذا أيضا لايضمن لى حياة باى، فعندها لن أكون قادر على حمايتها

قال برجاء : أنت الوحيدة القادرة على انقاذى من هذا الموقف، فمن يستطيع أن يؤذى واحدة من مختارات رفيقة الحاكم؟

...الأم بدهشة : تقصد أن

قاطعها بلهفة : نعم، أريدك أن تختاريها لتكون فى خدمتك، انها الوسيلة الوحيدة التى أستطيع بها انقاذ حياتها

ظهر الأسى فى ملامحه : تمنيت لو كانت الأمور تسير بشكل مختلف، أعلم أن هذا سيحرمنى منها الى الأبد، ولكنها ترفضنى، بل تكرهنى، وتعمل جهدها لألفظها الى فايرى، والآن أصبحت مسؤلا عن حياتها وسلامتها، يجب أن تبقى فى أمان يا أمى

نهض من مكانه وتوجه الى الباب بسرعه وهو يقول : لقد أحضرتها معى، انتظرى حتى ترينها

تأملته الأم بمزيج من الدهشة والإشفاق وهو يتغيب لحظات ويعود وهى خلفه بملامحها الجامده المتجهمة فى وجهها المشوه وصمتها المستمر

تأملتها الأم طويلا بصمت وبادلتها باى صمت النظرات، حتى تكلمت الأم أخيرا وهى تمد لها كفها وتشير الى الحديقة التى فى حجرتها : تعالى

نظرت باى الى كفها الممدودة ولم تتكلم، لكنها تبعت الأم الى الحديقة

تأملهما كورنى وتنهد براحة وهو يسترد بعضا من هدوءه، ثم رحل مطمئنا وعاد الى التابع فاست يمارس عمله المعتاد ويحيا حياته الرتيبة كواحد من أفراد جيش الساموز

لكنه كان يفتقد شئ كبير للغاية

كان يفتقد باى، شئ ما بداخله يجذبه بشدة نحوها، حتى لوبقيت على صمتها، حتى لو كانت نظراتها فى كل لحظة تنضح بالغضب والكراهية، حتى لو حلقت شعرها وشوهت وجهها لازال يشتاق اليها، ولا يطق صبرا على فراقها، لقد اعتاد بالفعل على وجودها

عاد مسرعا الى الكوكب واتجه مباشرة الى حجرة أمه، وسألها بلهفة : أين هى؟

قالت الأم بهدوء وهى تحاول شغل يديها وعينيها بتنسيق زهورها حتى لاتواجه نظراته : رحلت

هتف بحده : رحلت! كيف؟ ولم تركتيها ترحل؟

قالت دون أن تنظر اليه : لايمكننى ابقاءها دون ارادتها، قد يفعل هذا غيرى أما أنا فلا، لقد خيرتها فاختارت الرحيل

هتف بانفعال : لكن حياتها فى خطر داهم، سيفا لن تتركها أبدا، أصبح وجود باى ساحقا لكرامتها وأنوثتها، لن تنسى أبدا أننى رفضتها من أجل واحدة من سفلة الموهادز

تعمدت أن تبقى ظهرها اليه حتى لايرى تعبيرات وجهها : عليك أن تنساها فهى تكره الساموز وترفض البقاء هنا أو فى أى مكان يعيشون فيه

قال بدهشة : ولكن لماذا؟ لماذا تسعى للموت؟ لماذا تقبل لنفسها حياة دنية كحياة السفليين وترفض أن تتنعم هنا مع المختارين؟

قالت الأم ببطء :ربما.. ربما كان قلبها متعلقا بشئ ما

عقد حاجبيه بدهشة وقال بتفكير : تقصدين أن قلبها معلق بشخص ما من الموهادز وترفض البقاء بعيدة عنه؟

حاولت أن تخفى الألم فى صوتها وهى تتنهد : لكل قلب أسراره

غادر كورنى المكان والتفتت الأم أخيرا تنظر الى الباب المغلق حيث خرج وحررت دموعها التى أخفتها طويلا وهى تعتصر بين كفيها زهرة بيضاء صغيرة، ودون أن تشعر سحقتها تماما

وصل كورنى الى تابع النفايات وصعد التلة قفزا حيث تجلس باى وحيده كعادتها، نظرت اليه بصمت ثم أدارت وجهها

جلس بجوارها وهو يسألها مباشرة : لماذا غادرت الكوكب؟

لم ترد ولم تلتفت اليه كعادتها فاستمر فى حواره من جانب واحد : أعلم كم تكرهين الساموز لكن المسألة الآن اختلفت، فحياتك باتت مهدده، هناك من يسعى باصرار لقتلك

تنهد بمراره : ان كل ما أريده هو أن تحيى بسلام دون أن يمسك أحد بسوء، انت تستحقين حياة أفضل

انتظر أن تلتفت اليه أو يبدر منها أية حركة تدل على أنها سمعته، لكنها لم تفعل فقال بحزن : صدقينى، اننى أحمل لك فى قلبى مشاعر كثيرة، لن أقبل بأن يؤذيكى أحد، كما لا أتصور أبدا أن تعودى لحياتك البائسة وتتعرضى كل يوم لحفلات العبث السادية

أخذ يراقب ملامح وجهها لعله يحظى بتعبير ما أو تتحرك أية عضلة فى وجهها، أكمل بصدق : أنا أعرض عليكى أن تحيى معى حياة هادئة آمنه، أعرض عليكى الحب والسلام والأمان والراحة والسعادة، أعرض عليكى الحرية

ظهرت ارتعاشة خفيفة فى عضلات وجهها أحيت الأمل فى قلبه وأشعرته أن كلماته بدأت تؤثر فيها، فكرر كلماته بصوت أجش وبصدق أكبر، وبرغم أنها لم تلتفت اليه الا أن ملامح وجهها بدأت تلين ويظهر التأثر فى عينيها، وبدأ يشعر باقتراب نجاحه وبدا متأكدا أنها لن ترفض كان يعرض عليها كل ما يتمناه الإنسان السلام والأمان والراحة والحرية والحب

أكمل بحب : أرجوكى وافقى، فلن تندمى أبدا، ما الذى يمكن أن تخسريه؟

بدأ وجهها يتحرك اليه ببطء، ولأول مرة تنظر الى عينيه، كان الصدق والحب يشع منهما وهو ينتظر ردها بلهفة

قال عندما شعر باقتراب ما يتمناه : باى، هيا قوليها، أرجوكى

انفرجت شفتيها ببطء وظهر التردد فى ملامحها وشعر كورنى وكأنها تصارع شئ ما بداخلها، تحرك لسانها وبدأت تتكلم بتردد : أنا..أنا.. أوا...

(باى)

انتفضت فجأة على اسمها يناديه صوت شديد الألفة لأذنيها، التفتت نحو الصوت ورأت شبح شخص قادم من خلف أحد التلال القريبة يخترق الضباب، وبرغم أن الضباب أخفى وجهه، لكنها عرفته من صوته، هبت قائمة ولمعت عيناها بقوة وهى تهمس بانفعال : شاهى

نظر اليها كورنى بدهشة وعجب من تبدل ملامح وجهها وصوتها، ثم نظر الى ذلك القادم من خلف الضباب

انطلقت باى تجرى نحوه بكل قوتها ونسيت أى شئ آخر لتصعد التلة قفزا وتلقى نفسها بين ذراعيه فى عناق حميم هبت حرارته على وجه كورنى لتنزل على قلبه تحرقه حرقا، والحسرة والألم يحفران ملامحه وكلمات أمه تدوى فى أذنيه (لكل قلب أسراره)

(شاهى)

همست باى فى أذنه بحب كبير

كدت أرتكب أكبر خطأ فى حياتى، كدت أفقد آخر مابقى لى من قدرة على المقاومة) كان الدمع يغمر عينيها وذراعيها تطبقان حولة خشية أن يفارقها من جديد وقالت بحسرة : كم كنت بحاجة لرؤياك، كدت أنهار، أحتاج لصوت عقلك يرد الى عقلى، أحتاج لساعدك أتقوى به

ضمها بحنان كبير وربت على ظهرها ورأسها وقال : هيا لنعد الى البيت

انسحب كورنى من المكان يترنح من آلام الهزيمة والإحباط بعد أن رآهما يغادران متعانقى الأيدى والحب يحيطهما بهالته، لقد فقدها الى الأبد وليس هناك قوة فى الكون يمكن أن تعيدها اليه

,,, ,,

(7)

وصل كورنى الى الكوكب، الى بيته، الى أمه، ذلك المخلوق الوحيد فى هذا الكون الذى يحبه بصدق

ضاقت عليه مركبته، ضاق عليه الكوكب على وسعه، بل ضاق عليه الكون بأسره، لم يتسع له سوى قلب أمه

أخذ يستعيد ذكرياته ويجتر أحزانه وهو مستند الى احدى الشجيرات الصغيرة فى حديقة أمه : الآن فقط فهمت كلماتك عن أسرار القلوب

ولكن.. هل مارأيته كان وهما أم حقيقة؟ أهناك حبا كهذا؟ أى حب هذا الذى تضحى من أجله بكل شئ؟ اننى أحسده

نعم، برغم كل مايقاسيه الموهادز فى هذا الكون الا أنى أحسدهم، بل أحسده على وجه الخصوص، ذلك الذى...

قطع كلامه وتنهد بحسرة ثم قال : انهم يعرفون كيف يحبون، يقاسون أهوالا تجمد أشد القلوب، أهوالا تسحق أقوى القلوب، يكرهوننا بعنف، لكنهم يحتفظون بالحب فى قلوبهم بمكان خفى لايراه سواهم، ولا يمنحونه الا لمن يحبونه بصدق، لكم تمنيت أن يحبنى أحد ما بهذا القدر، يحبنى أنا كورنى وليس ابن الحاكم

مستعد أن أدفع عمرى كله فقط لأشترى به بعضا من حبها الذى أغدقته بلا حساب على ذلك ال....

لم تشاهدى كيف بدلها الحب من مخلوقة باردة قاسية متجمدة كريهة، الى قلب يمتلئ بالمشاعر والعاطفة

قالت بأسى : لاتحسدهم، فهم يكابدون أهوالا لانطيقها نحن

نعم يحبون، يحبون بملء قلوبهم، لكن فى لحظة واحدة قد يصبح حبهم ذكرى

التفت اليها وقال ببطء : اد أيضا حبه الكبير أصبح ذكرى

زفرت بمرارة : أخبرتك من قبل أن تبتعد عنها فلن تستطيع شيئا لأجلها

قال بصدق : ولكن يا أمى لم أعد أريد حبها، ان كل ما أريده الآن أن أنقذها

قالت بتأكيد : أنت على وجه الخصوص اقترابك منها يعنى هلاكها

قال بعناد : ولكنى ابن حاكم الساموز

قالت بشرود : لهذا يجب أن تبتعد عنها.. لأنك ساموز

بهت كورنى من أسلوب أمه وهمس بذهول : أمى، أتكرهين الساموز؟

لايدرى لم قال هذا، لكن طريقة أمه فى الحديث أوحت له بهذا

أفاق على صوت جهاز اتصاله ينبئه أن الحاكم يستدعيه على الفور

انطلق الى حجرة الإجتماعات السرية، وهناك وجد بانتظاره دافى وسيفا، وبدأ دافى الحديث دون مقدمات : لقد استطعنا التوصل الى حقيقة الجمريين

هتف كورنى بضيق : الجمريين.. الجمريين! أليس لديك عمل سواهم؟ هناك أشياء أخرى أشد خطرا على أمن كوكبنا من عصابة صغيرة لاتجيد سوى التهاوش بمجموعة مركبات قديمة متهالكة

قال دافى ببطء وعيناه تضيقان : مثل ماذا؟

مثل تحالف مجموعة كواكب سيا،هؤلاء هم عدونا الحقيقى

مثل حفلات شباب الزاينز والساموز السادية المجنونة التى تحطم أرواحهم وتمسخهم الى مجموعه من البائسين المحطمين لانفع لهم

ارتسم تعبير شرس على وجه سيفا وامتلأت عينا الحاكم بنظرات اللوم والإستنكار، أما دافى فقد قال بهدوء : أحترم تماما وجهة نظرك وأحب أن أطمئنك بالنسبة لإتحاد كواكب سيا فهناك فريق كامل يعمل على تلك القضية ومجهز بأفضل الوسائل والتقنيات، وأما حفلات العبث فيمكنك احالة الأمر الى عالم من علماء الإجتماع ربما يفيدك، أما أنا فالجمريين هم اختصاصى، ولقد كلفت رسميا من قبل حكومة الزايانز وحكومة الساموز بتولى أمرهم ومعى فريق من أمهر العاملين فى الأمن، وكما تعلم لم أفشل فى أية قضية توليتها، ولا أنوى أن أفشل الآن

كانت سيفا تستمع الى الحوار وهى تهز ساقها بعصبية كبيرة وفى عينيها نظرات الحقد والكراهية

صمت كورنى مكرها وتابع دافى : والآن.. أين كنا؟ نعم، لم نبدأ بعد، كنت أقول أننا تمكنا من التعرف على هوية الجمريين

ضغط زرا فى الطاولة التى أمامه لتتكون فى الفراغ الذى فوق الطاولة صورة نقية واضحة ثلاثية الأبعاد

دافى : تأملا جيدا فى هذه الصورة

أخذت سيفا تنبش بقوة فى ذاكرتها التى استثيرت لمرأى هذين الكفين، كانت تحاول اكتشاف أين ومتى رأت كفين مماثلين

أما كورنى فقد عرف على الفور هذين الكفين

دافى : أريدكما أن تحفظا تلك الصورة جيدا، فهذه صورة لكفين لأحد الجمريين

عقد كورنى حاجبيه واشتعل قلبه بالقلق لكنه ظل صامتا محاولا ابداء الهدوء وهو يستمع لدافى وهو يكمل : من خلال اعترافات لبعض الجمريين الذين سقطوا بين أيدينا ومن خلال بحث القرائن عرفنا أن هذه هى العلامة المميزة والموحدة للجمريين، فكل الجمريين رجالا ونساء يشتركون فى هذه العلامة التى أطلقنا عليها الكف المحروق، فكلهم يحملون ذلك الكف المحروق

سيفا باهتمام : وماذا تعنى هذه العلامة ولم هى موجودة فى أكفهم؟

انطلق دافى يشرح بتأنى كما لو كان أحد العلماء : منذ أزمنة بعيدة تقترب من تاريخ الهجرة الى الفضاء والساموز يحاولون بشتى الطرق ترويض الموهادز وتعليمهم السلوك الحضارى

والأخلاق الراقية، ونجحنا مع الكثير منهم وحولناهم الى مختارين يشاركوننا الحياة على سطح الكوكب ويتنفسون هواءنا ويأكلون طعامنا، وبعضهم روضناهم بالقسوة وحولناهم الى جنود تابعين لنا ورقباء على الفئة الثالثة، وهى الفئة التى فشلت معها كل أساليب الترويض، تلك الفئة أعيتنا الحيل معها، فاضطررنا الى تركهم فى أحد التوابع تحت سلطة الرقباء وحولنا طاقاتهم التخريبية الى أعمال مفيدة كاستخراج وتصنيع البلوسترونجر، ورغم رقابتنا الشديدة عليهم وحرصنا الدائم على كسر روح التمرد فيهم وأن يكونوا دائما هادئين

لكنهم وبصورة ما وبعيدا عن رقابتنا المشددة استطاعوا تجميع أنفسهم وتنظيم صفوفهم، ونتيجة لذلك وضعوا لهم ميثاقا سريا وقانون لايعرفه غيرهم، يتوارثونه من جد لأب لإبن

قانون مستقل يختلف عن قانون الساموز، بل ويعارضه فى الأغلب، ويبث فيهم روح التمرد والتحدى ويشعل الثورات التى لاتخمد أبدا، مما يشكل خطرا كبيرا على أمن واستقرار الكوكب

قال كورنى بشرود : ولكن كيف يحفظونه كل هذا الزمن الطويل، وفى ظل هذه الظروف التى يعيشونها؟

لم يلاحظ كورنى نظرات الحقد والإشمئزاز التى أغرقته بها سيفا، أما دافى فقد أجاب بسخرية : اجتمع شيوخ الموهادز معا – كما لو كانوا مجلس حكماء الكواكب- وقرروا أن يحفظ كل فرد من الموهادز هذا القانون فى عقله حفظا تاما وكل من ينجح فى هذه المهمه عليه أن يجرى اختبارا للقوة والتحمل ليضمنوا مدى ولاءه لقانونهم واستعداده للدفاع عنه وعن ما يحمله في عقله، واذا ما اجتاز الإختبار بنجاح، يبدأ المرحلة الأصعب وهى نقله الى عشرة من الموهاز غيره حتى يحفظوه ويصيروا من الجمريين، ويستمر الأمر حيا بينهم الى الأبد

وقد يستغرق عمره بأكمله فى تلك المهمة

كورنى بدهشة : ولكن لم عشرة بالتحديد؟

هز دافى كتفيه : لا أدرى، قد يكون الأمر مرتبط بشئ معين فى قانونهم، عموما هذه النقطة لن تهمنا كثيرا، حتى قانونهم نفسه لايهمنا أن نعرفه فهو لايتعدى مجموعة من الأكاذيب والتراهات، حتى أنهم صنعوا له لغة مخصوصة لايفهمها غيرهم، لكن مايهمنا حقا هو أنهم يصدقونها ويؤمنون بها الى درجة أنهم لايهمهم حياتهم قدر هذا القانون الغريب حتى أنهم قادرون على تحمل ذلك الإختبار الغريب الذى وضعه أجدادهم ففى وسط طقوس غريبة يأتون بصخر درجة حرارته مرتفعة الى درجة الإحمرار ويجبرونه على أن يطبق يديه على الجمر المشتعل فإذا ما تحمل الألم وصبر عليه يصبح من الجمريين وتظل تلك العلامة الى الأبد في

كفيه تذكره دوما بأنه من الجمريين وأن واجبه في الحياة أن ينقل ما تعلمه الى من بعده وتحويل غيره الى جمريين

خطر قائم من أزمان بعيدة، دائرة لا تنتهى وخطر ينبئ بانفجار قادم لامحالة، طقوس غريبة تمارس من أزمان بعيدة حتى أخرجت لنا جيلا من الموهادز لايعرف الخوف، عصابة تؤرقنا ليل نهار، لانعرفهم ولا نعرف أين يختبئون ولا من أين يخرجون لنا، حتى الموهادز الذين اعترفوا لايعرفون

علينا وضع نهاية سريعة لهذا الخطر، وتلك مهمتكما معا

قال كورنى بنفاذ صبر : هلا أخبرتنا ما هو المطلوب الآن؟

تأمله دافى قليلا بصمت وابتلع غضبه وقال محاولا الهدوء : المطلوب هو القاء القبض على كل من يحمل مثل هذين الكفين واستجوابه بكل الطرق وعلى أن أقول أنه لاحدود للمسموح به مع فئة كتلك تهدد أمن الكوكب فعلينا استخراج كل المعلومات اللازمة منهم حتى نتوصل الى مكان الجمريين المحاربين

كورنى باستهزاء : ولم لاتنسف التابع فايرى بكل من فيه ان كان مجموعة من النساء والشيوخ والأطفال هم من يؤرقونك؟

دافى ببرود شديد : لازال الوقت مبكرا على تلك الخطوة، التابع فايرى لايهمنى أمره فغالبية من عليه ليسوا من الجمريين المحاربين، فكل من يتحول الى جمرى وينجز العهد يغادره الى مكان لا يعلمه أحد، فالجمريين المحاربين يتمتعون بالحرص الشديد والتفكير الخبيث

كما أن هناك خطر آخر لم ننتبه اليه وهم المختارين الذين يعيشون معنا على سطح الكوكب وتوابعه المضيئة ويتجولون بيننا بحرية، هؤلاء خطرهم عظيم فالكثير منهم يساعد عصابة الجمريين، وربما يعرفون مكانهم، لذا فعلينا القبض على كل مخلوق على سطح الكوكب وتوابعه يحمل فى كفيه هذه العلامة

خرج كورنى بعد انتهاء الإجتماع بخطوات سريعة صارمة وكأنما يسابق الزمن قبل أن تقع الكارثة وكلمات دافى تحاصر أذنيه : أريد انهاء هذا الأمر على وجه السرعة، وبمجرد أن نعرف مكان عصابة الجمريين سأقضى على كل من تحمل كفاه هذه العلامة فى جميع أنحاء الكوكب وكل توابعه المضيئة والمظلمة

كان صوت أفكاره عاليا لدرجة أنه عجز عن سماع سيفا وهى تصرخ وتناديه بغيظ مهرولة خلفه، لكنه كان قد سبقها بمسافة كبيرة، فيئست من أن يرد عليها مما ملأ روحها بالسخط والإنتقام عليه

.....

(سامحنى)

قالها شاهى بصوت يقطر أسفا وندما، وعندما لم يتلقى أية إجابة كرر بندم أكبر : أرجوك سامحنى، لايمكننى الحياة وأنا أعلم أنك غاضب علي أتوسل اليك أن تعفو عنى لقد مضى وقت طويل للغاية

قالت باى بإشفاق : سامحه يا أبتى، فقد مضى وقت طويل بالفعل

ألقى الأب قطع البلوسترونجر من يديه الى الطاولة والتفت اليها ووجهه يمتلئ بالصرامة والجمود : لقد خالف العهد وعليه أن يدفع ثمن ذلك

شاهى بألم : كنت مضطرا، سامحنى، كما أننى لم أرتكب ذنبا كبيرا فهذا العهد وضعه الأجداد وليس لزاما علينا اتباعه بحذافيره، وقد يأتى اليوم الذى نستطيع فيه أن نعلن عن قانون الموهادز دون خوف وعندها لن نكون بحاجة الى العهد الذى قطعه الأجداد ولا..

قاطعه الأب بصرامة : ليس لى أن أتحدث عن المستقبل فهو غيب لا نعرفه لكن الحاضر يقول أنه لولا العهد الذى وضعه الأجداد للحفاظ على كياننا كموهادز لمحى قانون الموهادز من الوجود من أزمان طويلة، ولم وصل الينا الآن ولم أصبحنا موهادز لنا هويتنا وأفكارنا وقانوننا الخاص ، لقد حافظ الأجداد على قانون الموهادز بأرواحهم وبالعهد الذى قطعوه على أنفسهم قبل خلفهم نجحوا فى توصيل الأمانه الينا وواجب علينا التزام العهد والحفاظ علي قانون الموهادز ونقله الى من بعدنا

لولا هذا العهد لم أصبح هناك جمريين محاربين، ولم أصبحت أنت شاهى

!قال بأسى : شهيد يا أبى، شهيد هل نسيت

التفت الى باى وكأنما تذكر شئ : هل قمت بتعطيل كاميرات المراقبة حتى أرحل؟

هزت رأسها بالموافقة : نعم ككل مرة تأتى فيها الينا

تنهد ومسح وجهه فى حزن وقال لأبيه : كنت مضطرا للرحيل، لم يعد بإمكانى الصمود أكثر، لو كنت بقيت لربما كنت فقدت عقلى

الأب بجمود : أنا لم أطلب منك البقاء طوال عمرك، فقط حتى تنجز العهد، وبعدها لتذهب حيث تريد كما فعل إخوتك

صرخ شاهى والذكريات الأليمة تهاجمه من جديد : ما كان بإمكانى الإنتظار، لقد تبقى لى أربعة علىّ أن أنقل اليهم ما تعلمته، وهذا سيستغرق زمنا طويلا

ما كان باستطاعتى البقاء بعد ما حدث

غيمت سحابة من الحزن الجارف على كل من فى المكان، وصمت الجميع يملأ حلوقهم المرار، وترقرق الدمع فى عينى الأم، وأطرق الأب بصمت، واعتصرت باى عينيها بحسرة

هتف شاهى بتوسل : أرجوك يا أبى سامحنى ان غضبك على يسحق قلبى، ماذا لو فقدت حياتى فى أية مهمة نقوم بها قبل أن تصفح عنى؟ لا يمكننى تخيل ذلك

,الجمريون المحاربون تقبلونى بينهم

شعر بالضيق الشديد عندما لم يتلقى رد فهتف بحدة : يا أبى العهد سيستمر بى أو بدونى، لن يتغير حال الموهادز بإنجاز العهد أو مخالفته، فالحياة ستستمر بى أو بدونى

الأب بصرامة : مخطئ، أنت بمخالفتك العهد تفتح الباب لمن بعدك أن يخالفوه، وبدلا أن تكون واحد سيليك العشرات ليصبح ما حافظنا عليه كل هذا الزمن فى طى النسيان

لكنك لم تفهم، قضيت عمرك كله وحتى الآن لم تفهم سبب وجودك فى هذا الكون وهو أن تحافظ على قانون الموهادز وبالتالى تحافظ على حياتك قدر ما تستطيع حتى تنقله لمن بعدك

وهذا هو الهدف من العهد أن يظل قانون الموهادز حيا فينا لا يندثر أبدا كما اندثر كل شئ له علاقة بالموهادز، لن أسمح أبدا بضياع قانون الموهادز فيما بيننا وأنا حيي

اتجهت نظراته الى باى وهو يؤكد بتصميم : لن أسمح لك بهذا.. ولا لغيرك

شعرت باى بالإختناق وزفرت بضيق شديد، لكن الأب لم يبالى وهو يكمل : لو سامحتك فأنا أفتح الباب لغيرك ليفعل ما فعلته، وهناك من يتمنى تلك الفرصة

هتف شاهى بغضب : أتعاقبنى لأننى أصبحت من الجمريين! أكنت تسامحنى لو أننى تركت الأمر برمته ورفضت أن أصير جمريا من البداية؟

ذهل شاهى تماما عندما قال الأب بتصميم : ومن قال أن لك حق الإختيار

تكلم الجد المستند الى الجدار وهو مغمض العينين وكان يظنه الجميع نائم : من أزمان بعيدة أخبرنى جدى عن زمن التهجير

صمت الجميع يستمعون للقصة للمرة الألف، واعتبروها فرصة لأخذ هدنه من المناقشة المرهقة للأعصاب والتخلص من التوتر العنيف الذى سيطر على المكان، وأكمل الجد حكاياته : عندما هبط الموهادز على سطح كوكب الساموز، كانو يحملون معهم أوعية عديدة يحفظون بها قانون الموهادز، أوعية كثيرة منها ما يسمعونه بآذانهم ومنها ما يملئون منه عيونهم، وحاولوا قدر جهدهم الحفاظ على ذلك الكنز الذى لا يمتلكون سواه ، وبمجرد أن اكتشف الساموز تلك الأوعية وخطرها الشديد عليهم دمروها تماما وظنوا أنهم بهذا قد أحكموا سيطرتهم على الموهادز وتحكموا فى عقلهم وأفكارهم، لكن تبقى وعاء واحد عجزوا عن تدميره

أشارالى رأسه وطرقها بإصبعه عدة مرات

لهذا تعاهد الموهادز وأقسموا على الحفاظ على قانون الموهادز حتى لو فنوا عن آخرهم في سبيل ذلك، لهذا فقد وضعوا هذا العهد وألزموه أنفسهم ومن بعدهم، وحتى الآن وبعد كل هذا الزمن نجحوا فى انجاز العهد والحفاظ على قانون الموهادز

سلبوا منا كل شئ مالنا، أبناءنا، أجسادنا، حريتنا، ولم يتبقى لنا سوى هذا الكنز، عجزوا أن ينتزعوه منا، وسنظل نحفظه لمن بعدنا

مضت فترة صمت طويلة بعد أن سكت الجد وكل عقله فى وادى، حتى تكلم شاهى بهدوء والحزن يلف كلماته : أبى، يجب أن تقدر مشاعرى، لقد حاولت، أقسم بالله أننى حاولت، لكنى لم أستطع، الأمر كان فوق طاقتى

...باى برجاء : سامحه يا أبى، أنت تعلم أنه كان أكثرنا قربا لـ

صمتت قليلا بعد أن طافت بها ذكرى أليمة، ثم ابتلعت ألمها وأكملت : لتوأمه

قال شاهى والدمع يغزو مقلتيه وعقله يعجز عن الهروب من الذكرى الأليمة : لم أتحمل أن أراها وهى تموت أمام عينى بتلك الطريقة البشعة

قال الأب ببطء ووجهه يبنى ملامح كالصخر تحجب مشاعره : ليست أول القتلى ولا آخرهم

انهمرت دموع الحسرة بصمت من عينى الأم وهى تستند للجدار حتى لاتنهار

وهتف شاهى بغل شديد : لقد تحملنا كل شئ، كل شئ، فقدنا أسماءنا، هويتنا، تجرعنا الذل بصبر أملا فيما هو خير وأبقى، لكن..

!أن يقتلوها بهذه الطريقة! يجبرونها على الإنتحار

اعتصرت باى عينيها بألم وهى تستعيد الذكرى الأليمة، وتذكرت أنها مرت بنفس الموقف الذى تعرضت له أختها وعجزت عن تحمله، ولم تستطع أن تكبح جماح عقلها عندما شرد قليلا فيمن أنقذها وأخرجها من ذلك المكان الذى يستحيل أن يخرج منه أحد الضحايا حيا

شاهى بأسى : لقد ماتت منتحرة وأنت تعلم جيدا معنى ذلك

!الجد باستنكار ساخر لاذع : وهل تعلم أنت أيها الأحمق

وهل يعلم أى منا الى ماذا سيؤول مصيره أو مصير غيره؟

ليس لك أن تحكم عليها بعقلك المحدود، فمصيرها بين يدى من يغدق الرحمة والغفران بلا حساب

وجه شاهى كلامه للأب دون أن يرد على كلمات الجد : لقد هربت، نعم هربت، لقد سئمت كل شئ، سئمت أن نعيش بأسماء ليست لنا، أن أقبل مرغما وجود أخواتى فى حفلات العبث اليومية، أن أراك منكبا محنى الظهر على تصنيع مواد أسلحتهم وهم لا يطعموننا سوى الذل

تنهد ودموعه تنهمر: حتى لا أضطر لرؤية واحدة من أخواتى فى ذلك الموقف، حتى لا تموت أخرى بنفس الطريقة وأنا عاجز أمامها، هربت الى إخوتي زكريا ويوسف وجهاد وعمر وخالد لننتقم منهم

ابتلع دموعه وركع على ركبتيه أمام الطاولة التى يجلس اليها الأب وقال بفخر: انظر مافعلناه بهم، انها فقط البداية وسيأتى اليوم الذى نتحرر فيه جميعا، صدقني انه قريب للغاية وقد تشهده بعينيك

قال الأب بجمود : أخبرتك من قبل، ليس لى أو لك أن نتحدث عن المستقبل، لكن الماضي يثبت ومن خلال الحاضر أنه بدون انجاز العهد فلا تأمل فى أى شئ من المستقبل

رحل شاهى والأسى يغرقه بعد أن رفض الأب أن يعفو ويسامح، وصحبته باي حتى قمر النفايات بصمت، وحانت لحظة الوداع من جديد، وقال شاهى بأسى : رفض أن يسامحنى، سأرحل ولازال غاضبا على

باى باشفاق : ربما يداوى الزمن ماعجزنا عنه

قال باهتمام : ما بك؟ لست باى التى أعرفها

اندفع القهر الذى حاولت أن تدفنه طويلا فى قلبها وأخذت تبكى على صدره بحرقه وتقول بصوت متقطع : شهيد، أخى، أنقذني من هنا، لست متأكده أننى أستطيع الصمود أكثر

قال باحباط : ليتنى أستطيع، لكنى لا أستطيع أن أغضب أبى ثانية، ولا أن أعرضك لغضبه

قالت بحزن : أمواج الأسى أكبر بكثير من قدرتى على اجتيازها

قال مشجعا : لاتقولي هذا،أنت أقوى منا جميعا، كنا دائما نستمد منك الشجاعة، لاأريد أن أرحل وأنا قلق عليك، كونى دائما كإسمك (أبية) أى عصية على التحطيم، رافضة للذل، لاتلتوى ولا تنثنى

كانت كلماته تبث فيها الشجاعة، فتوقفت دموعها وأغمضت عينيها وهزت رأسها ببطء، فابتسم وهو يستمع اليها وهى تقول : اذا لا تغب عنى كثيرا، أحتاج دائما لمساعدتك ودعمك، ألا يكفى أننى حرمت من رؤية إخوتي

قال : التمسى لهم العذر، فالحمل ثقيل للغاية والعيون كلها عليهم، خاصة بعد استشهاد عمر ورحيل زكريا، ويعلم الله ان كان نجح في مهمته أم لحق بأخيه

أغمضت عينيها بألم : لم لم تخبر أبى

قال : لم يكن هذا مهما، هو يتوقع ذلك فى أى وقت، كما اننى حاولت أن أجنب أمى الألم، يكفى أنها تتحمل بعادنا بصبر الجبال، هى تعلم أنهم لن يعودوا

قالت : وأنت هل ستعود ثانية؟ تذكر أننى لازلت بحاجة اليك

قال بتصميم : على أن أعود مرة ومرات على أن أستجدى أبى ربما يلين مرة ويسامحنى، اطمئنى سأكون قريبا كلما احتجتى الى

استوقفته من جديد قبل أن يرحل : شهيد، ان كنت أنا لا أستطيع الرحيل من هنا، فيجب أن تأخذ مريم

عقد حاجبيه بتساؤل : مريم؟

قالت برجاء : نعم، هي ليست من الجمريين ولا يسري عليها العهد، كما أنها مرصودة من الرقباء، يترقبون وصولها للسادسة عشر ليسحبونها قسرا الى حفلات العبث المقيته، أتوسل اليك، انقذها من ذلك المصير

شاهى بتردد : أنتى لا تدركين كم هي حياتنا صعبة، لا نستقر أبدا فى مكان، وقد تمر بنا الأوقات الطويلة دون طعام، نعيش في خطر دائم من أن ينكشف مكاننا للساموز أو الزايانز

قالت بألم : صدقني، إن وجودها بين إخوتها لهو أهون بكثير مما يمكن أن يحدث لها هنا، منذ أن رحلت والزمن يمضي بنا من سيئ لأسوأ، أنا متأكدة أنها ستجد في كنفكم الحماية والأمن الذي نفتقده هنا، أرجوك خذها معك

لأول مرة تتنفس الراحة وهي تراقب مركبة شاهي ترتفع مبتعدة عن قمر النفايات ومار على متنها

لقد استطاعت حماية أختها من العذاب المهين

أتى شاهي في توقيت مذهل، قبل وقت قليل للغاية من بلوغ مار السادسة عشر

(الآن فقط صدقت كلام جدها (الزمن قد يداوي كل شئ طالما أنه لازال هناك وقت

غادرت الناقلة الجماعية الى القمر فايرى وسارت بخطوات بطيئة وعقل شارد يفكر بعمق فى قدوم شاهى المنقذ وما فعله بها، كادت أن تستسلم في أقسى لحظات حياتها ضعفا، فما مرت به لم يكن هينا، وما عرضه عليها ذلك الساموز كان حلما بانفراج أشد أوقاتها سوادا، لكن الثمن كان غاليا، لا تستطيع دفعه، فهو يعني التخلي عن كل ما نشأت وتربت عليه، عن قانون الموهادز، عن العهد، عن ايمانها بضرورة التمسك بما عاشت لأجله لتقضي وهي قابضة عليه

لكن عودة شاهي أنقذتها من الإستسلام، أو من الإنهيار،لقد تحملت أشد الآلام قسوة، وصبرت على مالا يطيقه البشر ولم تستسلم أبدا، لكن، هذه المرة لاتدرى من أين دخل اليها ذلك الساموز وكيف اخترقها بهذه الطريقة حتى لكادت أن تستسلم لكلماته

كيف تسلل اليها وعبر الى نقطة ضعفها؟

نقطة ضعفها التى لم تكن تفكر فيها أبدا ولا تدرى عنها شئ، كيف جسدتها كلماته أمام عينيها

كادت أن تستسلم بالفعل لكن عودة شاهي كانت هي الحد الفارق الذى أيقظها فى الوقت المناسب وذكرها بواجبها وحملها الذى تحمله على عاتقها، والآن بعد أن تراءت لها نقاط ضعفها عليها التصدى لها واغلاق كل باب يمكن أن يدخل لها منه ذلك الساموز، عليها أن تبعده عنها بأية وسيلة

أفاقت من ذكرياتها على ذلك الذى يعترض طريقها، كان يقف متحفزا والشرر ينضح من عينيه، والعصا الإلكترونية الغليظة تتحرك بتوعد وتهديد بين أصابعه، لم تشعر باى بذرة واحدة من الخوف، فرؤية ذلك المخلوق الكريه لا تثير فى نفسها سوى شعور واحد فقط وهو الإشمئزاز والإحتقار وضعت كفيها فى خاصرتها وباعدت ما بين ساقيها في وقفة تحدى صامت وعينيها تطلقان نظرات الإحتقار والشماته، قال بصوت يرجف غضبا : أين هي؟

قالت بتحد ساخر : ابحث عنها فى الجحيم ربما تنتظرك هناك

عقد حاجبيه وكأنما لايفهم ما تقول : الجحيم؟

هتف بعنف : إياكى والكذب وإلا سأمزق لحمك وأطحن عظامك بتلك العصا

قالت بتحدى أكبر : أتظن أن باستطاعتك أن تأكلها سائغة! لقد أفلتت من تحت أسنانك ولن تستطيع الوصول اليها أبدا

صرخ بغضب هائل : أيتها الحقيرة السفلية

هجم عليها وهو يعتصر عصاه بغضب، فتوهجت بضوء أحمر لامع

لكن باى ظلت ثابتة فى مكانها وهو يتجه ناحيتها كقذيفة نارية لا تدرى أين ستسقط، وقبل أن تنهال عليها العصا الإلكترونية المؤلمة تحركت جانبا فجأة فنزلت العصا فى المكان الخالى الذى كانت تقف فيه

فقد الرقيب السيطرة على عقله واعصابه بعد أن أعماه الغضب، ففي تلك اللحظة قرر قتلها بلا رحمة، فهاجمها ثانية بوحشية، لكن باى الواثقة الثابتة قفزت للخلف برشاقة وتفادت ضربته العنيفة ولم تلمسها العصا فقد كانت تعلم جيدا ما الذى سيحدث ان لمستها العصا، فكم من مرة تعرضت لألامها الرهيبة، التفتت اليه وأرجحت ساقها فى الهواء لتركل بها يده الممسكة بالعصا فأفلتها رغما عنه من قوة الركلة لتطير بعيدا وتسقط على الأرض ويخبو وهجها الأحمر

وقفا لحظة ينظر كلاهما للآخر بتحدي، وكأنما قرأ الرقيب أفكارها فتسابق الإثنان نحو العصا، ولأنها كانت منه أقرب وصل اليها الرقيب أولا وبالفعل أمسكها لكنه شعر بأضلاع صدره تتحطم عندما ركلته باى فى صدره بقوة، فسقط على وجهه وأفلت العصا، وتناولتها باى بسرعة، ووقفت أمامه وعينيها تمتلئان بشماتة هائلة،نهض ببطء متألما ونظر اليها وهي تهز العصا بتهديد فملأه الرعب وزلزل أركان نفسه وهتف بخوف : ماذا تفعلين! هاتى العصا، أجننتي؟ أتعلمين عاقبة ما تفعلينه؟ انه القتل، سيأتي الرقباء الآن ويأخذوكي

قالت ببطء : وماذا ستقول لهم؟ أنني تغلبت عليك وضربتك وأخذت عصاك؟

أخرج من جيبه جهاز استدعاء فرقته من الرقباء وقبل أن يضغط الزر تلقى صعقة عنيفة مؤلمة من العصا على فكه ألقته بعيدا

نهض ببطء على يديه وركبتيه وهو يحاول أن يتمالك أعصابه ويمسك عضلاته المرتجفة، ويحاول أن يستعيد الرؤية بعد الصعقة الهائلة التى تلقاها، لكن صعقة أخرى من العصا الإلكترونية على ظهره أغرقت وجهه وجسده فى التراب الأزرق وأفقدته الوعى تماما، لكن أطرافه ظلت تنتفض بعنف بفعل الصعقات المؤلمة التى تلقاها

أرخت باى أصابعها من على العصا فخفت توهجها، فألقتها فوق جسده وسارت بخطوات واثقة متجهة الى البيت وهي تقول بسخرية : الآن تستطيع استدعائهم ليلملموا بقاياك

....

(8)

قالت سيفا بغرور وهى تهز ساقها اليمنى بتعالى بعد أن وضعتها فوق الأخرى : أرجو أن تكون كفؤا للمهمة التى اخترتك لها، أعلم أنك الرقيب الأول المسئول عن تابع الموهادز

هتف بصرامة وهو يشد جسده باعتدال : نعم قائدة

قالت بشك : ولكن يجب أولا أن أعرف سر تلك الإصابة التى فى فكك

تجهم وجهه وملأ الحقد قلبه وهو يتذكر السفلية التى أصابته تلك الإصابة، لكنه بلع مشاعره وقال بلهجة عادية : شجار نشب بيني وبين مجموعة من الرقباء فى وقت الراحة لكننى تغلبت عليهم

تأملت وجهه بشك وكأنما تقرأ ملامحه وتعبيرات وجهه ثم قالت : أتمنى أن يكون الأمر كذلك

عموما هذا لايهمني، كل ما أريده هو أن تصغي الى جيدا وتنفذ كل ما آمرك به

أمسكت بجهاز تحكم صغير وضغطته لتظهر أمامها صورة ثلاثية الأبعاد لوجه امرأة ما ان رآها الرقيب حتى أشعلت بداخله نيران الحقد والإنتقام، نظرت سيفا فى وجهه وأدركت أن ما تريده منه سوف ينجزه كأفضل ما يكون، قالت بمكر : يبدو أنك تعرفها جيدا

كتم غضبه وحاول أن يبدو طبيعيا وهو يقول : نعم، جيدا جدا

قالت ببطء : أريد تلك السفلية، أريدها هنا تحت قدمي وفي أسرع وقت

قال بغل : اطمئني ستكون تحت قدميكي هنا في وقت قريب للغاية

قالت : ليس الأمر بهذه السهولة، فلسنا وحدنا من يبحث عنها، هناك ابن حاكم الساموز، وقد يكون سبقك اليها الآن

قال مباشرة : أيتها القائدة، ما هي المهمة بالضبط؟

قالت بغل : المهمة هي أن تحضرها الى ذليلة مهينة، واذا لم تستطع فعليك اذلالها وايلامها بأقسى وسيلة وبأكثر شئ تحبه

اتقدت عيناه بشرار الحقد وهو يقول : سمعا وطاعة

,,,

كانت تظن أنها نجحت فى ترميم ذلك الثقب الذى نفذ اليها منه، لكنها لم تدرك مدى فشلها الا عندما التقته وجها لوجه على قمر النفايات، أدركت لحظتها كم هو متسع ذلك الثقب، وكم هو صعب غلقه، تمنت لو كان شهيد هنا، لكنه رحل، حاولت أن تستعيد كلماته فى أذنيها ، لكنها نسيت كل شئ، كانت نظراته تشغل عقلها عن أى شئ، لم يكن هذا هو وجهه الذى تعرفه، الودود الباسم دائما

فى عينيه نظره لم تستطع أن تفهمها، وكأنها نظرة لوم أو عتاب، لكن الحنان لم يتخلى عنه أبدا

استنشقت بعمق وكأنما تريد أن تزود روحها بالشجاعة فى مواجهته

كان يتقدم منها وهى تجلس فى نفس مكانها على فوهة البركان، نفس المكان الذى التقاها فيه أول مرة وكأنما تنتظره، لم تعد الكراهية تملأ نظراتها واختفى الغضب من ملامحها، لم يفهم لم راوده شعور غريب ورغبة فى أن يرى الكراهية فى عينيها والغضب على وجهها بدلا من ذلك التعبير الذى عجز عن تفسيره

جلس بجوارها دون أن يتكلم وبدأ يشرد بعيدا خلف أفكاره المشتته، لم تجرؤ هى على كسر ذلك الصمت الذى لفهما، كانت تخشى أن يتكلم، كانت تتوجس مما سيقوله ، فشعورها ينبئها بأن هناك شئ خلف صمته

لكنه بعد فترة تنهد بعمق وقال بلهجة غريبة على أذنيها : لم أكن أنوى العودة صدقينى، لكن شئ أقوى منى أرغمنى على ذلك

احتمت بصمتها لكنها ظلت مصغية دون أن تلتفت اليه وهو يقول : لا يمكننى التعايش مع احساس أنك فى خطر داهم، ولا يمكننى تصور أن أفقدك

الأمر غريب تماما لكنه حقيقى، واقع أعيشه كل يوم، لا أستطيع أن آكل أو أنام أو أعود الى حياتى السابقة وأنا أنتظر فى كل لحظة نبأ موتك، لو طالتك سيفا ستمزقك بلا رحمة، يجب ألا تصل اليكى، لذلك فعليكى الهروب من هنا

رفعت وجهها الى السماء وتأملت تلك القضبان الزرقاء التى تسحق كل أمل فى نجاة ثم ارتد بصرها الى تراب التلال الممتدة أمامها على تابع النفايات، ثم التوت شفتيها بسخرية مريرة يأسا من كل شئ

لايدرى كيف شعر بما كانت تفكر فيه فأجابها دون أن تسأله : أستطيع أن آخذك من هنا الى مكان بعيد لايعرفك فيه أحد، هناك كواكب بعيدة فى آخر المجرة بيننا وبينها تحالفات وتعاون علمى وصناعى، أستطيع أن أقلك بمركبتى الى هناك ولن يعرفك أحد، ستكونين فى أمان تام

!خرجت الكلمة مريرة على شفتيها : أمان

ثم تنهدت بأسى : لا أمان فى هذا الكون، ففى أى مكان آخر سأعامل أيضا كسفلية، كما لايمكننى أن أترك أسرتى وأرحل

التقت نظراتهما لبرهة احتدت فيها نظرة اللوم والعتاب فى عينيه وخالطهما الحزن فى مزيج عجيب، مما حدا بها أن تبعد عينيها بسرعه وتهرب الى التلال الزرقاء

... سمعته يقول : أفهم لم ترفضين الرحيل والنجاة بنفسك، وأقدر ذلك كثيرا، الحقيقة

بدا مترددا قليلا، لكنه قال : الحقيقة أننى تمنيت لو أننا تقابلنا فى ظروف أخرى، في كوكب آخر، في مجرة أخرى، في كون آخر، لربما تغيرت الأمور

صمت لحظة ثم قال بيأس : أو ربما ما تغير شئ، وبقى الألم كما هو

أعلم أنك ترفضين الرحيل دونه

انتبهت جيدا الى كلماته التى أثارت العجب في نفسها! ولم تفهم عمن يتحدث؟

خرج صوته حزينا وهو يقول : لم أتمنى شئ في حياتي قدر أمنيتي أن أكون مكانه

نظرت اليه تحاول أن تفهم عمن يتكلم، وهو شارد بعيدا : يبدو أن هناك أشياء يعجز الساموز والرقباء عن إخضاعها أو السيطرة عليها

رغم كل ما يفعلونه بالموهادز، لكنهم عاجزون عن تحطيم حب كهذا، ذلك الحب الذى لو عشت آلاف السنين، ما استطعت الحصول عليه

تنهد بأسى : لم يعد هذا يجدى الآن، يجب أن تهربي بحياتك، أستطيع أن أقلكما معا، أنت وهو الى كوكب بعيد، يمكنكما أن تصبحا من المختارين، وتبدآ معا حياة جديدة

أعلم أن هذا سيحرمني من رؤياكي، لكن لا مفر، لم يعد وجودك هنا آمنا، في كل الأحوال سأفقدك لا محالة، المهم أن أعيش وأنا مدرك أنك آمنة وسعيدة

ولا تلقي بالا الى سيفا، ستكف عن ملاحقتك فور أن أرضخ لرغباتها، عندها فقط ستستقر الأمور

إكتسى صوته بالألم : وأعود كما كنت

اتضحت الصورة في عقلها تماما، ورغم أنها كانت مدركة أن فهمه خاطئ، الا أنها فضلت البقاء صامته دون أن تحاول أن تغير فكرته، تركته يظن ما يشاء، فربما كان هذا هو حصنها الذى تحتمي به، وجنتها التي تغلق ثقوب نفسها

قالت بعد صمت : لا يمكنني الرحيل، حياتي بدأت هنا وستنتهي هنا، لن أترك أسرتي وأرحل وحدي أو مع أي كائن من كان

تملكه الغضب وصرخ فيها : لم لا تريدين الفهم؟ لم ترفضين الإستماع إليّ؟ لا أحد هنا يمكنه حمايتك، ستقتلك سيفا لا محالة، وهذه المرة القانون معها، لن أستطيع حمايتك مهما حاولت

قالت بهدوء : لم يكن أحد يستطيع حمايتي، كما لن يكون أحد بقادر على حمايتي

ازداد غضبه : أنت لا تفهمين، لقد أدركت سيفا حقيقتك

أطبق كفيه على يديها ثم لفهما ونظر في كفيها : لقد عرفت سيفا حقيقتك، عرفت أنك من الجمريين، والآن جيش الساموز والزايانز سينطلق خلفكم، الجمريون طلوبون في كل مكان على سطح الكوكب وتوابعه، ولن ينجو أحد

هبت قائمة ونزلت التلة بسرعه وهى تهتف : على العودة الى فايرى الآن

جرى خلفها وجذبها من ذراعها وأجبرها على الإلتفات اليه وصرخ بغضب : أقول لك أن سيفا ستذبحك إن رأتك وتريدين العودة الى فايرى! ألا تخافين الموت!

دفعت كفه عن ذراعها وقالت بهدوء : صدقني، الموت ليس مخيفا الى هذه الدرجة، بالنسبة لحياة كحياة الموهادز، ربما يكون هو السبيل الوحيد للحرية

صرخ : إن كان الأمر كذلك فلم لم تنهي حياتك بيديك في المسرح وتشتري حريتك؟

قالت : صدقني، مهما حاولت أن أشرح لك فلن تستطيع أن تفهم

تركته ونزلت بسرعة لتعود الى فايرى، أما هو فقد ركب مركبته الخاصة وسبقها الى فايرى ووقف ينتظرها عند موقف الحافلات الجامعة وهو مصر أن يقنعها بتغيير رأيها والرحيل عن الكوكب

وجدها تخرج من الحافلة بخطوات سريعة قلقة ، فسار الى جوارها يحاول أن يقنعها بكل السبل وهي لا تلين ولا ترد، حتى وصلا الى الحي، وعندما اقتربت من البيت شعرت بأن هناك خطب ما، فالصمت يطبق على المكان وكل ما فيه يبدو غريب الشكل

توجست خيفة وتباطأت خطواتها وهى تحاول أن تستنتج ماذا خلف الوجوه الواجمة والنظرات الذاهلة

جلسة أمها الحزينة ووجهها للجدار، الغضب الذى يملأ وجه الجد وهو الذى نادرا ما كان يفتح عينيه، أما الذى استوقفها طويلا هو ذلك التعبير المخيف الذى بدا فى وجه أبيها وهو يمسك بالسكين الليزرى، لكنه لايعمل كعادته

صور من النادر أن تراها فى المكان رغم موجات الأسى التى تمر بهم باستمرار

انتابها الخوف من أن تسأل، فالإجابة بالتأكيد ستكون كارثة جديدة، لكن السؤال تجاوزها وانفلت ولم تستطع ايقافه على لسان كورنى الذى هاله ذلك الصمت المخيف المهيمن على المكان والذى لم يعتاد أن يراه كلما زار المكان : ماذا يحدث هنا؟

حاولت باى أن تصدق نفسها وتبعد الشر عن ذهنها فقالت مباشرة : أتوا للبحث عنى، أليس كذلك!

اشتعلت هواجسها عندما لم يلتفت اليها أحد أو يريحها بإجابة، وكأنما ضرب المكان زلزال من الصدمة

كررت بوجل شديد : لم لا يجيب أحد؟ لقد أتوا من أجلى أنا

لو لم يكن الصوت الذى أجابها صادر مباشرة من أبيها لأقسمت أنه ليس صوته، فلأول مرة تسمعه يتحدث بهذا الصوت الملئ باليأس والألم : نعم، كانوا يبحثون عنكى، ولم يجدوكى، وأخذوا ...

لم يستطع أن يكمل، ولم يكن بحاجه لذلك فقد فهمت على الفور من يقصد

وجرت عيناها بسرعة الى المكان الذى إعتادت أن تلعب فيه لكنها لم تجدها، وتفجر الغضب عارما فى أعماقها عندما رأت آثار أقدام صغيرة غارزة في التربة وحولها آثار أحذية الرقباء

ظلت عيناها تدوران بجنون تبحثان عن الصغيرة، حتى توقفت عند الأم الجالسة أرضا ووجهها للجدار، وانتبهت لأول مرة الى الدمية القذرة التى بين أحضانها وهى تمسح على شعرها بحركة رتيبة ودموعها تسيل بصمت وعينيها تحملق فى لاشئ

هتف كورنى الذى اشتعل غضبه عندما فهم ما حدث : مستحيل، ولم يأخذونها؟ ماذا سيفعلون بطفلة صغيرة؟

قال الجد بألم : انه انتقام الرقيب، أعطى الطفلة الصغيرة لـ ... لـ ... لدكتور بوتشر

قال كورنى بصوت كالفحيح وعيناه تكاد أن تخرج من وجهه : بل انتقام سيفا

كان وقع الصدمة هائلا على باى، كانت تتوقع أن يفعلوا أى شئ فى الصغيرة الا هذا

فقدت كل سيطرة على مشاعرها واحمرت عيناها وهى تلتفت الى كورنى الذى هاله مرأى كل هذه الكراهية فى عينيها

هجمت باى على أبيها واختطفت من يده السكين الليزرى وأمسكته بكلتا يديها ودفعته بعنف نحو قلب كورنى وهى تصرخ بجنون : مجرمون، قتلة، ساديون

وقبل أن تشق السكين طريقها الى قلبه أمسك معصميها بقوة وأوقف تقدم السكين نحوه، وتدافع الإثنان لكن غضبها الهادر منحها قوة رهيبة انهزم أمامها جسده القوى فاندفع الى الخلف وسقط على ظهره، وسقطت هى فوقه ولولا قوة ذراعيه لاستطاع السكين أن يصل الى صدره من ضغطها الرهيب عليه

لم يتوقع كورنى أن تكون باى بمثل هذه القوة، فقد بدأت عضلات ذراعيه ترتخى قليلا تحت ضغط قوة ذراعيها والسكين فى يديها

كان السكين يتجه نحوه ببطء وهو يحاول بكل جهده أن يبعد يديها المتشبثتين بالسكين، وهي تصرخ وتسبه بكل الألفاظ والغضب والكراهية يتفجران حمما من جوارحها

انتابه شعور باليأس فكلما حاول اصلاح ما بينهما، تأتي كارثة جديدة تؤصل الكراهية في نفسها تجاهه

والآن ماذا يمكن أن يحدث أسوأ من هذا؟

فكر جديا أن يستسلم لسكينها ويدعها تقتله، لعل موته يشعرها بالتحسن، أو ينهي عذاب ضميره المشتعل، فبالنسبة اليه انقطع آخر أمل له معها

ولكن قبل أن تستسلم يداه لضغط قوتها وتترك السكين يعمل في جسده، وجد باى تشهق بقوة وجحظت عيناها بألم

ثم يرتج جسدها مع آهة ألم عميقة بفعل ركلات أبيها في خصرها، ومع الركلة الثالثة طار جسدها بعيدا عن كورني، ووجد أبيها يقف فوقه والغضب الهادر في ملامحه

نظر الى باى التي طارت من فوقه واستقرت على وجهها في التراب لا تحرك ساكنا بالقرب منه

حاول النهوض اليها لكن أباها سبقه اليها ونزل على ركبتيه بجوارها وقبض على رقبتها من الخلف بعنف وهمس فى أذنها بوعيد : لا تعتقدي أنني سأتركك تقتلين نفسك بسبب ذلك الساموز الحقير قبل أن تنجزى العهد

همست بحسرة قاتلة ودموعها تشق التراب الأزرق على وجنتيها : ايما، ايما، ايما الصغيرة، ايما الجميلة، أخذها د. بوتشر

همس بقسوة وهو يضغط عنقها بأصابعه : ايما رحلت ولن تعود. انتبهي لنفسك جيدا فعليك مسئوليات جسام، ولديك عمل يجب أن تتميه

نهض كورنى أخيرا وأمسك بذراع الأب وهو يهتف : لايمكن أن تعاملها بهذه القسوة، لن أسمح لك بضربها ثانية

لم يتخيل كورنى لحظة واحدة كم القوة الرهيبة التى يمتلكها هذا الموهادز الصامت دوما، فقد ترك عنق باي وأطبق بيمناه على عنق كورنى وجذبه الى أعلى حتى أوقفه، ثم دفعه بقوة الي الجدار وكورني يحاول التملص من ضغط أصابعه الخانقة وشعر بظهره يصطدم بعنف بالجدار، وبروحه تكاد أن تخرج من جسده من الإختناق والأب يقول بغل : من أنت لتحشر أنفك بيني وبينها! هل ستعلمني كيف أربي أبنائي؟

ارحل، ارحل من هنا الآن قبل أن يشرب تراب القمر دماءك

لا تظن أنني تركتك تعيش المرة السابقة من أجلك، أو من أجل مساعداتك لها، بل لأن قطرة دم واحدة تسيل منك ستحيل القمر بمن عليه الى رماد، فلا تغتر بنفسك واعلم حجمك جيدا

ارحل ولا تعد، ففي المرة القادمة لا أضمن أننى أستطيع التحكم بأعصابي كي لا أقتلك

تركه ملتصقا بالجدار وعاد الى جلسته المعتادة أمام طاولة البلوسترونجر وأخذ يعمل بهمة وكأنما يفرغ غضبه في العمل الشاق

هوى كورني أرضا وأخذ يجر الهواء جرا الى رئتيه ويسعل بقوة ويفرك عنقه بأصابعه غير مصدق أنه نجا من الموت بين أصابع هذا الرجل القوى

ان قوته الرهيبة تجعله قادر على فعل الكثير، لكنه لايفعل

والآن عرف كورني السبب الحقيقي لإنقاذه له من بين أيدي الموهادز ، لأن ابن حاكم الساموز ان قتل على تابع مثل فايرى فسيحرق الساموز التابع بمن عليه، وليس هذا من أجل شخصه، بل من أجل هيبة الساموز

نهض كورني ببطء والإحباط يكاد يقتله واتجه الى باي التي لازالت على رقدتها والأرض تشرب دموعها وقال بحرارة صادقة : أقسم لكي أننى لم أكن أعرف الي أى مدى يمكن أن يبلغ شر آلة القتل الرهيبة التى تدعى سيفا

سأرحل الآن ولن أعود إلا ومعى ايما، أو لن تريني ثانية

رحل كورني مهرولا ليلحق بالصغيرة عله يستطيع انقاذها

ورغما عنه ملأت الدموع عينيه ووجه الصغيرة لايفارق مخيلته، ابتسامتها البريئة، دموعها الطفولية، كف يدها الصغير وهو يحتضن إصبعه الكبير، ضحكاتها التى ملأت فؤاده وهي تلعب بدميتها الإلكترونية التى أهداها إياها

لم يكن يتخيل أبدا أن تصل الوحشية بسيفا أن تحول تلك المخلوقة البريئة الصغيرة الى احدى بدلاء د. بوتشر

انتفض جسده اشمئزازا مما أجبر جفنيه على لفظ الدموع التى سكنتهما وهو يتخيل ايما الصغيرة وقد تحولت الى فور جديد

فأسرع بمركبته الخاصة مسابقا الزمن ربما يستطيع انقاذ الصغيرة من ذلك المصير الرهيب

.. ..

عادت سيفا الى دافي والحقد يأكل قلبها وصرخت بغيظ : القذرة، ليست موجودة في أى مكان، ولا أحد يعلم أين هي، الرقباء جميعا ينطلقون خلفها ولا أحد منهم يستطيع الإمساك بها، لم أرى سفلية أكثر حظا من تلك الحقيرة

...ترفض الإنهزام في المسرح، ثم تفلت من سكيني بأعجوبة، والآن

صمتت قليلا ثم أكملت والغل يقطر من حروف كلماتها : فقط أضع يدي عليها وسيرى عشيقها ما سيجرى لحبيبته السفلية الحقيرة

التفتت الى دافي عندما لم تلقى ردا : هاى، ما بك؟ صمتك يوحى الى أن هناك خطب ما

التفت اليها ببطء وقال بصوت ينضح الحقد من بين حروفه : هؤلاء الأوغاد السفلة لم يعد لهم وجود على فايرى، اختفى كل الجمريين من هناك، ولم يتبقى سوى بضعة شيوخ على شفا الموت لا قيمة لهم، ومن أوقعه حظه السيئ بين أيدينا لا يعرف مكانهم أو أية معلومات عنهم، فشلت كل أدوات التعذيب فى استخرج أية معلومة جديدة

هؤلاء الأوغاد أجادوا اخفاء أنفسهم حتى عن السفليين أبناء جلدتهم

حتى موجات الإرسال التى رصدناها لهم بالصدفة عجزنا عن تتبعها لأنهم لم يكرروها ثانية أبدا

قالت بحقد : لكن تلك السفلية تعرف

!التفت اليها باهتمام : ماذا

قالت : نعم تعرف، بالتأكيد تعرف، فقط لو تساعدني لأمسك بها سأجبرها على الإعتراف

قال ساخرا : وهل استطعت اجبارها على الهزيمة في المسرح حتى تستطيعي استخراج أية معلومة منها؟

شأنها كشأن أغلب الجمريين، قتلها أسهل بكثير من انتزاع أية معلومة منها

قالت بعصبية : لا أفهم ذلك النوع من الجنون! ما هو الشيئ الذي فيهم وليس فينا؟ كيف يتمسكون بالحياة لهذه الدرجة، وفي نفس الوقت لامانع لديهم أن يموتوا في سبيل بعضهم البعض

رفع لها عيناه فانتابتها رجفة قوية عندما رأت نظراته الحارقة وهو يقول : انه شئ يسمونه الإيمان

!الإيمان

نطقت الكلمة باستغراب كبير

فشرح لها : نعم، يصدقون أن لديهم فردوسا يحيا فيه موتاهم حياة نعيم لا ينتهي

شردت مفكرة في كلماته الغريبة تماما على أذنيها وهي تسأل : فردوسا! أهو في الثقب الأسود؟

انتبهت فجأة وقالت : ولكن ان كان هذا صحيحا فلم لم يقتلوا أنفسهم جميعا، لم يتحملون كل هذا العذاب والهوان

قال : لأنه كما لديهم فردوسا لموتاهم لديهم جحيما لمن يقتل نفسه

زفر بغضب : لولا ذلك الهراء الذى يصدقونه لم ظهرت حركات التمرد فيما بينهم، ولم ظهر الجمريون المحاربون، ولم أحدثوا كل هذا الهرج، هؤلاء الأوغاد لا يوقفهم شئ، ولا يخيفهم شئ

نهض من مكانه وجلس الى منضدة الإجتماعات، وأخذ يعمل في المفاتيح التي أمامه بتتابع سريع، فظهرت في الفراغ الذي أمامه فوق المنضدة صورة مصغرة ثلاثية الأبعاد لكورني وأمه وهو في حجرتها

كان يبحث في مجموعة من الأحاديث القديمة التي سجلها لكورني وأمه دون أن يشعرا

تساءلت سيفا : ماذا تفعل؟

قال وهو يدرس الصور التي أمامه بتمعن : أعيد دراسة تلك التسجيلات، بالتأكيد أخبر أمه عن مكان السفلية أو أين يلتقيها

قالت هازئة : أتعتقد ذلك! إن تلك المرأة غريبة الأطوار لا تدري شيئا عن العالم، فهي لا تغادر حجرتها الا اذا اضطرت لذلك، وتعيش معزولة عن العالم، وكأن لا شئ في الكون يعنيها

عقد حاجبيه بشدة وظهر على وجهه الإهتمام الكبير، وأخذ يضغط المفاتيح التي أمامه بتعجل، مما جعل الصورة التي أمامه تتباطأ، مما أدهش سيفا كثيرا فسألته : ماذا تفعل؟

لم يرد، بل استمر يحدق باهتمام بالغ في الصورة التي أمامه ويقربها ويكبرها حتى أوقفها تماما، وظهر في عينيه بريق الخبث والمكر، فقالت سيفا بإلحاح : ما الذي يثير اهتمامك الى هذه الدرجة؟

قال ببطء وذهنه مشغول بترتيب خطة محكمة : ان صدق ما أراه أمامي، فقد امتلكنا كوكب الساموز، وان سارت الأمور كما أخطط لها، فستصبحين عما قريب حاكمة الساموز

هتفت : ما هذا السخف الذي تقوله! أنت تعلم جيدا أن كورني لن يقبل أبدا أن يكون رفيقي

أجاب بثقة : لكن حاكم الساموز بالتأكيد لن يرفض

!هتفت والدهشة تتضاعف بداخلها : حاكم الساموز؟ أنا رفيقة حاكم الساموز

لكن الساموز لن يقبلوا به بعد أن يتجاوز السن القانونية في الحكم، القانون يرفض هذا

هتف هازئا : قانون! أنا القانون

أكمل بغرور شديد : نحن من يصنع القانون ويقنع الناس به، حاكم الساموز سوف يصبح أحد أبطال العصر، وستخرج الجماهير أفواجا مطالبين بتغيير القانون ومد فترة حكمه

قالت بدهشة : ولكن كيف؟

قال ببساطة من يرى الأمر رأي العين : سندير حملة اعلانية مدروسة بعناية تصور الحاكم وهو يكشف المؤامرة الرهيبة التي تدبر لشعب الساموز ومستقبله،وليس هذا فحسب، بل سيضحي بنبل كبير بأغلى ما لديه من أجل حرية ومستقبل شعبه سيضحي برفيقة عمره التي يعشقها وبإبنه الوحيد

أما انت فسيكون دورك هو مساعدته في كشف المتآمرين والقضاء عليهم

والآن علينا الذهاب للحاكم لنستصدر منه أصعب قرار سيتخذه في حياته

كانت أقدام كورني تتسابق وهو يعبر المدخل بعد أن هبطت مركبته في مهبط بنك البدلاء

وصل الى ممر طويل على جانبيه حجرات كثيرة وانتابته الحيرة، اين سيبحث عن الصغيرة وكيف سيسأل عنها دون إثارة الشكوك؟

فجأة وجد أمامه أحد أفراد الأمن فابتسم بهدوء محاولا ألا يثير شكوكه

سأله الحارس : مرحبا بك سيدي، كيف أخدمك؟

قال ببساطة : أود اختيار أحد البدلاء

الحارس : عليك مقابلة د. بوتشر

قال : عفوا، ولكني متعجل وكما ترى اعمل في جيش الساموز، وعلى الخروج في مهمة قتالية، ويجب أن أكون مستعدا لكل الإحتمالات إذا ماحدث ما يسوء

الحارس : اطمئن، لن يستغرق الأمر طويلا، هاهو د. بوتشر قادم

نظر كورني الى الرجل الأشقر الطويل المقبل عليه، ورسم ابتسامة مهذبة على شفتيه، وعقله يعمل بسرعة ليصل الى خطة مناسبة يجد بها الصغيرة

,,

قال الحاكم بغضب : ما هذا الهراء الذي تقوله! رفيقتي أنا!! مستحيل!!! أنت مخطئ، عليك أن تعرف عمن تتحدث

قال دافي بصوت كالفحيح : أستطيع أن أتفهم مدى حبك وتقديرك لها، لكن الحقيقة التي لاشك فيها هى أنها خائنة

التفت اليه الحاكم وقال بغضب : احفظ لسانك، وإياك أن تسئ اليها

قال بثقة : أنا لا أقول كلمة إلا لو كنت موقنا منها، ولدى أدلة دامغة لاشك فيها، عليك استصدار أمر باعتقالها والتحقيق معها، ليتبين لك صدق ما أقوله، وان لم يكن كذلك فانا مستعد لتحمل النتائج مهما كانت حتى لو وصل الأمر الى اعدامي

انهار الحاكم على كرسيه والصدمة على وجهه، لم يكن بحاجة لان يقسم دافى، أو أن يقر بتحمل نتيجة اتهامه لسيدة الساموز، فمعرفته اليقينية به تجعله يدرك ان دافى لايقول كلمة الا لو كان واثقا منها

وهذا ما أرعبه بشدة، فهو يعنى أن رفيقة عمره قد وقعت فى شرك دافى ولن تنجو ابدا

بدا مترددا فى اتخاذ القرار ولم يمهله دافى بل حاصره بكلماته : أعلم مدى اخلاصك لشعب الساموز،وانك قد تضحى من أجلهم بأغلى ما لديك، وتأكد ان شعب الساموز يقدر من يضحى من أجله، ولن ينسى أبدا اخلاصك وتضحياتك

أنا متأكد أن الشعب سيطالبك بتمديد فترة حكمك، فلن يجد من هو اكثر وفاءا واخلاصا منك ليطالب به حاكما عليه

التفت الحاكم اليه فأكمل دافى بصوت مشجع : ان للإخلاص ضريبة يجب أن يدفعها الإنسان برضاه... أو رغما عنه

لم تخفى على الحاكم لهجة التهديد الواضحة فى حروفه، لقد وضعه فى مأذق حقيقى، واختيار مرير، ولا وقت لديه ليختار.

,, ,,,,,,,,,,,,

(9)

كان كورنى يسير مع د.بوتشر فى الممر الطويل ويدخل من حجرة الى أخرى ود.بوتشر يشرح له نظام العمل فى بنك البدلاء وكيف يختار البديل المناسب له، ونظام المعاملات المالية، وكورنى يستمع اليه بنصف عقله، وبنصفه الآخر يمعن النظر فى المكان محاولا ايجاد خطة ليعثر على الصغيرة

دخلا الى حجرة من حجرات الممر، وحاول كورنى قدر ما يستطيع اخفاء أثر الصدمة التى انتابته، فالحجرة كانت كلها أقفاص ضيقة متلاصقة على الجانبين، وفى كل قفص يقبع احد الموهادز البدلاءو والكثير منهم كان يشبه فور، فقد عضوا أو أكثر من أعضائه

انتبه كورنى فجأة الى أن كل قفص يحوى رقما

وتذكر كلمات باى (فور اختصارا لرقمه 1004) انتبه من أفكاره لد.بوتشر وهو يقول : أرجو أن أكون قد أفدتك

رد بهدوء : أشكرك كثيرا، والآن، من أين أبدأ؟

أجاب : عليك أولا التحدث الى موظفة الإستقبال، وتسجيل بياناتك لديها

قال : أشكرك ثانية

رحل د.بوتشر وخرج كورنى الى الممر من جديد وعينه على كاميرات المراقبة المنتشرة فى المكان

ولم يجد بدا من أن يلتف ويعدو فى الممر وهو يراقب أرقام الحجرات كان يائسا تماما وهو يشعر بتسرب الوقت من بين أصابعه والصغيرة فى خطر

توقف فجأة أمام احدى الحجرات، وألقى نظرة سريعة على الأرقام التى كتبت عليها، ثم دخل جريا ومر بين الأقفاص الكثيرة على الجانبين وهو يراقب أرقامها بسرعة، حتى توقف أمام أحد الأقفاص كتب عليه رقم 1004 ونظر الى الكائن الضئيل الجالس فى القفص، وأزعجه كثيرا ما رأى

لقد فقد فور كل أطرافه، تجاوز كورنى الصدمة بسرعة وقال بصوت خفيض : فور، فور، هل أنت مستيقظ؟

أدار فور راسه تجاهه وهو يقول : من! من يناديني؟

أدرك كورنى أنه لم يفقد فقط أطرافه، بل فقد أيضا عيناه ولم يعد لديه ما يبصر به

ابتلع ريقه بألم وقال : ألا تذكرنى ؟ أنا السامو صديق باى الطيبة

رد بصوت فرح : نعم، أنت السامو ذو الجسم الجميل، هل بدلت رأيك وتريدنى أن أكون بديلا لجسدك؟ هل اصبت؟ هل أحضرت معك حلوى الساموز

قال وهو يحاول بصعوبه أن يتجاهل ألمه العميق: لا، ولكنى أريد منك شئ، ليس من أجلى، بل من أجل باى الطيبة، أتذكرها؟ هى التى كانت تطعمك

انها الآن تتألم، لقد أخذوا أختها ايما الصغيرة

أخبرني، أين يضعون البدلاء الجدد؟

قال فور بصوت حزين : أهى طفلة صغيرة؟

أجاب بلهفة : نعم، نعم هى صغيرة

قال ستجدها هناك فى الحجرة التى في آخر الممر الرئيسي للمبنى، أعلى مدخلها دائرة كبيرة، أتمنى ألا يكونوا أصابوها بسوء

قال بعجلة : فور، أشكرك كثيرا، أنت حقا طيب

قال بأسى : باى الطيبة، أخبرها ألا تحزن، فهناك من يحبها

قال كورنى بصوت بدا فيه الألم : أعدك أننى سأخبرها

وداعا فور

كان كورنى على يقين وهو يتجه جريا الى آخر الممر نحو الحجرة التى وصفها فور له أن هذه هى المرة الأخيرة التى سيرى فيها فور المسكين

لذلك فقد غمره ألم عميق أوجع قلبه واتجه اليه تفكيره رغما عنه ورغم الموقف الصعب الذى يمر به الآن وتوقعه لظهور أفراد الحراسة بأسلحتهم فى كل لحظة

لكن كان من الصعب حقا تخيل كم تبلغ معاناة انسان مسكين مثل فور

وكيف يكون شعوره وهو يرقب جسده وهو يتغير كل وقت قصير

وكيف ينام وهو لايدرى عندما يستيقظ كيف سيكون شكله وأى الأعضاء سيفقد هذه المرة

شعر فجأة بنقمة هائلة على الساموز وقوانينهم وظلمهم الفادح للموهادز، وذلك عندما خطر له للحظة أنه من الممكن أن يحدث له مثلما يحدث لفور فقط لو أنه ولد ليجد نفسه موهادز وليس ساموز

كان يحمل له فى قلبه تعاطفا كبيرا برغم مظهره المثير للإشمئزاز وبرغم ضعف عقله

واحترم بشدة تلك المشاعر التى يحملها تجاه باى وتجاه البشر، ورغم كل ما يحدث له لكنه لايحقد ولا يكره

سيطر بقوة على ألمه وسجن مشاعره فى صدره وركز كل تفكيره فى الوصول الى هدفه

ولم تبرح عيناه تلك الكاميرات التى تتبعه أينما ذهب، لكن لا حيلة لديه، ولم يسفر ذهنه عن خطة أفضل، فضيق الوقت لايسعفه بفكرة عبقرية وحياة الصغيرة في خطر، وباى أيضا يطاردها كل من على الكوكب وتوابعه

وصل الى مدخل الحجرة التى وصفها له فور، ورأى الدائرة الكبيرة في أعلى مدخلها، فاندفع الي الداخل دون تردد وهو يسمع أصوات أقدام تقترب عدوا من أول الممر

أخذ يتفحص من بداخل الأقفاص بتوتر وينظر في وجوه أطفال الموهادز ، ولم يسمح لذلك الألم الذى ملأه أن يعطله عن المهمة التى أتى لأجلها، وكبت في أعماقه مشاعر الشفقة والرحمة التى غمرته نحوهم وهو يسمع صوت نحيبهم وعويلهم

تجاوز الأقفاص بسرعة حتى توقف عند احداها

وهناك وجدها

كانت جالسة في الركن ضامه ركبتيها الى صدرها، دافنة وجهها في ساقيها وهى ترتجف وصوت نحيبها يمزق أوتار قلبه

قال بعجلة : ايما، ايما

!رفعت رأسها اليه وكأنما رأت طوق نجاتها فهتفت بفرح : السامو صديق باى

قال وهو يحرك قفل باب القفص : هيا، سأعيدك الى البيت

عجز عن فتح القفل ، ورأى الحرس وصلوا الى باب الحجرة، فأمسك بسلاحه ووجهه الى القفل وبضغطة سريعة حطمه، وفتح الباب لتقفز الصغيرة بين ذراعيه، وتتعلق بعنقه

ووجد نفسه هو وهى في مواجهة الحرس

,,

كانت أم كورنى تمسك بزهراتها الصغيرات وهى تسمع بخوف ذلك الصوت القادم من جهاز الإستقبال يأمرها أن تفتح الباب

ورغم أنها استشعرت الخطر الداهم في نبرة صوته وأدركت أن هناك خطب ما، ولكن لا مناص من أن تفتح

ضغطت زرا في الجدار فانفتح الباب على الفور، ودخل الحاكم ودافي وسيفا ومعهم اثنان من الحرس

اعتصمت بالصمت في انتظار ما سيقوله الحاكم وقلبها غير مطمئن، وقد راودها شبه يقين بقرب هلاكها، لكنها كانت رابطة الجأش هادئة ثابته في مواجهتهم والموت القادم في عيونهم

انتظر دافي أن يتكلم الحاكم، لكنه لم ينطق

كان متجمدا تماما عند نظرات عينيها

قتلته تلك النظرات المملوءة باللوم والحزن والإشفاق في آن واحد

كان دوما يعجز عن الصمود أمام نظرات عينيها، نظرات الحنان ترفعه الى أعالى السماء ونظرات الألم تلقي به الى بئر سحيق

لكم تعجب دوما من ذلك التأثير الهائل الذى تحدثه فيه، لدرجة أن يجعله أسيرا لرغباتها

كانت كل كلمة تصدر منها يعتبرها أمرا واجب النفاذ

ماكان يطيق ألمها أو حزنها، كانت ابتسامة صغيرة منها تشرق لها شموس حياته

ورغم أنه كان يعاملها كما لو كان عبدا ذليلا لها، وهى سيدته الآمرة، لكنها أبدا لم تستغل ذلك الخضوع الراضي منه، بل لم تستغل حتى منصبه كحاكم للساموز، بل لم تكن تطلب منه شئ، لايتذكر أى طلب لها أصرت عليه سوى طلبها بأن تحمل طفلها وترضعه بنفسها

ورضخ لها، فقد كان من داخله يؤمن بأحقيتها في هذا الإختيار

كان شريط حياتهما معا يدور في ذهنه في تلك اللحظات القليلة ولا يرى فيه أى سوء، لا يرى فيه سوى حب كبير منه، واخلاص أكبر وعطاء لا ينقطع منها رغم يقينه أنها لا تحبه وانها مرغمة على لعب دور رفيقة الحاكم ببراعة ورغم كراهيتها لهذا الدور، لكنها لم تتذمر يوما ولم تصارحه أبدا بمشاعرها أو ألمها

كيف بعد مرور كل هذا العمر، والحياة السعيدة التى عاشها معها يتهمها بالخيانة ويسلمها بيديه للجلاد

يسلم حبيبة روحه ورفيقة عمره، وأم ابنه الوحيد؟

!ابنه

كيف سيواجهه وماذا يمكن أن يقول له وأى مبرر يمكن أن يقنعه أن أمه خائنه لشعب الساموز؟

أدرك دافي مدى ضعف الحاكم أمامها، فقرر أن يقطع عليه أى خط للرجعه فقال بأسلوب رسمى : سيدتى، عفوا، نعتذر عن ازعاجك، لكن حاكم الساموز أصدر قرارا باعتقالك والتحقيق معك

لم تبالى لكلماته ولم يبدو عليها أثر لخوف أو جزع، بل اتجهت نظراتها الى الحاكم وامتلأت بالتساؤل والعجب واللوم والحزن

شعر دافي بتردد الحاكم وخشى أن يهم بتصرف ما قد يكون مفاجئا له، فقال بسرعة : سيدتى، أستميحك عذرا، فقط نود أن نرى كفيك

!التفت اليه الحاكم وقال بدهشة : ما هذا الذي تقوله

أجاب بحزم : أثبت لك بالدليل القاطع صدق كلامى، مرها أن تفرد كفيها وسترى بعينيك صدقى

نظر الحاكم بشك الى يديها المطبقتين على الزهرات البيضاء، ولم يجروء على النظر فى عينيها، فأشاح بوجهه وهو يقول : افردى كفيك

هزت رأسها باستسلام وفردت كفيها أمامهم فتساقطت منهما الزهرات الصغيرات

فهتف دافى بحماس : انظر، انظر

نظر الحاكم الى كفيها فوجدهما وقد تحول لونهما الى البنى، وتعجب تماما كيف لم يلاحظ ذلك سوى الآن!

كيف استطاعت اخفاء ذلك السر عنه وعن كورنى كل هذه السنوات وهما أقرب الناس اليها!

استخرجته كلمات دافى من شروده : انها من الجمريين، علينا اعتقالها، والتحقيق معها فورا

أشار للحارسين فالتفا حولها بسرعة

سارت معهما بهدوء دون أن تفتح فمها بكلمة

وطأطأ الحاكم رأسه بأسى وملأت عيناه الدموع وهو ينظر الى الزهرات البيضاء الصغيرات الملقاة أرضا وقد سحقتها أقدام الحرس سحقا

همس دافى فى أذنه قبل أن يخرج خلف الحرس : لن ينسى لك شعب الساموز ما فعلته، وسيخلد اسمك فى التاريخ مثلك مثل كل من ضحى من أجل شعبه

,,

لم يدرى كورنى كيف يتصرف والحرس مقبلون عليه والصغيرة بين يديه

لوح بسلاحه مهددا وهو يتراجع بسرعه الى الخلف

شعر بالخوف، فلم يكن يدرى الى أين يمكن أن يذهب، لم يكن لديه مجال سوى التراجع للخلف حتى وصل الى منتصف الحجرة وهو ينظر يمنة ويسرة، وجد بابا جانبيا يفتح فجأة لتخرج منه احدى السيدات فى زى طبيبة

جرى نحوه بسرعة واجتازه بقفزة سريعة قبل أن يغلق اوتوماتيكيا

تأمل الحجرة التى دخلها، كانت عبارة عن معمل كبير يمتلئ بأوعية شفافة تحوى سوائل مختلفة، وأجهزة كبيرة وصغيرة خاصة بتحليل الدم والأنسجة والعظام وكل ما يتعلق بجسم الإنسان

انفتح الباب الذى دخل منه ودخل الحرس الى المعمل، ولم يدرى كيف يتصرف، لكن يأسه دفعه للتهور فصرخ فيهم : ان اقترب أحدكم فسأطلق سلاحى فى وجهه

حاول أحد الحرس أن يتقدم فأصابته طلقة مباشرة من سلاح كورنى فى ساقه، فسقط أرضا وهو يتأوه بألم

دخل د.بوتشر الى المعمل، وقال كورنى بتهديد : عليكم أن تتركونا نرحل بسلام، والا حطمت هذا المعمل بسلاحى، ولن يستطيع أى منكم ايقافى

هذه الصغيرة من المختارات لكنكم سرقتموها، ولقد أتيت لإستعادتها

قال د.بوتشر ببرود : اتركوه يأخذها

ثم التفت الى كورنى : يمكنك أن ترحل بها ولا داعى للتهديد، ولكنى حقا مندهش، فلأول مرة أرى أحد الساموز يهتم لأمر أحد من الموهادز بهذه الطريقة

أما ان كانت مسروقة أم لا، فأترك الأمر لسيفا، فمن المؤكد أن هذا لن يعجبها أبدا

لم يصدق كورنى نفسه الا عندما وطأ مركبته ومعه ايما، لم يكن لديه أدنى أمل فى استعادتها، لكن هاهى معه على المركبة لتتجه بهما الى فايرى

هبطت المركبة على سطح التابع وقفز منها كورنى ومعه الصغيرة وفى وقت قصير وصلا عند بيتها

نظر كورنى حوله كان المكان كما تركه، الأب يجلس فى مكانه خلف طاولة البلوسترونجر، والأم كما هى تجلس أرضا بجوار البيت ووجهها للجدار والدمية بين يديها، والجد فى مكانه المعتاد يسند رأسه الى الجدار وعيناه مغمضتان

المتغير الوحيد هو أن باى لم تكن هنا، دق قلبه بخوف وخشى أن تكون سيفا قد وصلت اليها

هتفت الصغيرة بفرح : أمى، التفتت الأم ببطء، وتنبه الأب لها ونهض من جلسته غير مصدق أن يرى صغيرته ثانية، وفتح الجد عينيه وكسا وجهه المتغضن ابتسامة كبيرة

زحفت الأم على يديها وركبتيها بلهفة فلم تكن قدماها تقويان على حملها وهى تردد بصوت بح من البكاء : ايما، ايما صغيرتى، ايما

ارتمت الصغيرة بين أحضانها وتناولت منها دميتها الصغيرة

وتأثر كورنى بعمق بذلك المشهد الذى يذيب القلوب، وذكرته دموع الأم الرحيمة بأمه التى يحبها أكثر من أى شئ آخر فى الكون، ورغما عنه تذكر كلماتها المؤلمة عن معاناة نساء الموهادز بفقد أبناؤهن الرحميين وعاد اليه الشعور بالنقمة على الساموز ، وتذكر كلمات باى ((الموهادز لايقتلون الصغار

باى، ترى أين هى؟ هل وصلت اليها سيفا؟

انتفض قلبه بسعادة عندما خرجت عليهم من فتحة البيت، لأول مرة يراها تبتسم ابتسامة كبيرة وهى تقول بحنان : ايما

هتفت ايما بسعادة كبيرة : كورنى حررنى من القفص الكبير الذى حبسونى فيه، وركبت مركبته، انها كبيرة للغاية وفيها أزرار كثيرة ومليئة باللمبات الملونة، لقد تركنى أقودها لبعض الوقت

نظرت اليه الأم بامتنان كبير، ونهضت أخيرا من الأرض وغمرته بنظرات امتنان وتقديرعميقة، لم تستطع الوقوف أكثر فانهارت تحت قدميه وأخذت تنتحب

مد كورنى يديه اليها بتأثر وساعدها على النهوض فقالت من بين نحيبها : لقد أعدت الى روحى، كيف أستطيع أن أشكرك؟

قال بتأثر : أرجوكى لا تشكرينى، كان يجب على أن أفعل هذا وفعلته

التفت الى باى التى تقدمت منه وأخذت تنظر اليه بصمت، كانت نظراتها تقول أكثر من مجرد كلمات، وشعر كورنى بتغير كامل فى نظراتها

نظر فجأة نحو الأب فوجده واقف لا يتحرك ووجهه الجامد لا يوحى بأى تعبير

فجأة شعر بشعور مألوف لديه، وأدرك أن ايما تجذبه كعادتها من حزامه اللامع كلما أرادت أن تتحدث اليه

نظر اليها فأشارت اليه أن يقترب منها

نزل على احدى ركبتيه لتتساوى رؤوسهما، فجأة تعلقت الصغيرة بعنقه وقبلته قبلة حميمة على خده شعر كورنى بها تخترق جسده لتستقر داخل قلبه، وهتفت هى بسعادة كبيرة : أنا أحبك لأنك أعدتنى الى أمى

نهض كورنى وهو يشعر أنه يطير فى الفضاء بلا مركبة، وربت على شعر الصغيرة بحب، وأخذ نفس عميق ليمنع دمعة حنان من أن تفر من عينيه، ثم التفت الى باى وقال بجدية : يجب أن أرحل الآن لأعرف الى أين وصلت سيفا، اعتنى بنفسك أرجوكى وتوارى عن الأنظار، ولا تدعيهم يصلوا اليكى، فهناك من يحبك

ارتسمت علامات الدهشة فى ملامحها، فأكمل قائلا : هكذا يقول فور، طلب منى أن أبلغك هذا

ابتلع ريقه وقال : أتمنى عند عودتى فى المرة القادمة أن تكونى قد غيرتى رأيك، وأنا مستعد لتنفيذ وعدى لكى حتى تصيرى فى أمان أنت ... وهو

بدا مترددا قليلا وكأنما يريد أن يسالها عن شئ، ثم حسم أمره سريعا وقال : فقط كنت أريد أن أعرف ما الذى يعنيه هذا الموهادز بالنسبة لكى

خفضت عينيها متجنبة نظراته وصمتت ولم تجيب

رحل كورنى حاملا معه شعور هائل بالحسرة والألم والغيرة، وتباطأت مركبته بأمر منه، فلم يكن يرغب فى الوصول الى الكوكب، كان يود ان يظل أطول فترة ممكنة تحت تأثير الحالة التى غمرته، شعور غريب انتابه وسيطر على كيانه ولا يستطيع وصفه أو حتى تفسيره

ورغم أن الشعور العام الظاهر له كان عباره عن نوع من الشجن أو الحزن الموجع فى القلب، الا أنه لم يكن ضائق بذلك الشعور، على العكس، تمنى أن يظل محتفظا به الى الأبد

كان يعلم أن عودته للكوكب بكل صراعاته وآلامه والمعركة التى تنتظره مع سيفا لهى أسوأ ما يمكن أن يواجهه

استفاق من أفكاره على صوت أزيز يصدر من جهاز الإستقبال فى مركبته مما جعل أعصابه تتوتر وذنه يتحفز، فهذا الصوت يعنى اعلان حالة الطوارئ ورفع درجة الإستعداد القصوى فى الجيش، مما يعنى أن يتوجه فورا الى فرقته ويستعد استعداد كامل فهناك معركة قادمة والعدو كالعادة كوكب سيا، ولكن التوقيت غريب، منذ فترة وهو يتوقع معركة جديدة بسبب التحرشات والإستفزازات المتتالية لكوكب سيا لمركبات الساموز العابرة والناقلة، لكنه لم يتوقع أن تكون بهذه السرعه، أم انه ابتعد عن الساحة وانشغل بأشياء أخرى؟

انتابته فكرة غريبة، أن اندلاع حرب فى هذا التوقيت سيلهى الساموز عن الجمريين، مما يعنى أن بقليل من الجهد يمكن لباى أن تختفى عن أعينهم ، ولكن الى متى؟

الى أن يجد حلا جزريا لهذه المشكلة

قرر أن يتوجه الى فرقته ولكن قبل هذا عليه أن يفعل ما تعود أن يفعله دائما قبل أن يخرج الى أية معركة، أن يرى أمه ويودعها

,,,

كان الحاكم يجلس مطأطأ الرأس على كرسيه، حزين، محطم، عاجز عن أن يغلق عينيه أو يفتحهما، ففى كل الأحوال يطارده طيفها، نظراتها الحزينة، صمتها الدائم، ابتسامتها، دمعتها

كان يعشقها فى كل الأحوال، والآن عليه أن يضحى بها

لقد تحققت كلماته التى قالها لكورنى فيما مضى

وهاهو يضحى بها من أجل شعب الساموز

ولكن هل فعلا تضحياته من أجل شعبه أم من أجل أن يظل حاكما عليهم؟ لم يرغب فى أن يعرف الإجابة، وانتزعه من أفكاره الحزينة دخول دافى وسيفا وهى ترتدى زيها العسكرى كاملا وقالت بتوتر : سيدى الحاكم، صدرت الأوامر من قيادات الجيشبرفع درجة الإستعداد القصوى للجيش، والتجهز لصد هجوم الأعداء

قال بشرود وأثر الصدمة يسيطر على عقله : أين رفيقتى؟

تبادل دافى وسيفا نظرات قلقة، ثم توجه دافى اليه وقال بصوت لين : لقد اعترفت بكل شئ، اعترفت أنها من الجمريين، وأن من علمها ذلك هى أمها الرحمية، وهى التى صارت مرضعتها ومربيتها

كانت من المختارات لكن لم يمنعها ذلك من ممارسة أفكارها الشاذة الغريبة مع الطفلة التى ربتها، فحولتها الى جمرية

ان طائفة الموهادز كلهم لاأمان لهم، سفليين أو رقباء أو مختارين، كلهم لا أمان لهم

من خلال اعترافات الجمريين علمنا أن بعض الرقباء آمن بفكرهم وانضم اليهم

والآن لا يمكننا أن نثق بهم أبدا، أصبح خطرهم مستفحل

أفكارهم المدمرة تسللت الى كثير من الساموز

لن أندهش اذا ما قمنا بحملة واسعة للتفتيش عن الجمريين بين الساموز فسنجد الكثير منهم

هتف الحاكم بغضب يائس : أين رفيقتى؟

قال دافى بصوت كالفحيح : لقد ارتأينا اعدامها بإلقائها فى الثقب الأسود لذلك أرسلناها الى هناك

نظر اليه الحاكم وهو يهم أن يفتك به وقال بصراخ : ماذا فعلت! هل أمرتك بذلك؟

دافى كان مدركا تماما أن الحاكم لا يجب أن يرى رفيقته أبدا، لأنه بالتأكيد سينهار أمامها ويفسد كل ما يبنيه، وخاصة اذا ما ر أى ما فعله بها هو وسيفا لينتزعا اعترافاتها، لذلك فقد أخذ يداهنه : سيدى الحاكم، لقد كنت أنوى تقديمها للمحاكمة لولا أننا الآن على شفا حرب ولا وقت لدينا لمعارك جانبية، قضية هامة كتلك ستثير الناس وتقسمهم الى فريقين، فريق يؤيد اتهام رفيقة الحاكم، وفريق يريد تبرئتها والعفو عنها، ونحن الآن فى أمس الحاجة للوحدة فى مواجهة الأعداء

لانريد أن يلتهى الناس بأى شئ سوى بالحرب القادمة، نريد تأييدا كاملا لك ولقراراتك، فمن يعلم الى أى طريق ستقودنا المعركة القادمة وأية قرارات ستدفعنا لإتخاذها؟

لقد فعلت هذا لمصلحتك، لمصلحتك أنت، فأنت الحاكم الذى سيجتمع عليه الناس ويؤيدونه فى كل قراراته

السيدة اعترفت واعترافها مسجل بالصوت والصورة، وتم عقابها حسب القانون

والآن عليك أن تعد نفسك للحمل الثقيل الذى ينتظرك، ولتشحذ كل أفكارك فى كيفية الفوز على خصومك والإنتصار فى الحرب القادمة لتزداد شعبيتك لدى شعب الساموز

ولكن قبل ذلك، عليك استصدار أمر بتدمير التابع فايرى بمن فيه، بالسفلة والرقباء، فكلهم جراثيم للخيانة، ولا نستطيع أن نتركهم يتكاثرون و يصيبون كوكبنا بالعدوى الخبيثة

يجب أن نستأصلهم جميعا، لا يمكن أن نسمح بإعدام أفراد آخرين من شعب الساموز

وكذلك علينا مطاردة الجمريين من المختارين والقضاء عليهم، فتوغلهم داخل حياة الساموز جعلهم أشد خطرا علينا من السفلة والرقباء

أخذ دافى يوغر صدره ويستثير فى قلبه الحقد والغل تجاه الموهادز، واستطاع بدهاء توجيه كل مشاعر الغضب والكراهية التى بداخله ومشاعر الحزن والأسى على رفيقته التى فقدها الى حمما مستعرة تجاه الموهادز جميعا

رفع رأسه وقال والغضب يتقاطر من عينيه : دمر التابع

ارتسمت ابتسامة انتصار على وجه دافى وقال بهدوء : هذا هو عين الصواب، الآن أيها الحاكم الحالى (والقادم) استعد جيدا، فالمرحلة القادمة هى أهم المراحل فى حياتك

انسحب بسرعة من المكان ولم يدع أية فرصة للحاكم يفكر فيها أو يعيد حساباته أو يغير رأيه، وذهب لتنفيذ الأوامر بسرعة

,,,

(10)

لم يكن كورنى يتوقع أن عودته للكوكب ستتسبب له فى أكبر صدمة فى حياته

لم يصدق ما سمع عندما علم أن أمه رفيقة الحاكم تم اعتقالها، فتوجه من فوره الى الحاكم والغيظ يأكل قلبه

والحاكم لايزال جالسا بجمود فى كرسيه ورأسه بين كفيه والشرود الحزين يذهله عن العالم

صرخ كورنى فيه : لا يمكن أن تصل الى هذه الدرجة، لايمكن أن تبلغ بك الأنانية وحب السلطة الى التضحية بأطهر امرأة فى هذا الكون

رفع رأسه ببطء وقال بشرود : لقد اعترفت، وتمت ادانتها بالأدلة

صرخ بجنون : اعترفت وادينت! بأية تهمة؟ وما الجريمة التى ارتكبتها؟ هل سرقت! قتلت! اسشتغلت منصب الحاكم! استخدمت سلطاتها فى استعباد الآخرين! ضحت بأقرب الناس اليها من أجل كرسى الحكم!

رد الحاكم بصوت مهزوز وعيناه زائغتان : انها من الموهادز

اصيب كورنى بصدمة هائلة وقال بصوت أشبه بالهمس : من الموهادز!

لم يكن يعرف ماذا يمكن أن يقول وتوالت فى ذهنه بسرعة البرق مواقف شتى بينه وبين أمه لم يكن وقتها أى معنى ولكن الآن يمكن أن يكون لها آلاف المعانى، حتى توقف عند الموقف الذى جمعهما مع باى وردة فعلها تجاهها، فهمس بفهم وكأنما توصل ذهنه الى الحقيقة : باى

ولكن ما لبث أن راوده خاطر لمع فى عقله، فاستعاد رباطة جأشه وصرخ فى وجه الحاكم : وماذا لو كانت من الموهادز؟ أهذا يدينها؟ وهل ارتكبت جرما لأنها من الموهادز؟

أكمل الحاكم ببطء : بل لأنها من الجمريين

...أقدر مدى صدمتك حتى أنك لا تدرى ما تقول، حتى أنا كان وقع الخبر على رهيبا، ودافى

صرخ بعنف : دافى! دافى وسيفا، أهؤلاء هم من أوغروا صدرك ضد رفيقة عمرك؟ أهؤلاء هم من أقنعوك أنها مدانة؟

لقد يئست سيفا من أن تصبح رفيقة لحاكم مستقبلى، والآن أصبح الطريق خاليا أمامها لتصبح رفيقة لحاكم حالى

نظر اليه الحاكم بذهول وكأنما فاجأه كشفه لما يدور فى ذهن دافى وخططه الماكرة

أكمل بحسرة : أيها الحاكم لأكبر كوكب للمجموعة الشمسية وأهم أعضاء مجلس الحكماء، ألم يخطر ببالك أن تلك المتوحشة هى مخلوقة سادية بلا أخلاق أو احساس، ألم يدر بخلدك أنها تنتقم منى لأننى رفضتها، لقد فشلت فى قتل السفلية التى فضلتها عليها، والآن تنتقم منى فى أغلى ما لدى، فى أمى

خطة محكمة تنال بها كل مآربها، يخلو لها المكان لتصبح حاكمة للساموز، وفى نفس الوقت تؤلمنى أشد الألم، وتتلذذ بالإنتقام منى

لم أرى فى حياتى خسة ولا نذالة ولا بشاعة كتلك

!أهذه هى التى كنت تريدنى أن أرافقها

!ولكن، أنت، كيف تقبل بهذا

!كيف تصدق بهتانهم وافتراءهم على أمى

أمى التى كنت تريد أن تأتى لها بالنجم لو طلبته

لقد قلتها لى مرة، هل تذكر؟

أن مصلحة شعب الساموز فوق كل شئ، وقتها لم أفهم، لكنها لم تكن أبدا مصلحة شعب الساموز، بل مصلحتك أنت

بم وعدوك؟

التفت اليه بحدة مصدوما لكنه لم ينطق، وأكمل كورنى بغيظ ودموعه تجرى أنهارا : هل وعدوك أن تظل حاكما للساموز؟ هل سيغيرون القانون لأجلك؟

لم يستطع الرد، فأكمل كورنى : ليس هذا ببعيد فهم اذا شاؤا فعلوا، لقد تغلغل الزايانز داخل شعب الساموز حتى استولوا على عقولهم وسيطروا عليها، فأى شئ سيقولونه لهم سيصدقونه على الفور، حتى لو كان مخالفا للقانون، وضد كل ما نؤمن به

قال الحاكم بصوت مهزوز محاولا الهروب من الموضوع : ليس هذا بوقت النقاش ولا الحساب، فنحن على شفا حرب، انضم الى فرقتك واستعد جيدا فالأمر هذه المرة أخطر بكثير من المرات السابقة

هتف كورنى بسخرية مريرة : لأجل أى شئ أحارب، من أجل كوكب الساموز، أم من أجلك أنت، أم من أجل الزايانز الذين أوقعوا بأمى فى مؤامرة قذرة؟

أمسك بعلامة قائد الفريق المنحوته على زيه، وأمسك بسلاحه وصوبه الى العلامة وضغطه فانفصلت بسرعة عن بزته محدثة ثقبا فيها

ألقى اليه بالعلامة التى انتزعها وهو يقول بغيظ : لم يعد هذا الأمر يعنينى بعد أن انكشف أمامى كل شئ

هتف الحاكم بصوت حاول أن يجعله صارما لكن رغما عنه خرج مهزوزا : أتعصى الأوامر؟

رد بثبات : لم أعد من أفراد جيشك

والآن، دعهم يعتقلونى مع أمى

...قال الحاكم بصوت خفيض : أمك ليست فى المعتقل، انها فى

أصغى كورنى باهتمام ودهشة وعندما لم يستطع الحاكم ان يكمل هتف بتوتر : أين ذهبتم بها؟

أجاب بتردد : فى، فى النفايات

!صرخ كورنى بجنون : لا، لايمكن أن تفعل بها هذا ! بلا قانون، بلا محاكمة

!وهل ثبتت عليها التهمة التى ترمونها بها

وحتى لو ثبتت، ما أدراكم أن مجلس القضاة سيوصى بإعدامها؟

ان ما تفعله لهو شئ رهيب، أكل هذا من أجل أن تظل حاكما؟

لم أرى فى حياتى من هو أبشع منك

ولكن عليك أن تتذكر مهما طالت فترة حكمك فمصيرك فى النهاية الى مقلب النفايات، لا أحد يفلت أيها الحاكم

من الآن ابدأ بعد أيامك القادمة على هذا الكوكب، لأنها أقل بكثير من الماضية

تركه وانطلق يجرى ويتخبط محاولا مسابقة الزمن قبل أن تأتى حاملة النفايات الكبيرة الى كوكب النفايات لتحمل الجثث والشيوخ والعجائز والنفايات الصلبة لتقذفهم الى الثقب الأسود

كانت مركبته تسير بسرعة جنونية، وكادت أن تصطدم أكثر من مرة بالصخور الفضائية الضخمة حتى وصل الى تابع النفايات، وهبطت فى الجانب الذى تتجمع فيه الجثث والنفايات

نزل من المركبة راكبا دراجته السريعة وخوذته المقربة حتى يستطيع أن يرى بها أكبر مساحة ممكنة فى المكان

وجد الشيوخ جالسين فى المكان وجذبته وجوههم اليائسة ونظراتهم الذاهلة، وآلمه كثيرا منظرهم، وبرغم أنه كان منهمكا فى البحث عن أمه، لكنه لم يستطع أن يمنع عقله من التفكير فى هؤلاء الشيوخ ومشاعرهم وهم يعلموا حق العلم أنهم لن يلبثوا فى الحياة الا قليلا، ورغما عنه كان يقارن بين وجوههم الحزينة وذلك الخرس المسيطر عليهم والقنوط الشديد وبين ابتسامة جد باى والحياة التى تنضح من ملامحه وكلماته

استغرق بحثه وقتا طويلا وعندما يئس من العثور على أمه دار على الشيوخ والعجائز واحدا واحدا وأخذ يسألهم عنها

الغالبية لم يردوا، كانوا يائسين مصدومين

لكن أحدهم نطق أخيرا وأجابه : ابحث عنها بين الجثث

هتف كورنى باستنكار : جثث! لا مستحيل، لا يمكن أن تكون ميته

قال الشيخ : لا يأتى الى هذا المكان ممن هم قبل السبعين الا الجثث، أو أشباه الجثث

أخذ كورنى يجوس رغما عنه بأقدامه خلال أكوام الجثث

كان النور الذى بداخله يذوى وينطفئ مع كل خطوة يخطوها، وتموت روحه جزءا جزءا

جثث كثيرة، أكوام فوق بعضها البعض، بعضها ميت وبعضها به بقايا حياة

لكن ما لفت انتباهه أنهم لم يكونوا فقط ساموز، بل ان بينهم موهادز

!ورغما عنه أخذ يفكر : أيدرى الساموز مصيرهم النهائى

أيعلمون أنهم والموهادز مصيرهم واحد ونهايتهم واحدة فى مقلب النفايات، ثم الى الثقب الأسود

طوال حياته لم يتوقف لحظة أمام تلك الفكرة

ترى، أكل الساموز مثله لم يخطر ببالهم ذلك؟ أم أن هناك من يسيطر على عقولهم ويوجهها الى أفكار واهتمامات أخرى، أو يضعفها ويلغيها بمدهم بالأشعة التى تدمر خلاياهم؟

لم يكن متأكدا من شئ، لكن الشئ الوحيد الذى هو متأكد منه أنه لا أحد من الساموز أتى الى هنا، الى مقلب النفايات والجثث

حتى هو رغم تردده المستمرعلى تابع النفايات ليرى باى، لكنه لم يأتى أبدا الى هذا الجانب من التابع

مقلب النفايات والجثث، المصير المحتوم للإنسان ونهايته التى لن تتغير ولن يستطيع الهرب منها مهما فعل

انتفض قلبه فزعا عندما رأى خاتم أمه، وانكب على اليد التى تلبسه، أزاح الجثة التى فوقها، وخلص جسدها من بين كومة الجثث المقلوبة فوق بعضها البعض

احتضنها وهو منهار وينتحب بقوة، ومضى وقت طويل قبل أن يهدأ ويبدأ فى تأمل مافعلوه بها

ورأى بوضوح الكدمات والدماء التى تغطى وجهها وجسدها العارى، آثار أحزمة التعذيب فوق ساقيها ومعصميها، وجهها الجميل اختفت معالمه تحت الدماء الكثيفة

أكل الغضب قلبه وروحه حتى صار كتلة حجر اشتعلت فى الفضاء ولا يطفئها شئ

أخذ يصرخ بجنون ودموعه لا تتوقف وهو يحتضن جسد أمه المحطم

ورغما عنه اتجه عقله الى صورة سابقة مرت عليه

صورة باى عندما كانت بين ذراعيه وجسدها محطم أيضا

ولم يفهم ما هو ذلك الرابط الغريب الخفى الذى يربط أمه وباى، كان يشعر بتشابه كبير فيما بينهما

وكلما التقى واحدة ذكرته بالأخرى

مما دفع عقله الى اعادة السؤال هل أمه حقا من الموهادز؟ هل هى جمرية كباى؟

وماذا لو كانت كذلك؟، أوليست باى من الموهادز وكان هو يتمنى أن تكون رفيقته؟

استفاق من أفكاره ليجد أن صراخه اختفى، ولا يزال يحتضن أمه وكل شئ فيه تجمد سوى عقله والصور والأفكار تتصارع بداخله

وأخذ يستعرض حياته منذ أن قابل باى

كان يشعر أن باى هى نقطة فارقة غيرت مجرى حياته، قبل أن يراها كان سعيدا وراض عن حياته، ومنذ أن عرفها لم يعرف سوى الألم والحزن

ورغما عنه صب غضبه نحو باى

وحاول جاهدا أن يحول حبها الذى ملأ قلبه الى كراهية، لكنه أدرك أن محاولاته لن تنجح الا لو كره نفسه، فحب باى يتخلل ثنايا روحه، وقتل حبها معناه سحق قلبه معه

انتفض فزعا عندما تأوه الجسد الميت بين ذراعيه

نظر فى وجهها بتمعن ولهفة، وأخذ يمسح الدماء عن عينيها ووجهها وهو يهتف بلوعه : أمى، أمى، أنتى حية؟

!سالت دموعه غزيرة عندما فتحت عينيها ببطء وهمست بضعف : كورنى

قال بألم : ماذا فعل الوحوش بك يا أماه

همست : لا تغضب، انه قدرى، وأنا راضية به، ولست ناقمة على أحد

كان يستمع لهمسها ودهشته تتضاعف، تلك الكلمات الغريبة التى لم يسمع مثلها فى حياته

لكن السؤال كان لا يزال يشغله ويسيطر على عقله، فقال بأسى : لا مستحيل، أنت لست من الموهادز! لا يمكن أن تكونى منهم

قالت بحنان : صغيرى، الموهادز ليسوا فئة دون البشر تحمل صفات وراثية خاصة

الموهادز بشر من جنس الإنسان لكنهم يحملون قضية ويتبعون أفكارا تقود حياتهم ويسيرون على نهجها مهما حاول الساموز والزايانز السيطرة عليهم أو ترويضهم أو محو عقيدتهم، فدائما ما يعودون الى أصولهم ونهجهم وعقيدتهم، وهذا هو سر عداء الساموز والزايانز لهم

صدقنى، لم أندم يوما أننى موهادز، بل تمنيت لو أفتخر بذلك وأعلنه للناس، لكنك تعلم كم هى قاسية حياة الساموز

قال بسرعة : أمى، على أن أخرجك من هنا وأستدعى الأطباء لمداواتك

قالت بضعف : يا بنى دعك منى لقد انتهيت، لست نادمة على ذلك ولا حزينة على العكس، لقد تحررت أخيرا من أسرى

أستطيع الآن أن أقول كل ما أخفيته فى نفسى

أستطيع أخيرا أن أناديك باسمك الذى اخترته لك بنفسى(قرآنى) نعم أنت قرآنى

كان يستمع اليها بذهول، ومن جديد عادت صورة باى الى رأسه، فكلماتها تشبه كثيرا كلمات باى

أكملت الأم : باى، عليك أن تنقذ باى، سمعت سيفا ودافى يتحدثان عن مركبة سيرسلانها لتدمير فايرى

انقذها يابنى هى وكل من على القمر فايرى

قال بلهفة : أمى لا أستطيع أن أتركك هنا

كانت عينيها تغمضان وصوتها يخفت وهى تهمس : انقذها يابنى، فهى الوحيدة القادرة على انقاذك من الجحيم

!همس بذهول : الجحيم

كان يحاول اعمال عقله فى كلماتها الغريبة لكنه لم يفهم

تطلعت عيناها الى السماء وهمست وابتسامة ضعيفة نبتت على شفتيها : رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من القوم الظالمين

وقف حزينا محطما يراقب ناقلة النفايات وهى تضع الجثث –ومن بينهم جثة أمه- داخل الكبسولة الكبيرة التى ستقذف بها الى الثقب الأسود من بعيد دون حتى أن تحاول الإقتراب منه والا جذبها الى داخله بقوة جذبه الرهيبة

جاء دور الشيوخ والعجائز وتألم قلبه المسحوق وهو يسمع صراخهم وأنينهم ويرى محاولاتهم اليائسة للمقاومة والهروب، وفى النهاية يلقيهم الرقباء رغما عنهم داخل الكبسولة وتغلق عليهم وتبتلعها الناقلة القديمة لتبدأ رحلتها نحو الثقب الأسود

كان عقله مشتت وحزين للغاية، لقد عاشت أمه بالنسبة اليه سرا غامضا لا يفهمه، حتى لحظات عمرها الأخيرة بين يديه كانت كلها كلمات غامضة وألغاز يعجز عن تفسيرها، كلمات تشبه الى حد كبير كلمات باى

(باى)

استفاق فجأة وكأنما عادت الذاكرة اليه

سوف يدمرون التابع بمن عليه

ستنتهى باى كما انتهت امه

ركب دراجته ووصل الى مركبته فى لحظات قليلة، واندفع مسرعا بها الى الجانب الآخر من تابع النفايات، ووصل الى نفس المكان الذى اعتادت أن تجلس فيه فوق التلة

استوقفها بشدة ذلك الحزن الذى ملأ عينيه، والألم الذى غمر ملامح وجهه

قال مباشرة : عليكم مغادرة التابع فايرى على الفور

قالت ببطء : أنت لا تيأس أبدا، أخبرتك من قبل أننى سأعيش وأموت هنا بين أهلى ومع أسرتى

قال : لن تكونى وحدك، يجب أن يغادر الجميع التابع، قرر الزايانز والساموز تدمير التابع بمن عليه

صدمتها كلماته فهتفت بغضب : والصغار! ما جريمتهم؟ ان التابع ملئ بالصغار

قال بسخرية مؤلمة : الساموز والزايانز لا يفكرون بهذه الطريقة

قالت بفهم : اذا فلقد أصدروا حكمهم علينا باللإعدام

كنت أعلم أنهم سيتخذون تلك الخطوة فى النهاية

قال بتوتر : اسمعينى، سأساعدكم، سأحملكم فى مركبتى الى مكان آخر بعيد لتكونوا فى أمان

قالت ساخرة : أينما ذهبنا سيصلون الينا، ألا تتذكر اتفاقيات مجلس الحكماء عن اعادة الموهادز الهاربين الى كوكبهم

...قال بصدق : لا تيأسى الآن، عليكى أن تثقى بى، فأنا ابن

كاد أن يكمل جملته التى اعتاد أن يقولها دائما، لكن لسانه عقد وملأ الدمع عيناه فأكمل بأسى : أنا! لم أعد أعرف من أنا

نظر فى عينيها : اسمعينى أرجوكى، يجب أن تعيشى، أنا بحاجة ماسة اليكى، أنت الوحيدة القادرة على الإجابة عن كل الأسئلة التى تدور فى عقلى، هكذا قالت أمى

ابتلع ريقه بصعوبة عندما تذكر أمه وغمر الدمع عينيه وهو يكمل بهمس : قبل أن يقتلوها

!اتسعت عيناها من الذهول وهمست بصدمة هائلة : قتلوها

!قتلوا رفيقة حاكم الساموز

قال بحزن شديد ودموعه تسيل : كنت تعرفين أن هذا سيحدث، كنت تعرفين أنها من الموهادز الجمريين

طأطأت رأسها وكساها الألم ممزوجا بالصدمة والدهشة، ثم وقعت عيناها على الثقب الذى فى ملابسه فأخذت تتأمله باستغراب، فنظر الى حيث تنظر ثم قال : نعم، لم أعد منهم، لقد تركت جيش الساموز

!قالت باستغراب : لماذا! لماذا تفعل كل هذا

قال يائسا : لا تسألينى عن شئ، أنا الذى بحاجة ماسة لإجابات، لا تموتى أرجوكى فأنا بحاجة اليكى

همست شاردة تتحدث الى نفسها : لم يطالبنى الجميع بذلك؟

سمع كورنى صوتا سمعه من قبل ينادى باى من خلف التلال

التفتا الى الصوت وأخذت باى تجرى نحوه ليتكرر نفس المشهد السابق كما رآه كورنى من قبل، لكن هذه المرة كان ألمه يتضاعف

نزلت باى من فوق التلة عائدة الى كورنى وهى تمسك بيد شاهى بقوة

وعندما رآهما كورنى مقبلان عليه كتم ألمه وأخفاه بداخله بسرعة، وركز تفكيره فى شئ واحد وهو المهمة التى أتى من أجلها وهى انقاذ من على التابع فايرى

قال شاهى بمجرد أن وصل اليه : باى تقول أنك أتيت لتحذيرها ومساعدتها فى انقاذ من على التابع فايرى

هز رأسه موافقا

قال شاهى بشك : ولكن هلا أخبرتنى لم يهتم أحد أفراد جيش الساموز بمجموعة من السفلة الموهادز؟

فوجئ كورنى بالسؤال وصمت عاجزا عن الإجابة، فلم يتوقع أن تأتيه أسئلة كتلك قبل أن يجد اجابات للحيرة التى بداخله

لم يكن مستعدا بعد للإجابة عن أى سؤال، وأدرك أنه سيفشل بالتأكيد فى كسب ثقة الجمريين

لكن باى فاجأته وأجابت نيابة عنه : لأن أمه كانت من الموهادز الجمريين

قال شاهى بدهشة : أحقا؟

نظر كورنى الى باى قليلا، ثم هز رأسه موافقا، وأكملت باى : وقتلها الساموز

قال شاهى مباشرة : علينا العودة بسرعة الى فايرى لإنقاذ الموهادز

لقد أتتنا معلومات أن فرقة من الساموز تحركت بالفعل متجهة الى فايرى، ظننا أنها تفتش عن شئ ما، لكن يبدو أنها لتدميره، وعلينا أن نسبقهم

انطلق كورنى وباى بسرعة الى مركبته بعد أن تركهم شاهى وقال أنه سيتبعهم

ولم يفهم كورنى كيف سيتبعهم، وتوقع أنه ربما سيركب الناقلة الكبيرة

لكنه فهم على الفور عندما وجد مركبته الحربية التى دفنت فى تابع النفايات وعجز عن اخراجها تطير الى جوار مركبته

نظر الى باى بتساؤل، فهزت رأسها موافقة دون أن تتكلم وفهم هو أن الموهادز استطاعوا استخراج مركبته واصلاحها واستخدامها

وصلت المركبتان الى فايرى وهبطتا متجاورتين

وافترق الثلاثة كل فى اتجاه وكل له مهمة وهدف يسعى اليه

باى اتجهت مباشرة الى الملجأ لتجمع الأطفال وتصحبهم الى المركبة وتخلى الملجأ قبل قدوم الساموز

كورنى أخذ يبحث عن الجد ليساعده فى اقناع الموهادز أنه أتى لمساعدتهم ولإنقاذهم ، فقد أدرك أنهم لن يطأوا مركبته لأنه سامو، وكذلك لن يستمعوا اليه

أما شاهى فقد كان فوق كتفيه عبئا ثقيلا يريد أن يتحرر منه حتى يستطيع انجاز مهمته، فاتجه مباشرة الى والده وركع أمام الطاولة التى لا يرفع أباه عينيه عنها أبدا، وبقى صامتا لفترة ينتظر أن ينظر اليه لكنه لم يفعل

امتلأت عيناه بدموع الحسرة والألم، وأخذ يتوسل اليه : أبى، أرجوك سامحنى

كما كان يتوقع لم يتلقى منه رد، أو حتى التفاته، ولكن هذه المرة لم تكن ككل مرة أتى فيها يستعطفه ليصفح عنه، فقال بإصرار : عليك أن تسامحنى يا أبى، لقد وصلت الى نهاية الطريق

الساموز قادمون لتدمير القمر، وعلى أن أحملكم الى مكان آمن، أعلم يقينا أن هذه هى مهمتى الأخيرة، ولا يمكننى الإقبال على الموت دون أن أتأكد أنك سامحتنى

رفع الأب عيناه ببطء، لأول مرة منذ زمن طويل ينظر فى وجهه، وشعر شاهى باقتراب أمله، وسالت دموعه وهو يقول : أعلم أننى أخطأت بعصيانك وبمخالفة العهد، ولكن أملى فى غفرانك ورحمة ربى كبير، فلا تبخل على يا أبى

لا تكن سببا فى مهابتى للموت، أريد أن أموت نظيفا من هذا الذنب المهلك

بدأت عضلات وجهه الحجرى تلين بالرحمة، ويملأ الحنان نظراته

وشعر شاهى بتغير كبير هذه المرة، وبأنه سينال ما سعى طويلا لأجله، فانكب يقبل يديه ودموعه تغرقهما

سحب الأب يديه وأمسك برأسه واحتضنها بقوة وارتمى شاهى بشوق يغمر وجهه فى أحضان أبيه وهو ينتحب

أما كورنى فقد وجد الجد أخيرا يسير مع حفيدته ايما الصغيرة التى تهللت سرورا عندما رأت كورنى، لكنه لم يكن لديه الوقت الكافى ليتحدث اليها كما كان يفعل كلما رآها، فاكتفى بأن يمسح على شعرها بحنان وقال مباشرة للجد أحتاج الى مساعدتك، عليكم أن تغادروا التابع على الفور

ابتسم الجد قائلا : وفيم تحتاج مساعدة شيخ كبير مثلى كان من المفترض أن يكون الآن فى الثقب الأسود؟

أغمض كورنى عينيه بألم بعد أن عادت اليه ذكرى ما رآه مقلب النفايات، لكنه سرعان ما احتوى ألمه وأغلق عليه قلبه وابتلع ريقه قائلا : أنت هنا الأكبر عمرا، والجميع يستمع اليك ويحترم كلماتك، الساموز سيدمرون التابع، وعليك اقناعهم بالرحيل معى الى مكان آمن، فهم لن يمنحونى ثقتهم لأننى من جيش الساموز، لن يصدق أحد أننى أبتغى مصلحتهم

هتفت ايما بحماس وهى تتعلق بحزامه : أنا أصدقك

نظر فى وجهها البرئ وابتسم لها بحب، كانت هى المخلوق الوحيد الذى أعاد اليه بعضا من ابتسامته التى انصهرت بلهيب الأحزان

نظر الجد اليهما وابتسم قائلا : لا أعتقد أنه من الممكن ألا يصدقونك بعد كل ما فعلته فى المرة الأخيرة، حتى ابنى، سيصدقك بالتأكيد

لم يتم الكلمة حتى سمعوا أصوات هرج قادمة من بعيد وفجأة ظهر شاهى مقبلا نحوهم يجرى فزعا

هتف كورنى بتوتر : هل وصلوا

قال شاهى وهو يلهث جاء طفل من الملجأ يخبرنى أن الرقباء يحاصرون الملجأ وهناك معركة تدور بداخله

لم يتكلم كورنى بل انطلق يجرى بصحبة شاهى ووالده وبعض رجال الموهادز تجاه الملجأ لينقذوا باى وأطفال الملجأ من أيدى الرقباء

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

كانت باى منهمكة بتجميع الصغار والإطمئنان أن أحد منهم لم ينقص أو يبتعد عن المجموعة، يساعدها بعض نساء الموهادز المسؤلات عن الملجأ، لكنها انتفضت عندما سمعت صوتا كريها لديها يقول : الى أين تنتوون الهرب، ليس قبل أن نصفى ما بيننا من حسابات أولا

نظرت اليه بكراهية عنيفة، فقال بمقت : هذه المرة لم آت وحدى

نظرت حولها لتجد مجموعة من الرقباء قد التفوا حوله، ثم مدت بصرها الى فتحة النافذة لتجد أعدادا منهم حول الملجأ

فجأة هجم اثنان منهم على باى، وأمسكوا يديها بقوة

أما الباقين فقد أبعدوا النساء والأطفال عنها بقسوة، واقترب الرقيب منها واعتصر رقبتها بين أصابعه حتى كاد أن يزهق روحها، وقال بغل : سيكون موتك مؤلما، مؤلما للغاية

رفعت قدمها بسرعة وركلته بين ساقيه بكل قوتها، فانحنى متأوها بألم كبير

وكانت هذه الركلة كطلقة قذيفة البدء للهرج الشديد

فالنساء والأطفال عندما رأوا الرقيب الذى كان مظهره يبث الرعب فى قلوبهم يتأوه بهذه الطريقة وباى المقيدة بلا حول ولا قوة وحولها عدد من الرقباء الأشداء، وغم ذلك استطاعت ركله وايلامه بجرأة لا مثيل لها

تولدت فى قلوبهم شجاعة هائلة أشعلها لهيب الإنتقام، غزتها كراهية عنيفة من القدم وحتى الآن لم تنتهى، فما من أنثى على التابع فايرى الا وتأذت وتحطمت من الرقباء وأفعالهم

وما من طفل الا وأصابه الرعب والألم من وجوههم وأصواتهم

لكن، فى هذه اللحظة كانت الرغبة فى الإنتقام أقوى من أى خوف أو ألم، فالجميع يشعر بدنو الموت منهم حتى صار أقرب اليهم من جلودهم

ولا شئ بعد الموت

فاشتعل الهرج والشغب فى المكان، ولم يتوقع الرقباء تلك المقاومة العنيفة والعدوانية الشديدة من قبل النساء والأطفال حتى أنهم أصيبوا بصدمة مفاجأة شلت حركتهم للحظات كانت كافية لنساء وأطفال الموهادز الضعفاء بإعمال الضرب والركل فيهم

واستطاعت بعض النساء انتزاع العصى الإلكترونية من بعض الرقباء وانهالوا بها عليهم صعقا وتعذيبا، حتى أن أحدهم قتل فى المكان

وهجمت احدى النساء بمساعدة ثلاثة من الأطفال الهجوم على الرقيب الذى يقيد يد باى اليمنى ويطرحوه أرضا وانهالوا عليه ضربا بالمقاعد والفرش حتى قتلوه

واستطاعت باى بعد أن تحررت يدها دفع الثانى الذى يمسك بيدها اليسرى بعد أن شلته صدمة رؤية زملائه يقتلهم مجموعة من النساء والأطفال العزل، وأسقطته أرضا واستولت على سلاحه وقتلته على الفور

فجأة صرخ الرقيب بعنف : فليتوقف الجميع والا قتلتها

التفت الجميع اليه فوجدوه قد أمسك بطفلة وصوب سلاحه الى رأسها وأخذ يتراجع ببطء حتى التصق بالجدار

توقف الموهادز على الفور ومتلأت باى بغضب هائل وهى تلقى بسلاحها أرضا حتى لا تتأذى الطفلة

,,

وصل كورنى وشاهى ووالده ومن معهم من الموهادز الى ملجأ الأطفال، وعلى الفور بدأت معركة عنيفة حول الملجأ بين جموع الرقباء ورجال الموهادز ومعهم كورنى، وسمع جميع من فى الملجأ أصوات المعركة التى تدور خارجه وأصوات الرقباء يصرخون مستغيثين فعادت اليهم شجاعتهم، وبدأت تعلو الهمهمات وصيحات الغضب بين النساء والأطفال، وشعر الرقباء بالداخل بالقلق الشديد، وكان أكثرهم قلقا رئيسهم الذى يمسك بالطفلة، ورأت باى الخوف فى عينيه فتحركت تجاهه ببطء

قال بتوتر : لا تقتربى، سأقتلها

بدأت الصغيرة تبكى من شدة ضغطه على عنقها، ولكن باى تقدمت أكثر وهى تقول : لا يمكنك أن تضحى بدرعك الحامى، لو قتلتها فستصبح عاريا ويمزقك كل من على سطح هذا القمر

أنت تشعر بالأمان طالما هى حية

كانت عيناها تشعان ببريق مخيف وهى تتقدم منه ببطء وهو يرتعد ولا يدرى الى أين يذهب، وأصوات صراخ الرقباء فى الخارج تفت فى عضده وعضد كل من معه بالداخل

لكن مشاعر الغضب والإنتقام تغلبت عليه واستولت عليه رغبة عارمة لقتل باى، فصوب سلاحه اليها وأطلقه دون تفكير

وأصيبت باى وسقطت أرضا

وتفجر الهرج الغاضب فى المكان، وعلت صرخات النساء والأطفال الغاضبة، وانهالت ضرباتهم على الرقباء الذين هزمهم الخوف قبل أن تهزمهم النساء والأطفال

ووقف الرقيب مشلولا لايستطيع شئ أمام ذلك الموج الغاضب والهستيريا الناقمة

أما باى فلم تمنعها اصابتها من مباغتة الرقيب والهجوم عليه بعنف بلكمة عنيفة ضربت رأسه بالجدار ، ثم دفعت الطفلة بعيدا وانخرطت معه فى معركة عنيفة وتبادلا اللكمات والركلات

وكانت باى شديدة البأس وتناست اصابتها وجرحها الغائر، فقد كانت رغبة الإنتقام تشتعل فى جسدها وتلهيها عن الشعور بالألم

أخيرا اقتحم شاهى وكورنى المكان بعد تغلبهم على الرقباء فى الخارج، وأعملوا القتل فى الرقباء داخل الملجأ حتى استطاعوا انقاذ النساء والأطفال، وجرى كورنى نحو باى يحاول مساعدتها، لكنه كان متأخرا للغاية، فقد استطاعت باى رغم جراحها الإجهاز بسكينها على الرقيب حتى لفظ أنفاسه تماما

هتف شاهى : لا وقت لدينا، على الجميع الدخول الى المركبة قبل وصول فرقة الساموز

سأله كورنى : تستطيع أن تقلهم بمركبتى الخاصة وأنا سأتبعكم بالمركبة الحربية لأحميكم من أى هجوم مفاجئ

قال شاهى : لن تتسع لكل هذا العدد، المركبة الحربية كبيرة وتتسع للجميع، كما أنها أكثر تحصينا من مركبة خاصة عادية، وبها أسلحة متطورة، لذلك فهى أكثر أمنا وأكثر سرعة

خرج كل من فى الملجأ متجهين نحو المركبة يقودهم الثلاثة شاهى وكورنى ومعهما باى

سألت باى وهى تحث الخطا وتمسك الجرح الذى فى كتفها لتوقف نزيفه : لم وصل الرقباء فى هذا التوقيت بالذات؟

أجاب كورنى : لا شك أن سيفا استغلت رغبة الرقيب فى الإنتقام، فأرسلته ومعه فرقة من الرقباء لإثارة الهرج فى المكان والقضاء على أية محاولة منى لتحذيركم

ان سيفا تفهمنى تماما وتحاول دائما أن تستنتج خطواتى وتسبقنى

ولكن وجود شاهى لم يخطر ببالها ولم تحسب حسابه

التفت الى شاهى وقال : لذلك عليك أن تقودنا أنت، فهى تتوقع خطوتى المقبلة

قال شاهى : على حسب كلماتك فلا أستبعد أن تأتى سيفا هذه على رأس الفرقة المكلفة بتدمير التابع

قال كورنى وهو يراقب نساء وأطفال الموهادز وهم يدخلون الى المركبة الحربية أفواجا : هذا مما لا شك فيه، فقد أصبح هدفها فى الحياة الآن هو الإنتقام منى، وهى متأكدة أننى سبقتها الى هنا

شاهى : اذا علينا خداعها، سآخذ مركبتك الخاصة لأشغلها بها، وتقود أنت المركبة الحربية

هتف كورنى : بل العكس هو الصحيح، فهذه المعركة بينى وبينها، وأنا أتوق لمعاقبتها بنفسى على ما فعلته بأمى، أما أنت فعليك أن تظل مع أهلك

هتف شاهى وهو يتجه نحو المركبة الخاصة : الأمر ليس شخصيا أبدا ولا علاقة له بى أو بك

لن أخفى عليك، المركبة الحربية ليست على مايرام، فهناك عطل ما بها فشلنا جميعا فى اصلاحه بعد أن استخرجناها من تابع النفايات، وما اضطرنا اليها الا كبر حجمها، فهى تتسع لجميع من على التابع، بعكس مركبتك الخاصة الصغيرة

كما أنها مركبتك، وأنت أفضل من يتعامل معها ويفهم أجهزتها بحكم تمرسك فى جيش الساموز والتدريبات التى تلقيتها هناك

سآخذ مركبتك لأعطل بها سيفا، ستظننى أنت، وسأستغل هذا جيدا

..فتح شاهى باب المركبة لكن كورنى هتف باعتراض : مستحيل أنت لا

قاطعه شاهى متعجلا وهو يركب المركبة الخاصة : اسمعنى جيدا، لقد قمنا بضبط خط سير المركبة وبرمجناها آليا ومهما انحنيت بها أو سرت فى طرق مختلفة فستعود الى مسارها الأصلى حتى تصل الى نهايته

مهما حدث لا تحاول تغيير المسار أو محوه أو برمجة مسار جديد، ناور بها كيفما تشاء، ولكن عليك أن تتركها تعود للمسار الأصلى

كلمة أخيرة، تذكر أن هؤلاء البشر من الموهادز يعتمدون عليك وعلى خبرتك الطويلة فى التعامل مع المركبات الحربية، ولن أكون أبدا بمثل مهارتك فى المناورة، أتمنى لك النجاح، وداعا

أغلق شاهى باب المركبة، وركض كورنى نحو المركبة الحربية وقفز بداخلها وبدأ يفحص أجهزتها ويطمئن على سلامتها ووقفت باى تراقب مركبة شاهى وهى تستعد للإنطلاق

لكن شاهى لم ينطلق بالمركبة، بل فتح الباب ثانية وخرج منها واتجه الى والده الذى يسعاد العجائز والشيوخ فى الدخول الى المركبة الحربية

ووقف ينظر اليه طويلا اقتربت باى منهما ووقفت تراقب بقلق وقال شاهى برجاء : أنا ذاهب، ولا أدرى إن كان مقدر لى أن أراكم من جديد أو لا

هز الأب رأسه ببطء ولأول مرة تشق ملامح وجهه ابتسامة دافئة وقال له بحب : سامحتك، سامحتك يابنى

تهلل وجهه بالفرح وارتمى بين أحضان أبيه وابتسمت باى ابتسامة واسعة وعانقته بقوة وهى تقول : اعتنى بنفسك جيدا ولا تتهور

جاءت أمه مهرولة وعانقته بحب وأغرقت خده بالقبلات ودموعها تجرى على خديها

ثم قفز من جديد الى المركبة وانطلق بها بسرعة مغادرا التابع

وقال الأب : توجهوا الى المركبة فورا، الوقت يداهمنا

دخل غالبية من على سطح القمر الى المركبة الحربية ولم يتبقى سوى بعض الموهادز الذين رفضوا المغادرة ولم تجدى معهم المحاولات، لقد قرروا أن يموتوا وهم يدافعون عن المكان الذى ولدوا وعاشوا فيه

أطل كورنى من فتحة باب المركبة ونظر الى والد باى الذى وقف أمام باب المركبة بعد أن اطمأن أن الجميع ركبوا، وقال كورنى وهو يمد يده اليه : هيا

قال والد باى : اذهب أنت، أما أنا فلدى مهمة قديمة على انهاءها

...هتف كورنى : لا يمكن أن أتركك هنا ستـ

قاطعه الرجل بحزم : لقد أنهيت مهمتى، فابدأ مهمتك أنت

قم فقط بعملك ولا تنظر خلفك

رحل الرجل وشعر كورنى بالدهشة الشديدة من هذا الرجل الغريب، لم يكن لديه أى وقت لمناقشته أو الذهاب خلفه، فقد أعطته المركبة انذارا باقتراب مركبات الساموز الحربية من سطح القمر

أغلق الباب بسرعة وجلس الى مقعد القيادة، واقتربت منه باى وسألته : أين أبى؟

قال وهو يراقب أجهزة المركبة وشاشاتها باهتمام : رفض أن يركب

!قالت بدهشة : وكيف تركته هناك وحده

قال بهدوء قال أن لديه مهمة عليه اكمالها

اقتربت منهما الأم وقالت بفهم : دعيه، كنت أعلم أنه لن يأتى

تأملتها باى بدهشة وهى تكمل ودموعها تسيل على خديها : ما أفنى عمره فيه عليه أن ينهيه الآن

لم يحاول كورنى سؤالها عما تعنيه بل التفت الى باى وقال : فى آخر المركبة حجرة للعلاج ومداواة الجروح، اذهبى الى هناك لعلاج جرح كتفك

أطاعته باى بصمت، وأقلع كورنى بالمركبة فى هدوء

,,

نظر الأب فى السماء وأخذ يراقب المركبة وهى تبتعد عن سطح القمر، وعندما غابت عن عينيه انطلق يجرى الى بيته ودخل بسرعة ثم توقف وهو يلهث وأخذ يتأمل البيت الذى قضى فيه عمره وربى فيه أولاده

كل ركن فيه يحمل ذكريات عديدة، لم يكن مجرد بيت ردئ من بيوت الموهادز السفليين

كان ملتقى الجمريين لأزمنة طويلة وأجيال متعاقبة

كما أنه شاهد قائم وراسخ على غباء الرقباء

ذلك الرجل الصامت دائما المتفانى فى عمله، كان بيته هو منبع كل ثورة وتمرد يقوم به الموهادز السفليين

أخذ يلمس الجدران جدارا جدارا ويتحسس الأعمدة عامودا عامودا

من بين هذه الجدران خرج آلاف الجمريين

طالما بقى هذا البيت، لم يخضع الموهادز أبدا للساموز ولا للرقباء

هذا البيت ظل دوما هو المحضن والحارس لميراث الأجداد

هو الحافظ لهوية الساموز والعهد الذى اتخذه الأجداد للحفاظ على عقيدتهم وفكرهم جيلا بعد جيل

وصاحب هذا البيت هو الحارس لهذا العهد

لم يكن يسمح لأحد الجمريين بمخالفته مهما كانت الظروف، وحتى لو كان أقرب الناس اليه ابنه

ورغم أن قلبه كان يتمزق لأجله لكنه لم يدع مشاعره تخرج أبدا أو تسيطر على أفعاله

كانت أسرته دوما من أوائل الجمريين، رغم أنه هو نفسه لم يكن كذلك

لكنه أخرج من هذا البيت ثمانية من الجمريين، أنجز منهم خمسة العهد ثم انطلقوا مع فرق الجمريين فى السماء الواسعة

لم يراهم أبدا بعد ذلك، لكنه كان يسمع بأفعالهم وانجازاتهم

لقد أدى هذا البيت دورا قيما فى حياة الجمريين، ولكن تغير الزمن الآن، وعليه هو أيضا أن يتغير وتتغير أفكاره، ولقد بدأ التغيير بالفعل وبدأ بشهيد ولده

والآن هذا البيت عليه أن يكون له دور مختلف يناسب الزمن والموقف الجديد

دخل الى حجرته ووقف فى وسطها تماما وأزاح الفرش بيده وأخذ يمسح جزء معين من الأرض يعرفه سابقا حتى ظهر له شق رفيع، وضع أصابعه خلال هذا الشق وجذبه بكل قوته ليرتفع معه جزء من أرض الحجرة تبين أنه باب ليظهر أسفله فراغ عميق وسلم صغير يهبط الى أسفل

نزل درجات السلم بسرعة حتى وصل الى نهايته

أنار المكان بزر فى الجدار لتظهر حجرة واسعة للغاية وفى وسطها استقر شئ كبير ابتلع معظم المكان ويختفى تحت غطاء سميك

وقف يتأمل الشئ المغطى وهو يقول لنفسه : لقد حسبت حساب ذلك اليوم جيدا

أخذ يزيح الغطاء الكبير جزءا جزءا وعندما انتهى، وقف يتأمل عمل يديه بفخر كبير

كانت مركبة صغيرة مجمعة من قطع البلوسترونجر التى عكف عليها عمره حتى صارت جزءا من عقله

وأكسبه عمله فى تفكيك المركبات المحطمة خبرة كبيرة فى تخطيط وتركيب وصناعة هذه المركبات

فعكف سنوات عمره فى تركيب هذه المركبة من قطع البلوسترونجر

لم تكن مركبة جيدة لكنها أهم منجزاته فى الحياة، فهى الشاهد الأكبر على قدرته الذاتية على المقاومة والإنتصار، وكذلك مهارته فى الإخفاء والتمويه

لقد جمعها من تحت أعين الرقباء والساموز دون أن يفطن اليه أحد عمرا طويلا

لم يكن ينام، فهو يقضى نهاره فى عمله فى تقطيع البلو سترونجر ويقضى ليله بين جدران هذا المكان يصنع تحفته تلك بدأب شديد وصبر لا يكل ولا يمل

لم تكتمل بعد، ولم يضع فيها أسلحة، لكنها تستطيع الطيران

والآن بعد أن أصبحت المواجهة وشيكة بين الساموز والزايانز من جهة وبين الموهادز من جهة أخرى، لا وقت لديه لوضع أى شئ آخر فيها، لقد حان الوقت لتجربتها عمليا

وستكون التجربة الأولى...والأخيرة

,,,

فوجئ كورنى أمامه بمركبته الخاصة التى يقودها شاهى وهى تناور ببراعة أمام أربع مركبات حربية وتطلق أسلحتها نحو مركبة سيفا

وأدرك كورنى أن شاهى نجح فى خداعها بالفعل وهى تظنه هو وتقاتله بشراسة

أراد أن يتدخل لمساعدة شاهى، فهو مهما بلغت مهارته فلن يصل الى ربع مهارة سيفا فى القتال

(لكنه تلفت حوله ليرى النساء والشيوخ والأطفال، فتذكر كلمات شاهى (انهم يعتمدون عليك

فلم يجروء على التدخل حفاظا على حياة من معه

وظل يراقب من بعيد ومركبته تتقدم ببطء

فجأة حول مسارها بعيدا عن المعركة الدائرة واتخذ مسارا متعرجا فى الفضاء حتى لا تنتبه اليه سيفا ومن معها

لكن رغم كل هذا التمويه انفصلت مركبة سيفا عن الثلاثة الآخرين وانطلقت نحو مركبة كورنى الحربية

فوجئ شاهى بذلك فلم يجد سبيل أمامه سوى أن يتبع مركبة سيفا باصرار رغم سرعتها العالية وتسليحها الجيد، لكنه كان يفكر فى حياة أهله من الموهادز

أطلق أسلحته نحو مركبة سيفا بغزارة، ونجح بالفعل فى اصابتها، لكن المركبات الثلاث الأخرى كانت خلفه مباشرة واستطاعت تطويق مركبته الصغيرة، وأطلقوا أسلحتهم نحوه

لتتفجر المركبة به وتحدث ضوء شديد رآه كل من على مركبة كورنى عبر الشاشة الكبيرة التى تحتل مساحة كبيرة من الجدار الأمامى للمركبة، لتنهمر دموع الأم بصمت وتصرخ باى بلوعة : شهيد شهيد شهيد

ويبدأ البكاء والنحيب بين النساء والأطفال

أما كورنى فلم يكن يملك الوقت للإستسلام لمشاعر الأسى والمرارة التى غمرته، مابين اعجابه بذلك الفتى الذى لم يلتقيه سوى مرات قليلة وألمه لموته بهذه الطريقة أمام عينيه دون أن يقدر حتى على مساعدته، وما بين ألم باى واحتراقها لفقده

لكنه عجز عن انكار ذلك الشعور الذى أكل جزء من قلبه، انه شعور الغيرة، لكنه تذكر أن شاهى ذهب الى المقت نيابة عنه وأن التى تفجرت هى مركبته هو

تجاوز كورنى كل تلك المشاعر المتضاربة بداخله، وانشغل بمركبة سيفا التى تتجه مباشرة نحوه

أخذ يناورها بمهارة كبيرة لكنه اكتشف لحظتها أن المركبة بالفعل لم تتخلص من عطلها القديم

ان يبذل جهدا مضاعفا للتحكم بدفتها

وأخذ يطلق أسلحته نحو سيفا التى تفادتها بمهارة، ثم أطلقت أسلحتها نحوه وأصابته اصابة مباشرة فى جانب المركبة

وحاول كورنى جهده أن يلتف مبتعدا عن مرمى سلاحها

اهتزت مركبته بعنف وسقط كل من فيها أرضا وبدأ صراخ الأطفال يعلو

أما كورنى فلم يدعه كرسيه المغناطيسى يسقط، وتمسك بالدفة بكل قوته محاولا استعادة توازن المركبة، ونجح بصعوبة كبيرة، لكن سيفا كانت خلفه تماما، وحاول أن يبتعد عنها لكن اصابة المركبة منعته

أخذ يناور يمينا ويسارا لكنه أدرك لحظتها أن سيفا كانت تعبث معه، فقد وقفت المركبات الثلاث الأخرى تراقب وتركتها تتولى المهمة وحدها، وهى تلاعبه كانت تسير خلفه مباشرة، فارتفع عموديا فجأة ليبتعد عن مطاردتها السخيفة، وأدرك أنه لن يستطيع مواجهتها ومركبته مصابة، فانطلق بأقصى سرعة نحو السياج الأزرق، وركز جل جهده أن يصل اليه، وفهمت سيفا خطته على الفور، فانطلقت بسرعة وسبقته بمركبتها والتفت تواجهه، وجهزت سلاحها لتطلقه نحوه وشعر كورنى باقتراب النهاية وانتابه اليأس فى تلك اللحظة، ولم يدرى كيف يتصرف

وقفت باى وأمه بجواره يراقبان الموقف الرهيب بصمت الرعب، وخيم الصمت على الجميع واندس الأطفال فى أحضان أمهاتهم وتماسكوا جميعا فى انتظار نهايتهم

لكن شئ ما ظهر من بعيد يشبه نيزكا كبيراينطلق فى السماء بغير هدى، كان يتقدم بسرعة كبيرة نحوهم وشيئا فشيئا بدأ يتبين شكله، كان يشبه مركبة غريبة مليئة بالألوان

ولم تدرى سيفا أى مركبة تلك ولا الى أى كوكب تنتمى، فلم يكن لها معالم واضحة أو راية أو لون محدد يدل على الكوكب الذى أطلقها، وتوترت سيفا وشعرت بالحيرة، هل تضرب المركبة أم تنتظر قليلا لتعرف من أى كوكب هى؟

لكن اندفاع المركبة بهذا الشكل الغريب نحوها جعلها تلتف وتحاول اطلاق أسلختها نحوها

وكان كورنى يتأمل الموقف بحيرة لا يدرى ما هذه المركبة وكيف يتصرف معها

لكن أم باى همست بانفعال : محمد

!!!صاحت باى بدهشة كبيرة : أبى

انتفض كورنى من المفاجأة لقد فهم الموقف أخيرا، وحاول اشغال سيفا بإطلاق سلاحه بكثافة نحوها، وبالفعل استطاع أن يربكها قليلا، لكنها كانت أمهر من أن تسقط فى الفخ، وأدركت أن اقتراب المركبة الغريبة منها بذلك الشكل الجنونى خطر شديد عليها، مما جعلها تهمل كورنى لبعض الوقت وتطلق اسلحتها أولا نحو المركبة الغريبة

وعندما رأت المركبات الثلاث الأخرى الموقف الذى وقعت فيه سيفا ، تقدمت نحوها بسرعة

وأدرك كورنى أن والد باى يحاول حمايتهم، فكان عليه استغلال انشغالهم معه، والإنطلاق بسرعة نحو السياج الأزرق حتى يستطيع مغادرة مجال الكوكب، وشغل السرعة القصوى للمركبة التى بدأ صوت أزيز اصابتها يعلو

اختفت صورة مركبة الأب التى تتقدم منهم بسرعة مرعبة

اختفت عندما وصلت الى درجة من القرب لا تستطيع الشاشة الكبيرة متابعتها، لكن كورنى ضبط احداثيات الشاشة الصغيرة التى فى الجانب حتى ظهرت صورة مركبة الأب

وأخذت باى وأمها ترقبان سفينة الأب بلهفة وأنفاسهما تتلاحق والقلوب تكاد تخرج من مكانها

شهقت الأم برعب عندما أصابت سيفا مركبة الأب ، وبدأت المقاتلات الثلاث الأخرى اطلاق أسلحتها بغزارة نحوها لتفتتها قبل أن تصطدم بمركبة سيفا التى كانت قريبة منها للغاية، لكن الأوان قد فات، فقد عجزوا عن تفتيت المركبة بسبب سرعتها الشديدة، وغم نجاحهم فى اصابتها اصابات خطيرة، لكن الإصابات لم تمنع الإصطدام الهائل الذى وقع، فقد اصطدمت مركبة الأب مباشرة بمركبة سيفا وتحطمت الإثنتان معا فى انفجار هائل

انهارت الأم من هول الصدمة، ونزلت باى على ركبتيها بجوارها واحتضنتها وأسندت رأسها للجداروأخذت تنتحب بألم، وأخذت الأم تنتحب وترتجف ودموعها تسيل بغزارة، والذهول يكسو ملامحها

وعجز كورنى عن كبت دموعه من قسوة المفاجآت المتلاحقة، لكنه كعسكرى تمالك نفسه بسرعة وهو يرى المقاتلات الثلاث تتبعه، ونظر أمامه فوجد السياج الأزرق يقترب بسرعة

أرسل الشفرة فى جهاز الإرسال ليستقبلها برج الحراسة ويفتح له ممرا آمنا للعبور، لكن صدمته كانت عظيمة عندما رد عليه برج الحراسة برفض الشفرة ثم طالبه بإدخال الشفرة الصحيحة

قال لنفسه : لقد أحكمت سيفا الفخ، وقامت بتغيير الشفرة ، ترى هل كانت تتوقع أننى سأنجح فى انقاذهم والوصول الى السياج

اجتاحه غضب هادر فقد كان عليه اتخاذ قرار سريع والإختيار بين أن يقاتل المقاتلات الثلاث ومستحيل أن ينجو منهم، أو يتجه الى أحد أبراج الحراسة المسؤلة عن السياج ويحطمها محاولا احداث فجوة فى السياج يمر منها، لكن هذا الحل سيكلفه الكثير، أولا ستلحق به المقاتلات الثلاث، وسيكون عليه فى نفس الوقت مواجهة المضادات الدفاعية المسئولة عن حماية السياج

كان يقترب من السياج بسرعة والمقاتلات خلفه، ولا زال القرار معلقا، ولا يدرى كيف يتصرف

حتى أتاه الإنقاذ

لقد رأى أحد أبراج الحراسة يحترق أمام عينيه بعد أن أصابته قذيفة مباشرة أطلقتها مركبة غريبة من خارج السياج، وانطلقت نحوها على الفور قذائف المضادات الدفاعية للنظام الأمنى

فوجئ باقتراب مركبة ثانية غريبة من البرج المقابل له وتطلق قذائفها بغزارة وتحطم البرج، لتنطلق نحوها قذائف المضادات الدفاعية وتنفجر على الفور

وجد كورنى أمامه فراغا هائلا فى السياج الأزرق، والمضادات الدفاعية مشغولة عنه بمعركة متبادلة مع مجموعة من المركبات القديمة،أدرك كورنى أن الجمريين خططوا لكل شئ، وأن عملهم الجماعى هدفه انقاذ الموهادز من على التابع فايرى

انطلق بأقصى سرعة له عابرا السياج والمقاتلات الثلاث خلفه، ووجد نفسه محاطا بمجموعة كبيرة من المركبات القديمة للجمريين الذين يحاولون حمايته من المقاتلات ومن المضادات الدفاعية

أخذ يسير فى مسارات متعرجه وفى نفس الوقت يطلق أسلحته بكثافة نحو المقاتلات فأصاب واحدة، وكثف الإثنان سلاحهما ضده فأصابوا المركبة اصابة عنيفة أطاحت بها فى الفضاء، وأخذت تدور بلا هدى وتهتز بعنف وكورنى يحاول باستماته السيطرة عليها

شغل نظام الحماية بالمركبة واحتواء الإصابات، لكن الإصابة هذه المرة أكبر من أن يستطيع النظام السيطرة عليها

شغل نظام الطوارئ فبدأت تتزن ثانية، وحاول أن يعدل من دفتها، لكن السيطرة عليها كان صعبا للغاية

ألقى نظرة أخيرة على الشاشة الجانبية الصغيرة التى كانت تنقل مشهد المعركة الدائرة بين مقاتلات الجمريين القديمة ومقاتلات الساموز قبل أن تظلم أغلب الشاشات نهائيا، وتبتعد مركبته عن مكان المعركة

أدرك كورنى أن الجمريين دفعوا ثمنا فادحا فى قواتهم ومركباتهم ليستطيعوا انقاذ مركبته ومن فيها من الموهادز، وكان عليه أن يبذل أقصى طاقاته ليصل بهم الى أأمن مكان ممكن

فجأة خرجت المركبة عن سيطرته تماما، حاول أن يوجهها ويعيدها الى مسارها، لكنها اتجهت رغما عنه الى مسار آخر، وكلما حاول أن يعيدها الى الوجهة التى يريد، تلتف رغما عنه وتغير طريقها لتعود وتنطلق نحو الكوكب المشع

شعر كورنى بالخطر الهائل يحيط به، فأخذ يعبث بعصبية فى مفاتيح المركبة ويجذب الدفة بكل قوته محاولا تبديل مسار المركبة لكنه فشل

ضغط زرا أمامه لينفتح صندوق صغير فى لوحة التحكم التى أمامه وتخرج منه طاولة صغيرة مسطحة تحوى مجموعة كبيرة من المفاتيح، أخذ يعبث فيها بأصابعه بترتيب معين وتوتره يصل الى مداه، لكنه أدرك أن الأوان قد فات فقد أصدرت لوحة التحكم صفير منتظم وأضاء ضوء أحمر قوى، مما يعنى أنه لا يمكن الغاء البرمجة السابقة واتخاذ مسار جديد فالمركبة قد تجاوزت مرحلة تعديل المسار باقترابها من نقطة نهاية المسار

تذكر فجأة كلمات شاهى بألا يغير مسار المركبة مهما حدث، اذا فلقد برمج شاهى المركبة على مسار الكوكب المشع، اذا فكل هذا ضمن خطة الإنقاذ التى وضعها الجمريون

لم يكن كورنى يتخيل أنهم بذلك الذكاء والترتيب والتنظيم

أفاق من أفكاره ليجد أن جسم المركبة الخارجى قد تحول الى اللون الأحمر النارى، وأن القراءات لدرجة الحرارة تشير الى ارتفاع رهيب فى درجة الحرارة، ولولا أن جسم المركبة مصنوع من مادة البلوسترونجر لكانت احترقت فى لحظة

لكن ما أقلقه هو ذلك الإندفاع المرعب للمركبة وكأن قوى مغناطيسية هائلة تجذبه، حتى أنه فقد السيطرة عليها كلية، وأدرك أنها ستصطدم حتما بسطح الكوكب المشع

...وقد كان

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

(12)

لولا أن جدران المركبة من الداخل مبطنة كلها بلدائن طرية مرنة تقى من الصدمات وتخففها، لكانت الإصابات أضعافا مضاعفة، ولربما أصبح الجميع قتلى

أظلمت المركبة للحظات بعد الإصطدام المروع، لكن المولدات عادت تعمل بسرعة وتضئ المكان، وبدأ يعلو صوت صراخ الأطفال الفزع وصوت أنين المصابين من جراء الإصطدام

حرر كورنى نفسه من مقعده وأخذ يتفقد الجميع ويرى حجم الإصابات، لكن الإصابات لم تكن كبيرة، والجميع بخير باستثناء بعض الأطفال أصيبوا بإغماء، وبعض الشيوخ أصيبوا بردود

أما باى وأمها فكانتا بخير، الا أن الأم لازالت تحت تأثير الذهول الحزين بسبب قتل رفيق عمرها أمام عينيها

استعادت باى رباطة جأشها بسرعة فهى تعلم أن كورنى يعتمد عليها لمساعدته

اتجهت اليه بعد أن اطمأنت على الجميع وسألته بهمس : أين نحن؟

رد بصوت خفيض : نحن على الكوكب المشع

أصيبت بصدمة كبيرة، لكنها حاولت أن تتمالك نفسها أمامه بشجاعة فقالت بسرعة : وما العمل الآن؟ وهل يمكن أن تكفينا نسبة الأكسجين التى على المركبة؟

رد بصدق : ليس الى وقت طويل، يجب أن أخرج لأتفقد المكان وأحلل كم تبلغ نسبة الإشعاع

قالت بتوتر : لكنك قد تتأذى

التفت يتأملها بصمت وهو يشعر ببعض السعادة، لما استشعره فى لهجتها من اهتمام لأمره

لقد تغيرت لهجتها ونظرتها وتصرفاتها نحوه مما أشعره بالكثير من الراحة

لكنه كتم مشاعره فى قلبه بسبب موقفهم الدقيق الخطورة الذى يحفهم، ثم قال بهدوء : اطمئنى، ردائى العسكرى مقاوم للإشعاع ومكيف وبه نسبة أكسجين تكفينى

وجد ايما تشده من حزامه فنزل على ركبتيه ليتحدث اليها، فقالت بحماس : هل أذهب معك؟

لم يشأ أن يخذلها، فابتسم بحب قائلا : ومن يجلس مكانى حتى أعود؟ ومن يعتنى بالأطفال؟ أنت هنا بدلا منى

تفجر وجهها بالسعادة وقالت بفرحة : حقا؟

ابتسم ابتسامة حانية وهو يهز رأسه : بالتأكيد، اعتنى بمركبتى حتى أعود

هزت رأسها باهتمام، وجرت لتجلس على كرسيه

ارتدى خوذته وهو يهمس لباى : أنت المسئولة فى غيابى

قالت بجدية : اعتنى بنفسك، فنحن نعتمد عليك

لم تكن كلماتها توحى بأى شئ، لكنه وجد نفسه سعيدا بسماع تلك الكلمات منها، فعلى أقل الفروض لقد زالت كراهيتها تماما

أخذ دراجته وأعدها الى خاصية الحفر ودفع الصخوروخرج من المركبة، واستغرق مدة طويلة وهو يشق طريقه من باطن الأرض الى السطح

وعندما خرج الى السطح أخذت أجهزة الكشف والمجسات فى ردائه تعمل وتحلل التربة والهواء، وكانت دهشته عظيمة عندما تتابعت نتيجة التحليل فى نظارة الخوذة وأخبره الصوت المعدنى فى الخوذة أن نسبة الإشعاع تكاد تكون معدومة، ونسبة الأكسجين فى الهواء طبيعية ولا تلوث فيها

رفع الخوذة عن رأسه ببطء وبمجرد أن لامست عيناه السماء حتى بهره بشدة ذلك اللون الأزرق الذى يغطى صفحة السماء

لون لم يرى له مثيلا فى حياته

ظل مبهورا للحظات طويلة، ثم أخذ يتأمل ما حوله، كان كل شئ حوله مغطى باللون الأخضر، انه ذلك اللون الذى يكسو حديقة أمه فى غرفتها الخاصة

لمعت عيناه بالدموع عندما تذكر أمه، تمالك مشاعره بسرعة، وتفقد المكان حتى اطمأن أن الأمور مستقرة فأخذ دراجته ونزل الى باطن الأرض فى الثقب الذى أحدثته المركبة، وبدأ يخرج الموهادز من باطن الأرض بدراجته الى السطح فى مجموعات صغيرة، صغيرة للغاية، فقد كانت دراجته لا تحمل سوى ثلاثة، وهو قائدها

استغرق الأمر وقتا طويلا للغاية حتى خرج الجميع الى السطح، كان آخرهم باى التى ظلت عيناها معلقة بالسماء فى انبهار، وتسارعت أنفاسها وانهمرت دموعها

هذه هى السماء بلا قضبان، بلا خوف، بلا سجن

انها سماء الحرية، ما أجملها، ما أجمل لونها، ما أجمل اشراق ضياءها

على كوكب الساموز وتوابعه السماء سوداء نهارا وليلا سوداء

أما هاهنا فهى زرقاء جميلة

لكم عاشت تكره اللون الأزرق، أما هنا فهو مختلف، كل شئ مختلف هنا

قضى الجميع الليلة متحلقين حول بعضهم البعض فى دفء الجو وتحت ضوء القمر والنجوم يستمعون الى حكايات الجد عما قاله له جده عن الكوكب المشع الذى قدم منه، وكيف كانت حياة الموهادز هناك

وتعجب الجميع عندما حكى لهم أن البشر على سطح الكوكب المشع كانوا يأكلون ما يخرج من الأرض، فالجميع يعرف أن الأرض لا تخرج سوى الصلب والقاسى

قضى الجميع باستثناء الأطفال الليلة مستيقظين فى انتظار ظهور ضوء النجم الساطع

أما كورنى فقد استخدم قدرات ردائه العسكرى من حزام يضئ وأساور الأكمام تضئ أيضا وأنار المكان حولهم مما أشعر الجميع بالسكينة والإطمئنان لوجود ضوء حولهم

ولم يتردد لحظة عندما أبدت ايما -التى بقيت مستيقظة تجلس بجواره طوال الليل-اعجابها بحزامه المضئ فنزعه وأعطاه اياها وهو يقول بمرح : الآن ستجلسين مكانى وتنيرى المكان للجميع، تذكرى، أنت هنا مكانى

جلست مكانه وهى تشعر بفخر كبير

أما هو فقد انسل من بين الجميع واتجه الى الحفرة التى فى أسفلها مركبته، وركب دراجته وهبط بسرعة ليصل الى المركبة

دخل الى مخزن المركبة وأحضر بضعة صناديق من مجموعة كبيرة من الصناديق ووضعها فى مكان مخصص لها فى الدراجة، وثبتها بطريقة مغناطيسية، ثم صعد بالدراجة بسرعة ليفاجئ أمامه بباى تقف فى الأعلى عند الحفرة، فسألها مباشرة : ماذا تفعلين هنا؟

قالت بأسلوبها الجاد : أنتظرك

قال وهو يغلق الدراجة ويحمل الصناديق : ما كان ينبغى أن تتركى الجميع وتسيرى فى الظلام وحدك

قالت : وأنت، لم تركتهم؟

قال بجدية : لأحضر بعض الأشياء من المركبة

قالت وهى تنظر للصناديق التى فى يده : ما هذا؟

أجاب ببساطة : مخزون المركبة من الغذاء

أكمل عندما رأى نظرة التساؤل فى عينيها : الجميع قلقين من عدم وجود غذاء ملائم لهم هنا، رأيت هذا فى عيونهم وهم يستمعون الى حكايات الجد، وأكاد أجزم أنه هو أيضا يدرك هذا الأمر، يستطيع لمس مخاوفهم، لذلك فهو يحاول طمأنتهم بتلك الحكايات وبأنهم كأجدادهم سيجدون طعامهم من الأرض

هزت رأسها بفهم، وحمل هو الصناديق وهم بالسير، لكنه توقف عندما قالت بدهشة : ان هذا هو مخزونك الخاص من الغذاء

صمت ولم يرد، لكنها أكملت : لماذا؟ لماذا تفعل ذلك؟ لماذا تضحى بغذائك من أجل مجموعة من الموهادز؟

تركها وسار فى طريقه دون أن يجيب، فمن وجهة نظره لم يكن هناك ما يقال

ولم يكد يخطو بضعة خطوات حتى سمع صوت صراخ طفل، فالتفت الى باى بقلق، فهتفت بخوف : ايما

تسابقت أقدامهما عدوا للوصول الى الباقين، ووجدوا ايما تبكى برعب، وقد ألقت بالحزام المضئ بعيدا وأمها تحتضنها وتحاول أن تهدئ من روعها، والباقين يقفون والقلق باد عليهم

التف كورنى وباى حول ايما وسألتها باى : ماذا حدث؟ هيا قولى ما الذى أخافك؟

أشارت بخوف الى الحزام الملقى أرضا

اتجه اليه كورنى وركع بجواره وأخذ يتأمله بدهشة هائلة، ورأى أشياء صغيرة تتحرك حوله لم يرى لها مثيلا، كانت تتحرك بسرعة وبشكل شبه دائرى، وبعضها يقف فوقه

كان لايزال يرتدى قفازاته، فمد يده وأزاحها عن حزامه، فتحركت لتلتف حول أساوره المضيئة، وأخذ هو يبعدها بعصبية، ثم سحب الحزام بسرعة وارتداه على عجل

لم يتصور كورنى أن يقضى ليلة غريبة كتلك الليلة

كان يشعر أنه مطارد من تلك الأشياء الصغيرة التى تتحرك حوله باستمرار دون غيره من الموجودين، لذلك فلم يكن يستقر فى مكان، كان دائم الحركة، وفهم أن تلك الأشياء الصغيرة تتبع الضوء الصادر من حزامه وأساوره

أما الأطفال فبعد أن كانوا دائمى الإلتفاف حوله بود، ابتعدوا تماما عنه بسبب خوفهم من تلك الأشياء التى لا يدرون عنها شئ، حتى الجد لم يكن يعرف ما تلك الأشياء، ولا أى من الشيوخ والعجائز الموجودين

وقضوا بقية الليل متخوفين مما يمكن أن يقابلهم على ذلك الكوكب الغريب

أخيرا ظهر ضوء النجم الساطع، واستطاع كورنى أن يتخلص من مطارديه السخفاء بإطفاء ضوء الحزام والأساور، وغمر الجميع شعور جميل بالراحة مع ضوء النجم الساطع الغامر، كان كل شئ يلمع بوضوح

لم تكن باى تتخيل أن فى الكون مثل هذا الجمال

لم تكن تعرف فى الحياة سوى شيئين، تربة القمر فايرى القاتمة الباهتة الكئيبة كما لو كانت قاع مميت

والدرع الأمنى الذى يغطى كوكب الساموز وتوابعه والذى يذكرها كلما نظرت اليه باللا أمل، بقضبان سجن لا خلاص منه

التفتت فجأة نحو كورنى، لكنه لم يكن موجودا بين الباقين، استغرقت بعض الوقت فى البحث عنه، حتى وجدته يقف وحيدا على حافة تلة خضراء قصيرة، أسرعت الخطا حتى وصلت اليه وسألته مباشرة : ما الذى يقلقك الى هذه الدرجة؟

قال بحيرة وهو يتأمل ما حوله : كل شئ هنا غريب، لا أدرى كيف يمكن أن نحيا هنا، ولا ما الذى يمكن أن نواجهه؟ ولا أية أخطار تتهددنا؟

ما طبيعة سكان هذا الكوكب؟ وهل يمكن أن نتحمل العيش فيه؟

أتعلمين أن الأشياء الصغيرة الطائرة اختفت مع انتهاء الظلام، ولكنى أرى فى ضوء النجم الساطع أشياء متحركة أغرب منها

صمت قليلا ثم قال : يجب أن نتحرك من هنا، أعلم تماما أنه لابد أن نتحرك، ولكن الى أين نذهب، وفى أى اتجاه يجب أن نسير. لا أدرى

أصعب شئ أن تواجهى خطرا تجهلينه وتجهلين كيفية التعامل معه

قالت وهى تنظر بعيدا : ان الجميع عقولهم مكدسة بتلك المخاوف والأسئلة، أعتقد أننا مهما واجهنا فلن يكون أسوأ مما كنا فيه

كانت عبارتها كطلقة مؤلمة أصابت قلبه، لكنها ذكرته الى ماهية مشاعر الموهادز نحو الساموز

كتم ألمه وقال وهو يلتف عائدا : علينا أن نقدم الغذاء للصغار

أخرج كورنى الغذاء من العلب التى جلبها من خزانة مركبته، كان عبارة عن كبسولات صغيرة للمضغ تحوى المواد اللازمة لإحتياجات الجسم بحسب وزنة

سألته باى وهى تساعده فى فتح العلب : ما هذا؟

قال بصوت خفيض بعد أن لاحظ التفاف الموهادز حولهما خاصة الأطفال : انها كبسولات للمضغ تحوى المواد الأولية اللازمة للجسم، كنتى تأكلين منها عندما كنتى فى بيتى

قالت بدهشة وبصوت خفيض : ولكنها لم تكن تشبه هذه

أجاب : هذا هو الصنف المعدل والمجهز خصيصا لأفراد جيش الساموز، يمتاز بصغر حجمه ونقاء مادته وقيمته الغذائية العالية

قالت بشرود : لم نكن نأكل تلك الأشياء على التابع فايرى

قال : نعم، أعلم فطعام الموهادز مخلوط بمواد كثيرة ليكون أكبر حجما وأكثر صلابة وليوحى بالشعور بالشبع

قالت وهى تتذكر مالا تريد تذكره : نعم، توفيرا واقتصادا فى المواد النقية التى تغذى الجسم، وليختصوا بها أفراد جيش الساموز

انتبه للهجتها العدائية، فتغير وجهه وقال بسخرية مريرة : وما أدرانى؟ لم أكن يوما أعمل فى مجال تصنيع الغذاء على كوكب الساموز

هب قائما بحركة غاضبة، وأخذ يوزع كبسولات الطعام على الأطفال أولا ثم النساء والشيوخ والفتية

حملت هى أمبولات الماء وأخذت توزعها هى الأخرى بنفس الترتيب

مضى وقت طويل وهى تشعر أنه يتجنبها متعمدا، ولكن دون أن يشعر الآخرين بذلك

واجتاحها ندم كبير على ما تفوهت به، وقضت الوقت تحاول أن تستجمع شجاعة الإعتذار، فهى لم تعرف الأسف أبدا، ولم تكن مضطرة للإعتذار لأى انسان

بل ان الشعور الذى بنت عليه حياتها هو الظلم الظلم من كل شئ

الآن لأول مرة تجد نفسها مضطرة للإعتذار الى شخص ما، وممن؟ من الساموز

التفتت لتبحث عنه، لكنها توقفت عندما وجدته أمامها مباشرة

قال معاتبا ووجهه متجهم : لم لم تتناولى غذائك كالآخرين؟

عقدت حاجبيها بتساؤل فرد على سؤالها بتجهم : أخبرتنى ايما، والآن، أجيبينى، لم لم تتناولى غذائك؟

قالت : سأخبرك فقط لو جاوبتنى، لم تترك طعامك لنا ولا تشاركنا فيه؟

صمت طويلا وهو يحاول اختراق جمود ملامحها بنظراته عله يفهم ما يدور برأسها، ثم قال بعد أن فشل فى اختراقها : أستطيع التحمل لوقت طويل دون غذاء، والأطفال بحاجة اليه أكثر منى

قالت مؤكدة : أنا أيضا أستطيع التحمل

قال بهدوء : تعلمين أن هذا ليس صحيحا، فاستراتيجية الساموز تقتضى أن تظل أجساد الموهادز السفليين بحاجة مستمرة الى الغذاء والماء لأوقات قريبة حتى يحكموا السيطرة عليهم

اشتعلت نظراتها بالغضب وقالت بحدة : كنت تعلم هذا طوال الوقت؟

قال بسخرية يائسة : ليس بالضرورة أن أكون على علم، أستطيع أن أستنتج مثلك تماما، وقبل أن تحاسبينى عليكى أن تفهمى أننى لست حاكما للساموز

أدار ظهره اليها : يمكنك الإستمرار فى غضبك وصب كراهيتك على، لكن هذا لا يعنى ألا تأكلى، تذكرى أن الآخرين بحاجة اليكى

,قالت قبل أن يرحل : كورنى

كان غضبه يدفعه للإبتعاد عنها، ولكن عندما هتفت باسمه لم يستطع ألا يتوقف، فهذه هى المرة الأولى التى يسمع فيها اسمه من بين شفتيها

التفت ببطء نحوها، وتعجب كثيرا من التردد البادى عليها، ونظراتها التى تهرب منه، فلم يعهدها يوما كذلك

قالت بعد كثير من التردد : أرجوك تقبل اعتذارى، أنا آسفة عما قلته

لم يعرف بماذا يرد، لكن أملا جديدا عاد يتسرب الى قلبه ويهز مشاعره

هم أن يقترب منها، لكنه فوجئ بها تهرب من أمامه وتتركه وحيدا

كان عليها الهروب، فهو السبيل الوحيد لتجنب صراعا بدأ ينشب فى داخلها

فى هذا الموقف المعقد وفى أرض غريبة لا تدرى ما ينتظرهم فيها، ومستقبل مجهول محفوف بالخطر والغموض، لا يمكن أن تسمح بمزيد من التعقيدات

لقد ارتضى كورنى برغبته أو رغما عنه أن يتولى مسئولية انقاذ أهلها من الموهادز، رغم كل ما خسره فى سبيل ذلك

وعليها أن تعينه فى مهمته، وأن تكون له اليد المساعدة، لا الهادمة، لذلك فعليها تأجيل أية مواجهة يمكن أن تحدث بينهما

كانت شاردة وهى تسير عائدة الى المجموعة،ولم تكن تدرى أنه خلفها الا عندما سمعت صوته قربا وهو يهتف موجها كلامه للجميع : علينا الإستعداد للرحيل

نظر اليه الجميع فى تساؤل فأكمل : المكان هنا غير مناسب للإستقرار، فهو عار تماما ويمتلئ بكائنات غريبة، علينا أن نبحث عن مأوى يحمينا

تقدمت منه أم باى وقالت بتأكيد : أنت محق تماما، ولكن لا نستطيع جميعا الإنتقال، قد تطول رحلة البحث، ولن يتحمل الشيوخ ولا الأطفال

أقترح أن نرسل مجموعة صغيرة خفيفة سريعة الحركة، وأنت فيهم

قال بتفكير : ولكن لا أستطيع أن أترككم وحدكم، فالمكان ليس آمنا تماما

ردت بروية : ان الخطر الذى سيواجهنا هنا، قد يواجهنا أيضا فى رحلتنا، اطمئن، نستطيع تدبر أمورنا ونحن عصبة

الآن عليك أن تختار من سيرافقك

!قال وقد تملكته الدهشة : أنا أختار

قالت بحزم : نعم، فأنت قائدنا

!!!هتف مذهولا : أنا قائدكم

قالت بثقة : نعم، فأنت الأجدر هنا على القيادة

التفتت ونظرت فى وجوه الجميع قبل أن تقول بحزم عندما اطمأنت أنه لا أحد معترض على كلامها : ولا أحد هنا يعترض

نظرت اليه وقالت مشجعة : هيا أيها القائد، اختر من تشاء ليذهب معك

فجأة قفزت ايما وتعلقت بكفه، فابتسم من ردة فعلها السريعة، وجلس على احدى ركبتيه وقال بحنان وهو يمسك بيديها الصغيرتين : عزيزتى، ان ذهبتى معى فمن سيعتنى بالمجموعة؟

همس فى أذنيها متابعا : ومن سيتولى القيادة من بعدى؟

لمعت عينيها بسعادة وهزت رأسها موافقة، وعادت تقف بين المجموعة، وسار كورنى بينهم يتفحصهم ليختار من سيذهب معه حتى توقف عند باى، ولكنها لم تبدى أية بادرة أو تحمس

للذهاب معه تجاوزها، لكنه لم يختار أحد، فلم يكن يعرف سواها من بينهم، وكان مدركا أن الوحيدة التى تصلح للمهمة والأجدر على تحمل مشاق رحلة البحث فقد اختبر يوما مدى قوة تحملها، كما يعرف عقلها المنظم وأفكارها المرتبة

أما الباقين فلا يعرف عنهم شئ

تقدم فتيان صغيران قال أحدهما : أستطيع أن أتحمل المشاق، فقد عملت لفترة طويلة فى المناجم

وقال الثانى : وأنا أستطيع البقاء بلا طعام لوقت طويل

وافق كورنى أن يصطحباه رغم شعوره الكبير بالإحباط بعد أن تأكد له أن باى تبتعد عنه متعمدة

هم بالرحيل لكن الأم استوقفته قليلا، ثم التفتت تبحث بعينيها بين الجميع حتى توقفت عند باى وقالت بحزم : باى ستذهب أيضا، فهى أقوى الموجودين وستكون عون لك

تقدمت باى وانضمت اليهم باستسلام تام وتعجب كورنى من تصرف الأم، لكنه لم يعترض

خلع حزامه وأعطاه للأم قائلا : ستحتاجون الى هذا ليضئ لكم الليل، فلا ندرى متى سنعود

أما نحن فتكفينا اضاءة القفازات، واحترسوا من الكائنات الصغيرة التى تلتف حول الضوء

قالت : اطمئن، سنعلقه فى مكان قريب ونجلس حوله

ركب كورنى دراجته وجلس الثلاثة حوله، باى فى الخلف والفتيان على جانبيه، وارتدى كورنى الخوذة المقربة ليمسح بها المنطقة ويجمع المعلومات الضرورية عن التربة والهواء، ويعرف خبايا المكان

أخذ يتنقل بدراجته عبر مساحات شاسعة

كانت طبيعة التربة تختلف الى حد بعيد عن أى كوكب زاره من قبل، فهى ثابته الى حد بعيد ولونها أسود أو أخضر

وفى بعض الأحيان يقابل أمامه شقوقا واسعة تمتلئ بسائل ما له لون أزرق، وعندما غرز قدمه فيه تتابعت المعلومات التحليلية الدقيقة أمامه على شاشة الخوذة الداخلية عن طبيعة هذا السائل ومكوناته

انه الماء لكنه ليس نقيا ولا قياسيا مثل الذى يصنعونه فى معامل ((h2o واكتشف كورنى أنه الساموز الضخمة، رغم دهشته الشديدة فقد كان هذا الكوكب يحوى كميات ضخمة من الماء لم يرى لها مثيلا فى حياته، فالماء يجرى فوق الأرض وتحت السماء دون أن يحفظه شئ أو يحميه من الثلوث والتبخر رغم أنه السائل الأول المسئول عن حياة البشر

فعلى كوكب الساموز يستخدمون معامل ضخمة ومصانع هائلة لتكوين الماء (سائل الحياة) باتحاد الغازات وحفظه وتعبئته فى أمبولات وأوعية معقمة تحافظ على كل قطرة منه، ويوزع على ساكنى الكوكب بحساب كل حسب وزنه واحتياجه منه

منعهم كورنى من تجربة هذا الماء، فهو لا يعرف مدى تأثيرة على أجسادهم، وهل يصلح لهم أم لا

واكتفوا بأمبولات الماء وكبسولات الغذاء التى يحملها كورنى معه

أوقف كورنى دراجته وجلسوا ليستريحوا قليلا ويتناولوا الغذاء والماء

وعرف أن الفتيان أحدهما يدعى نوه، والثانى داريسا

وبمجرد أن بدأ كورنى فى تبادل الحديث مع الفتيان شعر على الفور أن أحدهما هادئ وودود والثانى عدوانى ويتفجر الغضب من عينيه، ورغم أنه كان صامتا دائما لكن الكراهية كانت واضحة فى معالم وجهه

فشعر كورنى بالضيق الشديد يحاصره، فباى تتجنبه وتتجنب الحديث معه قدر ما تستطيع، والفتى يكرهه

قام من مقامه وهو يقول بضيق : ابقوا هنا، سأقوم بجولة قصيرة وأعود سريعا

فهمت باى أنه يريد التخفيف عن نفسه من هذا الموقف الضاغط، لكنها لم تحاول أن تتبعه

بمجرد أن ابتعد حتى انفجر نوه يصيح غاضبا : ماذا يظن نفسه! أيعتقد أنه لا يزال ابن حاكم الساموز! أينوى أن يجعل منا أتباع له على هذا الكوكب!

قال داريسا بهدوء : لا تنسى أنه أنقذنا وأقلنا فى مركبته بعيدا عن جيوش الساموز والزايانز، وهو الآن مطارد مثلنا

نوه بغضب : وهل هذا يعطيه الحق لينصب نفسه زعيما علينا؟

قال داريسا : لم تتحدث عنه وكأنه يريد أن يفرض نفسه علينا؟

نوه : لأن هذه هى الحقيقة، يريد أن يجعل منا امتدادا لكوكب الساموز ويجعل من نفسه حاكما علينا، بعد أن طرد من الكوكب

كانت باى تستمع اليهما فى صمت، وعندما وصل الحديث الى هنا تدخلت برصانة وقالت بحزم كبير : يبدو أنكما تفهمان الأمر بصورة خاطئة، فهذا السامو ترك كوكبه، وتخلى عن موقعه كإبن لحاكم الساموز، وخسر منصبا رفيعا كان يعد له

كل هذا من أجل حفنة من الموهادز ينظرون اليه كعدو لهم

افهما جيدا، هذا السامو هو أقدر الموجودين على قيادة المجموعة وحل مشكلاتها

احذرا أن أسمع منكما ذلك الهراء ثانية، وعليكما اظهار الإحترام له وتنفيذ أوامره دون نقاش

تركتهما وقامت بغضب واضح، مما جعل الإثنان يبتلعان لسانهما ويسكتان

كانت تبحث عنه بجد، واخذت وقتا حتى وجدته جالسا على احدى ركبتيه بجوار جذع شجرة كبيرة ينظر الى الأرض وظهره اليها

تقدمت منه بهدوء وأخذت تنظر الى ما ينظر اليه دون أن يشعر بها، وعرفت أنه يتأمل بضعة زهرات صغيرات بيضاوات نمت أسفل جذع الشجرة

فهمت أنه يتألم فى صمت ويعجز عن تقبل موت أمه بهذه الطريقة البشعة

تمنت لو تواسيه أو تقول له كلمات تهدئ من روعه، ولكن أية كلمات يمكن أن يفهمها؟ وأية فكرة يمكن أن تقنعه

فضلت أن ترجئ ذلك حتى ينتهوا من مهمتهم

قالت بصوت متردد : أظن، أظن أنه علينا الرحيل الآن

انتفض من شروده على صوتها، فنهض بسرعة ثم التفت اليها، ولاحظت هى بقايا من دموع فى عينيه، لكنه أشاح بوجهه بعيدا يحاول أن يخفى ما كشفته هى

قالت بهدوء : لقد أطلنا المكوث هنا، والوقت بدأ ينفذ منا

سار عائدا بخطوات سريعة دون أن يتكلم، وتبعته هى فى صمت

لاح له المكان الذى ترك فيه الفتيين من بعيد، لكنه توقف فجأة وارتد للخلف بحركة حادة، وتجمدت هى بخوف، فقد كان يحيط بالفتيين نصف دائرة من البشر يصوبون نحوهما اسطوانات سوداء طويلة استنتج كورنى أنها أسلحة، شعر بالخطر يتهددهم فعاد هو وباى عدة خطوات للخلف واختبآ خلف شجرة ضخمة، وأخذ يتطلع للموقف الدقيق بترقب وخوف، واطمأن الى أن أحد لم يلمحه من المهاجمين، فقد كانت ظهورهم اليه، وأنظارهم متوجهة نحو الفتيان

سحب سلاحه الصغير من جيبه بسرعة وصوبه نحوهم وهو مترقب لأية حركة تصدر منهم

لكنه كان حائر ومتردد، فالجميع كانوا صامتين بلا حراك وكورنى يفكر كيف يدافع عن الفتيين

همس لباى : اذهبى أنت واختبئي خلف الصخور الرابضة هناك، ردت همسا : لن أتركك وحدك

قال بحزم دون أن يرفع صوته : لاوقت للإعتراض، وتذكرى أننى القائد، يجب أن تختبئي حتى تستطيعى العودة لتحذير الباقين، واذا لم ننجو انتظرى حتى يرحل هؤلاء، ثم اركبى الدراجة وعودى الى المجموعة، أنا واثق أنكى تستطيعين قيادتها

أرادت أن تتكلم، لكنه قاطعها بحزم : هيا، لاوقت لدينا، وتذكرى أن نجاة المجموعة يعتمد على نجاتك

أطاعته رغما عنها ، وانسحبت للخلف مبتعدة بهدوء دون أن يفطن اليها أحد، واختبأت خلف بضعة صخور كبيرة، وأخذت تراقب الموقف بقلق

ظل كورنى يتابعها ببصره حتى اطمأن الى أنها مختبأة جيدا بعيدا عن العيون، ثم ارتدى خوذته المطاطة، واطمأن الى أن ردائه وخوذته سيوفران له الدرع الحامى من أسلحة مهاجميه بما يحملان من مادة البلو سترونجر التى تتخلل أنسجتهما، وتجعلها أكثر مقاومة لأى اختراق خارجى,

أخذ يدرس المكان بعناية بخوذته المقربة، وبسرعة وضع خطة لتوفير الأمن للفتيين

لم يصوب سلاحه للمهاجمين، ولكن لشجرة ضخمة الى يمين الفتيين، وأطلق على الجذع عدة طلقات أحدثت قطع هائل أسفله مما جعل الشجرة الضخمة تنفصل عن جذعها، وتسقط على الأرض فى الفراغ الذى بين الفتيين وبين المهاجمين بدوى أفزع كل من فى المكان وأثار عاصفة ترابية أربكت الجميع وأعمتهم بعض الوقت وحالت بين الفتيين والمهاجمين

خرج كورني من مكمنه وهو يصرخ : نوه، داريسا، اهربا

بمجرد أن سمعا صوته حتى انطلقا يهربان بعيدا

والتفت المهاجمين نحو كورني بعد أن استعادوا ترتيبهم ونظامهم، ووجهوا كل أسلحتهم نحوه

ارتد كورني بسرعة الى مكانه خلف الشجرة ليحتمي بها وهو يطلق سلاحه نحو المهاجمين الغرباء، فأصاب اثنين منهما، ورد المهاجمين عليه بأسلحتهم، ويفاجأ كورني بأصوات هائلة أصمت أذنيه

كان صوت أسلحتهم رهيبا لم تعتاده أذناه

فلف ذراعيه حول أذنيه من الفزع ، حتى هدأت حفلة الإطلاق بعض الشئ، واستعاد كورني رباطة جأشه بسرعة، وخشى ان بقى هادئا في مكمنه أن يتقدم منه المهاجمين

أطل من خلف الشجرة وأخذ يطلق سلاحه بغزارة، لكن المهاجمين كانوا قد احتاطوا لمفاجأته، فانتشروا كل أوجد له مكمنا يقيه من سلاح كورني

أطلق كورني سلاحه في اتجاهات عديدة لكنه لم ينجح في اصابة أى منهم، وبادلوه الطلقات واستطاع أحدهم أن يصوب نحوه بدقة وهو يطل من خلف الشجرة، فأصابه في منتصف صدره، لكن زيه العسكري حماه ولم تصل الإصابة الى جسده

ارتد من جديد خلف الشجرة يحتمي بها، وصوت اطلاق أسلحتهم يصم أذناه

وبدأت خوذته تعطيه انذارا أن هناك خرق في زيه العسكري وعليه اصلاحه بسرعة قبل أن تتسرب الغازات الخارجية الى جسده

.....

لم يهتم كورني بانذار الخوذة فقد كان مشغولا بالمهاجمين، حتى سمع صوت هدير يقترب من المكان، ويتبعه صوت رجل يصرخ بلغة لم يفهمها

وعلى الفور توقف اطلاق الأسلحة وصمت كل شئ

وشعر كورني بالخطر وبأنه وقع في شرك، ولن يمضي وقت طويل حتى يلتفوا حوله ويطوقوه ، ولكنه أعد نفسه لمقاومة عنيفة وقرر الا يدعهم يأسرونه أو يقتلونه الا بعد معركة يستنفذ فيها كل حيلة، ولكنه صمت منصتا باهتمام عندما سمع كلمة تألفها أذناه يصرخ بها الصوت الذى سمعه قبل قليل، كانت بلغة الموهادز السفليين، لكنها كانت بلهجة ركيكة، لكن الكلمة واضحة، (كان يقول (سلام

أخذ يردد الكلمة مرات ومرات، وفهم كورني أنهم يريدونه أن يضع سلاحه ويخرج اليهم، ولكنه خشى أن تكون خدعة، وبقى في مكانه متوترا حائرا، لا يدري أيستسلم أم يقاوم

لكن كلمة أخرى صكت أذنه فانتبه باهتمام وتطلع بحرص من خلف الشجرة ونظر بخوذته المقربة الى الرجل الذي قدم أخيرا ويجلسفي مركبة مكشوفة غريبة الشكل ويصرخ بأعلى صوته : موهادز، موهادز

كررها كثيرا، وازدادت حيرة كورني، وأخذ يفكر ترى هل يعرف الرجل الموهادز؟ وهل هو منهم؟

لو كان الأمر كذلك اذا فهو يريد السلام ويريد مساعدتهم

نظر كورني الى نفسه وملابسه التى تدل على أنه من الساموز، وأدرك حجم المأذق الذي وقع فيه

(لكن الرجل صاح بكلمة ثالثة جعلته ينصت من جديد، كان يقول (شهيد

لم يفهم كورني الكلمة جيدا لكنه فوجئ ببای تخرج من مكمنها من خلف الصخور وتتقدم نحو المهاجمين بثبات، ورأته وهو يشير اليها من مكانه أن ابقي مكانك

لكنها تجاهلته وظلت تتقدم حتى وصلت الى الرجل الجالس في المركبة الغريبة وبدأت تتحدث اليه

!كرر الرجل اليها بتساؤل : شهيد! شهيد

ظهر في وجهها الحزن وأشارت اليه اشارات تعني أن شهيد قد مات

زوى الرجل ما بين حاجبيه وظهر التأثر في ملامح وجهه، ثم قال : محمد، محمد

فهمت أنه يقصد أباها فأشارت له نفس الإشارات

فكر قليلا ثم أشار اليها أن تهدأ وتطمئن، ثم عاد يكرر من جديد : سلام، سلام

ثم أشار الى نفسه وقال : موهادز

هزت باى رأسها بفهم وظهر الإطمئنان في ملامحها، ثم أشارت اليهم أن يبقوا في أماكنهم هادئين

التفت وعادت الى كورني الذي لا يزال مختبئا خلف الشجرة يراقب كل شئ بخوذته المقربة، وعرف أنهم بالفعل موهادز رغم مظهرهم وملابسهم الغريبة ، وأدرك أن باي تصرفت بذكاء وفطنة ، فلو كان ظهر لهم ما كان يدرى رد فعلهم تجاهه

اقتربت باى منه وقالت : حسنا، انهم أصدقاء، لن يؤذونا

خلع كورني خوذته ووضع السلاح في حزامه ونقدم معها ببطء نحو الرجل الذي نزل من مركبته الى الأرض ينتظرهم، وعندما وصلا اليه زوى ما بين حاجبيه وهو يتأمل كورني بشك وريبة، ثم نظر الى باى بتساؤل وأشار لكورني بسبابته

فهزت رأسها مطمئنة اياه وأمسكت بكف كورني بقوة ورفعته أمام الرجل في اشارة الى أنه صديق

هز رأسه موافقا ثم رفع إصبعين لأعلى، وفهم كورني أنه يقصد نوه وداريسا، فصاح بعالى الصوت يناديهماو ومر بعض الوقت حتى خرجا من مكمنهما واقتربا

,,

هدأت باى واطمأنت تماما للموهادز الأرضيين، لكن كورني لا يزال قلقا ومتوجسا وغير مطمئن لهم، وكان يفكر وهو يقود دراجته أمام مركبات الم

وهادز الأرضيين كيف يحل تلك المشكلة، وكيف يوفر الأمان له ولمن معه

لو كان الإختيار بيده لما آمن لهم ولا استسلم

لكن باى والموهادز رأيهم مختلف، وعليه أن يرضخ رغما عنه لرأى الأغلبية

أوقف كورني دراجته فسألته باى بدهشة : لم توقفت! لم نصل بعد

رد بهدوء : لو عدنا اليهم ومعنا كل هذا العدد من الغرباء لأصابهم الرعب

يجب أن نشرح لهم الأمر أولا

قالت بفهم : أنت محق، سأتحدث الى قائد الأرضيين

توجهت باى الى مركبة القائد التى توقفت بدورها عندما توقفت دراجة كورني، وشرحت له الموقف بالإشارات قدر ما تستطيع

فهم القائد وتركهم يذهبوا وحدهم أولا، ثم يعودوا اليه

,,,

استطاع الموهادز الأرضيين بناء مأوى كبير يسع الموهادز الفضائيين

وبدأ الأمن والراحة تتسلل الى الموهادز الفضائيين بعد كل ماعانوه من نصب وعناء

ولكن كانت هناك فجوة كبيرة بينهم وبين الأرضيين سببها اختلاف اللغة وعدم قدرة أى من الجانبين على فهم الآخر

كان لدى كلا من الجانبين أسئلة كثيرة ومعلومات يجهلها عن الآخر

لذلك فقد انخرط الكثير من الموهادز الفضائيين في تعلم لغة الأرضيين

ان ماكان يجمع بين الفريقين هو أنهم جميعا من الموهادز، يحملون نفس الأفكار، ويحفظون نفس الكتاب ويتلونه

ولأول مرة يستطيع الموهادز الفضائيين البوح بما في صدورهم ورفع أصواتهم بما كان محظورا عليهم، مما جعل التقارب بين الفريقين يزداد رغم عدم استطاعتهم التفاهم الا بالإشارات

لكن الأمور لم تكن أبدا سهلة بالنسبة للقادمين من الفضاء ، فقد واجهتهم مشكلة خطيرة وهي مشكلة الغذاء المناسب، فالموهادز الأرضيين يتناولون غذاءا غريبا عليهم لا يستطيعون تناوله

ولقد كان الجد محقا عندما أخبرهم أن الأرضيين يتناولون غذاءهم مما يخرج من الأرض

ان الأرض هنا مختلفة عن أى كوكب آخر فهي تخرج موادا طرية مختلفة الألوان والأشكال، ولكنهم لا يستطيعون المجازفة بتجربتها فقد لا تتقبلها أجسامهم كما أخبرهم القائد عبد الله

لذلك فقد استمروا في تناول كبسولات الغذاء وأمبولات الماء التي وفرها لهم كورني، لكن قلقهم كان يتفاقم يوما بعد يوم من نفاذ الغذاء الذي يعيشون عليه والذي اعتادته أجسامهم

لم يمض وقت طويل حتى استطاعت باى ومجموعة من فتية الموهادز اتقان لغة الأرضيين بدرجة معقولة، فتعلم تلك اللغة كان بالنسبة لهم هو الفارق بين الحياة والموت، وكان من نتيجة ذلك أن انفتح للطرفان جسور للتواصل عبرها وزاد ذلك من شعور الموهادز الفضائيين بالأمن والإستقرار

أما كورني فلا يزال غير آمن وشعوره بالقلق يزداد يوما بعد يوم، كما أنه فشل في تعلم لغة الأرضيين أو فهمها، لذلك كانت باى تقوم بدور المترجم له ، وتنقل للقائد عبد الله كل ما يريد قوله

وعندما اجتمع القائد عبد الله بكورني وباى في مقره أفهمهم أنهم ليسوا وحدهم القلقين من مشكلة الغذاء التى تواجه الموهادز، فهناك فريق من العلماء يعملون ليل نهار ويقومون بتنقية الماء وتقطيره وعمل خلاصات من الطعام الأرضي مصنعه بشكل يناسب الموهادز، ويناسب طبيعة أجسادهم

سأله كورني من خلال باى : ولكن كيف عرفت ان الماء والغذاء الأرضي لن يناسب الفضائيين ولم يجربه أى منا؟

قال القائد عبد الله وفي صوته رنة أسى : لأن لنا تجربة سابقة مؤلمة، فأنتم لستم أول الموهادز الذين هبطوا الى الأرض

سألت باى باستغراب : من كان قبلنا؟

أجاب القائد : انه موهادز يدعى زكريا

هبت من مكانها وارتسمت المفاجأة على وجهها وهى تقول بلهفة : أين هو؟

قال القائد بدهشة : أتعرفينه

تعجب كورني للغاية عندما أجابت مباشرة : نعم، أريد أن أراه

صمت القائد قليلا، ثم أجاب بصوت هادئ : حسا، هيا بنا

قالت باهتمام : سنأتى، ولكن على أن أحضر أمي أولا

ركب الثلاثة في مركبة القائد، وفي الطريق سأل كورني باى سؤال مباشر : من هو زكريا؟

أجابت باقتضاب : انه أخى

عندما توقفت المركبة ترجلوا جميعا وأكملوا الطريق سيرا على الأقدام، وبعد قليل توقف القائد وأشار الى بقعة في الأرض يعلوها حجر قصير مستطيل وقال : هنا يرقد

اقتربوا جميعا من المكان الذي أشار اليه وتأملت باى الحجر المستطيل، فوجدته قد نحت عليه بعض الكلمات بلغة الأرضيين، فسألت القائد بانفعال : ما المكتوب هنا؟

انه اسمه، والتاريخ الذي أتى فيه الينا، وتاريخ موته

قامت باى بترجمة كل ما قاله القائد بدقة، فانكبت الأم الثكلى فوق القبر تبكي وتنتحب وتتحسسه بيديها وهى تهمس بحسرة : زكريا، ولدى

وكورني يراقب بصمت متأسيا متألما، لم تكن له القدرة على مقاومة ذلك الألم العظيم الذي يحرق قلبه كلما رأى دموع تلك الأم الرؤوم، وكأنما دموعها تذكره بدموع أمه

أغمض عينيه وأخذ يستمع اليها بصمت وهى تقول : زكريا، ولدى، لعلك رأيت أباك الآن، أبلغه محبتى وشوقي له ولإخوتك مار وفات ويوحي وشاهي

كانت كلمة شاهي كقذيفة في أذن كورني جعلته يشعر بحرارة شديدة تجتاح أنحاء جسده وبألم كبير في قلبه، بعد أن اكتشف أنه كان كل هذا الوقت ضحية لخداع باى

أما باى فلم تلتفت اليه أبدا وتجنبت بصعوبه النظر في وجهه

فقد كانت تشعر بالقلق الشديد لمواجهته

كانت خائفة من النظر في وجهه ورؤية التعبيرات التي ارتسمت عليه بعد أن سمع أمها تتحدث عن شاهي ولدها

كان بالنسبة اليها كائن شفاف تستطيع بسهولة رؤية ما خلف نظراته وتفهم ما بداخله، لكنها أدركت أن ه تجاوز الصدمة والغضب عندما قال بصوت حجرى خالى من أية مشاعر : أخبرى القائد أننا يجب أن نعود الآن لنجد حلا لمشكلة الغذاء والماء التي ستواجهنا قريبا

تماسكت الأم وعادت لصبرها من جديدوعاد كورني وباى الى مقر القائد، وبمجرد أن جلسا أمامه سألته باى : كيف جاء زكريا الى هنا؟

أجاب : فاجأتنا ذات يوم احدى المركبات القادمة من الفضاء بسرعة كبيرة، في البداية كنا نظنها نيزكا، لكنها لم تحترق في الغلاف الجوى، واصطدمت بالأرض، ثم وجدنا رجلا يخرج منها

فأصابنا الهلع جميعا وعادت الى ذاكرتنا حكايات الأجداد عن الغزاة الفضائيين الذين كانوا يأتون بمركبات كبيرة ويقتلون الرجال ويخطفون النساء والأطفال، لذلك كنا نظنه منهم وحبسناه

كنا عاجزين عن فهمه، وهو أيضا لم يستطع فهم لغتنا

لكن ما جعلنا ندرك أنه ليس عدو عندما سمعناه يتلو القرآن

وبدأنا نحاول التواصل معه بكل طريقة، وبصعوبة عرفنا أنه أتى ليستكشف كوكب الأرض ليعرف ان كان يصلح للحياة أم لا

قال كورني بفهم : الآن فقط وضح كل شئ

كان كل شئ معدا من البداية ومخططا له بدقة، الموهادز الجمريين المقاتلين كانوا يخططون لتحرير أهليهم، ولكن العقبة التى وقفت أمامهم لم يكن هناك مكان آمن يذهبون اليه

لذلك قرروا استكشاف الكوكب المشع وهل يمكن أن ينتقلوا اليه أم أنه لا يصلح للحياة

فأرسلوا زكريا بإحدى مركباتهم القديمة، وعندما اطمأن أن الكوكب آمن وبه حياة ويصلح للإنتقال اليه، أرسل لهم رسالة بذلك، فأعدوا العدة لتحرير كل من على التابع فايرى

كانت باى تنظر اليه بدهشة كبيرة وبدأت تتكون في عقلها صورة واضحة لما يقصده

أما هو فقد تابع : ولهذا أصر شاهي ألا أغير برمجة مسار المركبة

كان مسارها مضبوطا للهبوط على الكوكب المشع

أكمل بشرود وبصوت يمتلئ بالإحباط : اذا فالجمريون قاموا بكل شئ، هم الذين أنقذوكم وحرروكم من الساموز

فهمت باى ما يرمي اليه فقالت نافية : لولاك ما كنا لننجح أبدا أو نجتاز القضبان الزرقاء، لولاك لكنا جميعا الآن في الثقب الأسود

قال بأسى : لولاى لكان شاهي الآن حيا معكم

...قالت بانفعال : لا ليس صحيحا انما

قاطعها القائد بهدوء : لدينا الآن عمل هام نقوم به

وضع أمامهما قارورتان صغيرتان، واحدة فيها ماء والثانية سائل أصفر وقال : هذا ماء مقطر منقى ومعالج بأحدث الأجهزة التى توصلنا اليها، والثاني هو خلاصة التفاح، وعلينا تجربتها على واحد من الموهادز يكون متطوعا بارادته وعالما بالمخاطر التى يمكن أن تواجهه

قالت باى : أهذا هو ما كنتم تطعمونه لزكريا؟

قال بأسف : لا، كان يشرب من ماءنا ويأكل من طعامنا، لكن جسده لم يتحمل

صمت قليلا ثم قال : لا نريد تكرار الخطأ، لذلك فمنذ وصولكم ونحن نعمل بكل جهد ومعاملنا تعمل ليل نهار لتصنيع غذاء وماء يتوافق مع أجسامكم، ولم يتبقى سوى التجربة الفعلية

قال كورني بحزم : أنا سأجربه

صاحت باى : لا سنجد أحد غيرك، أنت قائدنا

قال ساخرا : شكرا للمجاملة، لقد قررت ولن يجربه غيرى

...قالت بضيق : لا تكن عنيدا، و

قاطعها قائلا بحزم : لو تعتقدين حقا أنني قائدك فعليكي إطاعة أوامري

صمتت مكرهة، والتفت هو للقائد عبد الله قائلا : أنا مستعد

ناوله القائد قارورة الماء الصغيرة، وقال : كمية صغيرة تكفي الآن حتى نتبين نتائجها، وبعد بضعة ساعات سنجرب ضعف هذه الكمية اذا كانت النتيجة ايجابية ولم تحدث مشكلة

شرب كورني القارورة، وبعد عدة دقائق سأله القائد : هل تشعر بأية تغيرات؟

هز رأسه نافيا، فأكمل القائد : حسنا، هذا جيد ولكن حتى نطمئن عليك أن تظل بعض الوقت تحت الملاحظة الطبية

ضغط زرا صغيرا على مكتبه وسرعان ما دخلت سيدة شابة ذات شعر ذهبى، فقال القائد : أعرفكم بالدكتورة تينا، هى التي أشرفت على مشروع الغذاء والماء النقي الذي تراه أمامك، أرجو أن ترافقها للمستشفى حتى تقوم بفحص أجهزتك الحيوية ومتابعة ما يجد من أمور

هز رأسه موافقا، وسبقته د. تينا الى الخارج، فنظر الى باى وفهمت هى أنه ينتظرها لتأتي معه فقالت : سأتبعك بعد قليل، أود فقط أن أسأل القائد عن بعض الأمور

ظهر على وجهه الضيق من تصرفها، لكنه خرج خلف د. تينا بصمت

كانت تود حقا أن تلحق به لتطمئن عليه، لكنها كانت خائفة من مواجهته ومما سيقوله لها

قال القائد بهدوء : أرجوكى اجلسى، أود أن أسمع ما تريدين قوله

جلست أمامه وقالت : كنت أريد أن أستفسر عن بعض الأشياء

ابتلعت ريقها ثم قالت : لم أرى الكثير من نساءكم يخفين شعورهن؟ باستثناء د. تينا، فالغالبية كذلك

قال بفهم : نعم، فهمت

فكر قليلا ثم قال : قبل أن أجيبك، أرجو أن يتسع صدرك لتفسير بعض الأشياء التى أجهلها عنكم

هزت رأسها موافقة، فقال : بالتأكيد أنتى تدركين أن هناك فارق كبير بين من تدعونهم بالموهادز الأرضيين وبينكم

هزت رأسها بصمت وهي تنصت باهتمام، فأكمل : ألاحظ أنكم تتقنون حفظ القرآن جيدا، وتحرصون عليه

قالت : لقد عشنا أجيالا لا هم لنا في الحياة سوى حفظه واجادته ونقله لمن بعدنا، كنا نظن أنا آخر الموهادز في هذا الكون، وخشينا أن يندثر القرآن بموتنا

قال : هذا رائع، ولكن، أتفهمونه؟

هزت رأسها نفيا ببط : مع الأسف لا، والا لكنا استطعنا التفاهم معكم وفهم لغتكم من أول يوم

قال بأسف : اذا فأنتم لا تفهمون أى كلمة منه، ورغم ذلك تحفظونه وتبذلون حياتكم من أجل الحفاظ عليه

قالت بألم : ان كل ما نعرفه هو أن هناك اله نؤمن به والقرآن هو كلامه للبشر أنزله على الرسول محمد، وإن لم نكن نفهمه فسيأتى من يستطيع فهمه يوما ما، أما التفريط فيه ونسيانه حتى يندثر فهو اثم لا نقدر على تحمله

قال بهدوء : ذلك ما نسميه فرض العين

نظرا لقلة عددكم وما كان يمارس عليكم من ظلم وارهاب وقتل، لم يكن باستطاعتكم الحفاظ على ما تعلمتموه الا بهذه الطريقة

اتساع قاعدة الحفاظ كان هو السبيل الوحيد أمامكم

كان يبدو كمن يحادث نفسه أكثر مما يحادثها، ولم تكن هي بقادرة على استيعاب أغلب كلماته

قالت بأسى : لقد قطع أجدادنا عهدا على أنفسهم وعلى من يأتي بعدهم أن يحملوا القرآن ويبذلوا في سبيله كل ما يملكون

ليس هذا فحسب، بل يعتبر واجب على كل من حفظه أن يعلمه لعشرة غيره

ولأن حياتنا كانت صعبة للغاية وغير مضمون أن يتم كل هذا كما ينبغى

كان لا بد من اختبار لقوة التحمل، انه القبض على الجمر المحرق

فمن تحمل ألم الحرق، سيتحمل كل ما يصيبه من عذاب ولا يبوح بسر الجمريين

قال بدهشة ممزوجة بالأسف : كنت أظن أننا الأرضيين قد مررنا بما لا يطيقه انسان

ولكننى كنت مخطئ، فعذابكم يهون أمامه كل عذاب

قالت بشرود : أخبرني جدى أن الموهادز الأوائل عندما اختطفهم الساموز وحبسوهم في التابع فايرى، كانوا يحملون القرآن في أوعية مختلفة

منها ما يرى بالعين، ومنها ما يسمع بالأذن

ابتسم وهو يفتح درجا في مكتبه ويخرج منه صندوق مربع الشكل ويمده اليها وهو يقول : مثل هذا؟

أمسكت به وفتحته

قال بهدوء : انه مصحف، وما تقلبين فيها الآن تسمى صفحات، واللون الأسود المنقوش أمامك هي حروف وكلمات

أكمل بابتسامة فخر : انه القرآن

مررت أصابعها فوق النقوش السوداء بدهشة عظيمة، وأخذت تقلب في الصفحات، ثم قالت بذهول : لا أدرى ما هذا، ولا أظن أن جدى يعلم

!قال بدهشة : ألا تعرفين القراءة والكتابة

قالت بتساؤل : وماذا تكون؟

قال : هي الموجودة أمامك على هذه الصفحات

الكتابة اخترعها الإنسان ليسجل بها أهم الأحداث التى مرت به وينقلها الى غيره فيقرؤونها ويفهمونها

ولأن هذا الإختراع هو أعظم اختراع عرفته البشرية، فكان من أولى الأشياء لتسخير ذلك الإختراع له هو القرآن، وذلك لحفظه ونقله الى كافة الناس

انه اختراع شبيه بالذاكرة، حتى لا ننسى

!تساءلت غير مصدقة : أهذا هو القرآن

قال باسما : انه احدى الأوعية التى ساعدتنا لنحتفظ به

أما أنتم فقد احتفظتم به على أنقى صورة، بالصورة التي نزل بها من عند رب العالمين

التلقين المباشر

ولكن، ماذا عن لغة الموهادز، هل اندثرت تماما؟

قالت : لم يكن مسموح لنا بالتحدث بغير لغة الساموز

أخبرني جدى أن الأوائل هم أكثر من عانوا، كانوا يحاولون قدر استطاعتهم أن يعلموا أبناءهم لغة الموهادز، لكن من يكتشف منهم كان يسجن ويعذب ويقتل، لذلك فقد صنعوا لغة خاصة بهم لا هي لغة الساموز ولا هي اللغة التي أتوا بها من الأرض المشعة

كنا نتحايل ونحاول الإبقاء على بعض من كثير فقدناه

ولكن بمضي الوقت كان كل شئ يفقد معناه، أو يتحول الى صورة مشوهة

قال بفهم : نعم، أفهمك تماما، وهذا يظهر جليا في اختياركم لأسمائكم، فيصبح زكريا زاك، ويوسف جو، ويحيى يوحي، وشهيد شاهي، ومريم مار، وأبية باى

شردت عيناها بعيدا ورددت بلا وعي : ويصبح قرآني كورني

قال عندما لاحظ تغير لهجتها : بالمناسبة، أرى أنه يحمل لكي تقديرا خاصا

قالت بتوتر : بل أكثر بكثير من التقدير، وتلك هي المشكلة

قال بتساؤل : يريد أن يتزوجك؟

قالت : لم أفهم ماذا تعني

قال مفسرا: أن يرتبط بك ويكون لكما بيت وأطفال

قالت بفهم : نعم هو يريدني أن أكون رفيقته

قال مندهشا : لم أكن أتخيل أن الأمر وصل الى هذا المدى البعيد

كل شئ حدث له تشويه وتغيير حتى صارت له معانى أخرى

ترى ما الذى تبقى لكم من كل ما تركتموه خلفكم؟

قالت : لم يتبقى لنا سوى أننا موهادز

قال بتساؤل : وما معنى تلك الكلمة بالتحديد؟

قالت : تعنى أننا نؤمن بإلاه واحد لا شريك معه، خلقنا وخلق كل شئ، ولديه نعيم وجحيم

قال : هذا صحيح، ولكني كنت أفكر كثيرا في تلك الكلمة وماذا تعني

لم أجد لها أى مقابل في لغتنا، لكني أعتقد - والله أعلم- أنها تعني المحمديين، أى أتباع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام

وأظن أنها تم تحريفها وتشويهها حتى صارت الموهادز

قالت : ربما، لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي ذلك

تنهد بعمق ثم قال : سأعود للموضوع، ما المشكلة في أن تتزوجيه؟ أو كما تقولين (بلغتكم(تصبحين رفيقته

قالت : لأن نساء الموهادز لا يمكن أن يصبحن رفيقات لأى انسان، الا لو كان موهادز مثلنا

هز رأسه بفهم : نعم، هذا صحيح ففي شريعة أتباع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لا تتزوج المرأة الا ممن هو على نفس دينها

ان هذا هو ما تبقى لكم من كل الشريعة

أستطيع أن أفهم أنه كان من الأساسيات التى احتفظتم بها لأنها تمثل الحماية لعقيدتكم

كما أظن أن سر تمسككم بهذا الجزء هو الحفاظ على هويتكم وحماية أسراركم وعدم ذوبان عقيدتكم واندثارها

انه يعني لكم حب البقاء والتمسك بالحياة

وهذا ما تفعله كل أقلية تخشى الذوبان في الآخرين ، أو تخشى الزحف على عقيدتها

قالت بعجب : لم أفهم ماذا تعني؟

أجاب : لا تهتمي، فقط أحاول أن أفسر لم اندثرت بينكم كل الشريعة ولم تبقى سوى تلك الجزئية، فأنتم لا تعرفون الصوم ولا الصلاة ولا الحجاب، لكنكم تدركون مدى خطورة السماح للفتاة المسلمة بالزواج من غير المسلم

قالت : لازلت لا أفهم ماذا تعني

قال : لقد كنت بحاجة للفهم، ولازال أمامي الكثير لأفهمه وأتعلمه

فأنا لازلت تلميذا أبحث وأتعلم، والحياة ملئ بالخبرات والتجارب التى أبحث عنها

كانت تستمع اليه باهتمام لكنها عجزت عن فهم مقصده، لكنها تجاوزت كل هذا وقالت : لم تجيبنى عن سؤالى بعد، لم تغطى نساؤكم شعورهن؟

قال : انه جزء من شريعتنا، شريعة المحمديين، أو الموهادز كما تطلقون عليهم، وحتى تستطيعي أن تفهمي ذلك عليكى أولا أن تبدأي من البداية

ستكون هناك جلسات يومية لتتعلموا لغة الموهادز الأرضيين، واسمها اللغة العربية

ومن يتقنها سيبدأ مجموعة من الجلسات اليومية ليتعلم ما هو الإسلام، وماهو القرآن

إن ما حفظتموه طويلا دون فهم، آن الأوان لتفهموه ولتعرفوا ماذا يقول لكم ربكم، وماذا يريد منكم، وبم وعدكم

انتفضت باى عندما سمعت صوتا يصدر من جهاز موضوع أمام القائد، الذى ابتسم من ردة فعلها، وقال دون أن تسأله : انه جهاز اتصال يسمى الهاتف

,أمسك القائد بالجزء العلوى منه ووضعه على أذنه وبدأ يتكلم : نعم د.تينا

تغير وجهه واجتاحه القلق وقال بتوتر : حقا!! أنا قادم على الفور

قالت باى بقلق : انه كورني، أليس كذلك؟

قال وهو يتحرك مغادرا بسرعة : نعم، بدأت تظهر المشكلات

.....

(14)

وصلا الى المستشفى، وجرت باى الى الحجرة التى فيها كورنى، ووجدته فى حاله يرثى لها

يسعل بقوة ويفرغ مافى جوفه ووجهه أحمر بصورة غير طبيعية

هتفت بقلق : كورني، أأنت بخير؟

لم يستطع أن يرد عليها، قالتفتت الى القائد عبد الله وقالت بتوتر : أليس هناك ما يمكن فعله؟

قالت د.تينا : مع الأسف لا نستطيع أن نعطيه أى شئ بعد أن رفض جسده الماء المقطر

التفتت باى الى القائد عبد الله وقالت بخوف : أهذا ما حدث لزاك؟

قال بأسف : لا كان الأمر أسوأ بكثير

التفتت الى كورنى الذى ازداد سعاله وقالت بتعاطف : كورنى، كيف تشعر الآن؟

نظر الى عينيها وبدأ سعاله يهدأ تدريجيا حتى توقف، لكنه ترك تغيرا ملحوظا على صوته، وكانت أول كلمة نطق بها أن قال لباى : شكرا لإهتمامك

شعرت بالخوف فجأة من نظرته، فأشاحت بوجهها بعيدا وتجنبت النظر اليه، ثم تحدثت الى د.تينا :هل استقرت حالته الآن؟

فحصته د.تينا بجهاز طبى وضعته فى أذنيها ووضعت طرفه الآخر على صدره، ثم قالت بهدوء : نعم، الوضع بدأ يستقر، وعادت أجهزة جسمه لطبيعتها

هتف عبد الله براحة : الحمد لله

تركهم وعاد الى مكتبه، وذهبت د.تينا لمتابعة مرضاها فى المستشفى بعد أن وعدته أن تعود لتطمئن عليه بعد قليل، وبقيت باى معه

فقال بهدوء : هل شعرت بالقلق لأجلى؟

لم تنظر اليه، واعتصمت بصمتها الذى لم تكن تملك سواه

فزفر بضيق وهو يشعر انها لا تريد أن تجيبه ولكنه قال : الآن بدأ القلق الحقيقى، لقد فشلت التجربة، مما يعنى أنه قريبا جدا ستواجهنا مشكلة حقيقية فى نقص الغذاء

كان توقعه صحيحا، فأول من ظهرت عليه أعراض نقص الغذاء كان هو، فقد نحل جسده بشكل ملحوظ، وبرزت عظام وجنتيه، وغارت عيناه

كانت باى تعرف سبب تأثره اكثر من الباقين، فقد ترك لهم غذاءه واكتفى لنفسه بأقل القليل، كما أن زيه العسكرى لم يعد آمنا بما يكفى، فبعد الطلقة التى أصابته فى معركته مع الموهادز الأرضيين، أحدثت خللا فى نظام التكييف فيه، مما جعله يشعر أحيانا بالحرارة الشديدة في جسده، وأحيان أخرى بالبروده

كما أن جلده أصيب بالحكة والإلتهابات فى كثير من أجزاء جسده، ولكنه لم يكن قادر على فعل شئ، أو وضع شئ على جلده حتى لو كان الماء الأرضي كما أوصته د.تينا، فهى لا تدرى كيف يكون تأثير ذلك عليه

ويبقى يعانى فى انتظار مزيد من الأبحاث والعمل الطبى لإبتكار أنواع من السوائل والغذاء تناسب طبيعة جسمه ليجربوها عليه قبل تعميمها على الآخرين

وظلت باى تراقبه بصمت وتراقب معاناته بقلق بالغ

وتذهب من حين لآخر لمناقشة الأمر مع القائد عبد الله ود.تينا دون أن يشعر

ورغم حرصها الشديد الا يعرف بالأمر

لكنه لاحظ ترددها المستمر على مقر القائد عبد الله، كما لاحظ أنهما يتحدثان كثيرا بلغة الموهادز الأرضيين التى لا يفهمها، مما جعله يزداد هما على هم، فقد بدأت الغيرة تحرق قلبه، وعجز عن البوح بذلك الأمر لأى مخلوق، فباى تتجنبه وتختلق الأعذار لتبتعد عنه، كما انه لا ينسى كيف خدعته

كان يشعر بالألم يأتيه من كل مكان

هذه الحياة الغريبة التى يعجز عن فهمها والتأقلم معها

نظرات الكراهية التى تبدو له من آن لآخر في عيون فتية الموهادز الذين يعجزون عن النسيان أو الصفح عما فعله الساموز بأهليهم

شعوره بالوحدة الذي يزداد يوما بعد يوم وهو يرى باى تبتعد عنه

ذكرياته مع أمه التى تطارده في صحوه وفي نومه

لقد كان هذا الكوكب الذى نزل فيه هو محطة لعذاب لا ينتهي، بل يزداد يوما بعد يوم

(لم يكن يهون عليه عذابه سوى شخص واحد (ايما

انها النقطة الوحيدة المضيئة في حياته التعسة على هذا الكوكب الغريب

لكن جنونه اشتعل عندما عرف من ايما أن باى لا تأكل ولا تشرب من طعام الموهادز الفضائيين

بل تذهب الى القائد عبد الله ليعطيها غذاء الأرضيين

لحق بها كالمجنون الى مقر القائد عبد الله، واقتحم المكان وجن جنونه عندما رآها تمسك بيدها كأس صغير به ماء أرضى

ضرب الكأس من يدها بسرعة ليسقط أرضا ويتناثر قطعا صغيرة

قال بغضب هائل : ما هذا الذى تفعلينه؟ أتريدين قتل نفسك

كانت تقدر غضبه وخوفه عليها، وحاولت الا تزيد من غضبه وهى تقول برجاء : كورني، أرجوك، لا أمل لنا سوى التجربة

قال بغضب : لقد جربت قبلك وفشلت التجربة

قالت : علينا أن نجرب ثانيا وثالثا، يجب أن نظل نجرب حتى ننجح

الغذاء على وشك أن ينفذ، ماذا سنفعل عندها؟

لقد قبلت برغبتى أن أكون المتطوعه رقم2

وحتى لو لقيت حتفي كأخي زاك، فلن اكون نادمة

هتف وغضبه يزداد : لا، لن تفعلي، أنت على وجه الخصوص لا

سأقوم أنا بالتجربة مرة ثانية وثالثة، ولكني لن أسمح لأحد بإيذائك

قال القائد عبد الله بهدوء : لا داعي لكل هذا القلق

التفت اليه كورني بحدة، فقال بابتسامة تفاؤل : لن تتأذى ان شاء الله، لقد نجحت التجربة معها وتقبل جسمها الماء والغذاء

نظر اليه بذهول غير مصدق، ثم التفت اليها فقالت مؤكدة : نعم، هذا صحيح، أنا أتناول الماء والغذاء منذ يومين، ولم يتأثر جسدى

..هتف بدهشة : ولكن كيف؟ وأنا.. أنا..وأنت

لم يكن يدرى ماذا يمكن أن يقول

ولكنها قالت برجاء : أنا لست مثلك، ان جسدى معتاد على الغذاء الردئ الملئ بالمواد الصلبة، أما أنت فجسدك معتاد على نوع معين من الغذاء والماء شديد النقاء

لذلك لم يتقبل جسدك الغذاء ولا الماء الأرضي، لأنك.. لأنك

(لأنني ساموز)

قالها بلهجة يأس قاتلة، ثم أكمل بألم : فهمت

..قالت باستنكار : ولكن اسمعني

لم يدعها تكمل، فقد غادر المكان بسرعة دون كلمة زائدة

أغمضت عينيها بكل أحزانها ويأسها، وهى تتنهد بألم كبير وتقول للقائد عبد الله : لا أدرى كيف أتصرف؟ الأمر يزداد سوءا يوما بعد يوم، وأرى اليأس والألم يكبر في عينيه، وفترات شروده تزداد

وضاعت ابتسامته الدائمة

أخبرني جدى أنه يتكلم كثيرا وهو نائم، وقد يبكى في أحيان كثيرة

لا أدرى كيف أشرح له الأمر دون أن أجرحه وأزيد من ألمه

قال بهدوء : ان وحدته تزداد بسبب شعوره بأن أهميته في المجموعة تتناقص، ودوره يتقلص ويتراجع

كما أنه يشعر بالكراهية من كل من حوله، فالفتية لازالوا يعتبرونه ساموز، ولا يستطيعون تقبله بينهم

لم يبقى له سواكى، لقد وضع كل أمله فيكي

هتفت بانفعال ودموعها تتدفق على خديها : مستحيل، أنت تعلم أن هذا مستحيل

قال بألم : أنا أعلم، ولكن هو لا يعلم، ولن يفهم، انه بحاجة ماسة للشعور بالحب ممن حوله والتقبل بين المجموعه، يحتاج أن يشعر بأنه ليس وحيدا

كانت باى تدرك أن كل ما قاله القائد عبد الله حقيقة لا شك فيها، وفهمت ان الشخص الوحيد الذى يمكن أن يخفف من ألمه ويمنحه بعض الحب هو ايما

لذلك كانت تدفعها دائما للإلتصاق به كظله وعدم تركه وحيدا أبدا

....

نجح القائد عبد الله في تعميم التجربة على سائر الموهادز بعد نجاحها مع باى

واتبعت د.تينا نفس الخطوات التدريجية معهم حتى اعتادت أجسادهم الغذاء الأرضى

وكانت النتائج مفرحة للجميع، وتقبلت أجسامهم الغذاء والماء الأرضي

وشيئا فشيئا لم يعد هناك قلق من نفاذ الماء او الغذاء

وتركوا ما تبقى من أمبولات الماء وكبسولات الغذاء لكورنى الذى لم يستطع جسده تقبل الماء ولا الغذاء الأرضي

انتظم جميع الموهادز في التعلم في جماعات متقاربة في العمر، والتحقوا بصفوف تعلم لغة الموهادز الأرضيين، والقراءة والكتابة

ومن يتقدم منهم فى صفه يلتحق بصف تعلم القرآن وفهمه وتفسيره

ولقد أبلى الفتية والصغار بلاءا حسنا، وتقدموا في الدراسة سريعا

أما الكبار فكانوا بحاجة لوقت أطول للتعلم والإتقان

وكان القائد عبد الله يشرف بنفسه على تعليمهم ويراقب عن كثب تقدمهم، ويزور باستمرار حلقات دروسهم، ويتابع مدى تقدمهم فى تعلم لغة الأرضيين

ويوما انضم لحلقة الدراسة الخاصة بالكبار، وجلس بينهم لبعض الوقت حتى انتهى المعلم من شرح دروس اليوم

وبعدها بدأ القائد عبد الله حوارا طويلا معهم وسألهم عن أحوالهم وتقدمهم فى الدراسة ومدى استفادتهم منها

ثم طلب منهم أن يسألوه عن كل مايخطر ببالهم

بدأ الجد بسؤال محاولا قدر جهده التحدث بلغة الأرضيين، وما يعجزه كانت باى تكمله بالترجمة:

كيف نجت الأرض من الإشعاع، وكيف هم أحياء حتى الآن؟

قال القائد عبد الله باسما : ان هذا السؤال اجابته طويلة للغاية، ولكنى سأحاول اختصار الأمر قدر ما أستطيع

من رحمة الله بنا أن جعل هذه الأرض مستقرا ومقاما للإنسان، ويسرها لمعاشه حتى أنه جعل غذاءه مستقرا فيها وهواءه وماؤه، كما جعل فيها خاصية هامة وهى أنها تستطيع أن تجدد نفسها بنفسها

منذ زمن بعيد قامت الحرب العالمية النوويه وتسببت بتدمير معظم اليابسة وقتل أغلب من بقى عليها من الذين عجزوا عن أن تكون لهم امكانيات تقلهم للفضاء لبناء حضارة جديدة هروبا من الخراب والدمار

ورأى أجدادنا الذين لم يستطيعوا مغادرة الأرض السماء تشتعل بحرب ضروس كما اشتعلت الأرض، وقدروا أن البشر بعد أن أفسدوا فى الأرض، خرجوا الى الكواكب الأخرى ليستأنفوا معاركهم عليها، وبعد فترة توقفت الحروب و هدأت السماء، ولكن الأرض كانت مملوءة بالإشعاع

ثم بدأت تأتى أفواج القراصنة بأرديتهم الواقية فى هجمات متكررة على الأرض، تقتل الرجال وتختطف النساء والأطفال

لذلك فقد قام البشر الباقون على سطح الأرض بحفر مخابئ تحت الأرض يختفون فيها اذا ما أتى الغزاة، وكذلك لحمايتهم من آثار الإشعاع، ولتحميهم من درجة الحرارة التى بدأت تنخفض بسرعة كبيرة بعد أن تجمعت ذرات الأتربة فى الغلاف الجوى لتكون سحبا ترابية حجبت بعضا من أشعة الشمس

وأتى على الأرض عصر الظلام، وأصبحت حياة البشر تحت سطح الأرض، ولا يخرج أحد الى سطح الأرض للبحث عن الطعام واحضار الماء الا بزى مخصوص يحميه من الحرارة المنخفضة

واعتاد البشر الحياة في المخابئ تحت سطح الأرض ولكنهم فقدوا أهم ما يميزهم كبشر

انسانيتهم

ان الظلام الطويل والبرودة القاسية ونقص الماء والغذاء حولتهم الى وحوش يأكل بعضهم لحم بعض ويشربون دماء بعضهم البعض

وفي بضعة سنوات قصيرة نسى الإنسان ماذا تعنى كلمة علم أو دراسة أو تربية أو تهذيب

نسى ماذا تعني كلمة انسان

وصار كسائر الحيوانات والحشرات التى تحيا تحت الأرض، لا هم له سوى أن يحيا أية حياة

لم يعد يفكر أية حياة التى يحياها، المهم أن يعيش، يتنفس، يأكل، يشرب

قالت أم باى بدهشة : ولكن من الذى قادكم الى النجاة من هذا الظلام المخيف، ومن الذى أخرجكم من تلك الأزمة الرهيبة؟

وأين أنتم من كل هذه الأزمات؟

قال بفهم وهو يستعيد ذكرياته الأليمة : أفهم ماذا تعنين (بأين أنتم) تقصدين المسلمين أو المحمديين، أو الموهادز الأرضيين كما تطلقون عليهم

قالت : نعم

قال : موجودون، دائما موجودون، من البداية وحتى الآن كنا دائما موجودين نحيا كأى بشر أية حياة

أما بالنسبة لسؤالك عمن قادنا الى النجاة من ذلك العصر المظلم، فالإجابة هى ليس شخص، ولا عدة أشخاص، ولا حتى كل البشر الذين على الأرض

ان من أنجانا وأخرجنا من الظلمات الى النور، هو نفسه من حماكم وحافظ على هويتكم وابقاكم موهادز برغم كل ما حدث لكم

نعم انه هذا الكتاب، انه القرآن

نعم كان الموهادز دائما موجودين، لكنهم كانوا يبتعدون عن قرآنهم شيئا فشيئا حتى صاروا اسما بلا معنى، وقولا بلا فعل، وشكلا بلا قلب، ورأس فارغ بلا عقل، وحياة خاوية بلا هدف، نسوا أنفسهم وصاروا كباقى البشر فى عصر الظلام

ولكن عندما تشتد الأزمات ويسود الشعور باقتراب الهلاك

وينتشر التدنى وصولا الى أقصى دركات الحيوانية

تبدأ الفطرة بالعمل، وترفض كل هذا وتهيم بحثا عن انسانيتها المفقودة

لم يكن هناك سواه ليثقوا به ويتعلقوا به تعلق الغريق الموقن بأن هذا الكتاب هو سبيله الوحيد للنجاة

لم يجد البشر أملا يبقيهم أحياء ويرد اليهم انسانيتهم المهدرة سوى القرآن

يكفى أن يعمل به واحد ليؤمن به 10ويتمسكوا به ويصدقهم مائة ويقتدوا به ويلتف حوله الجميع

لقد آمنوا أن نجاتهم ورقيهم فيه فالتفوا حوله أملا أن الواقع المظلم سيتغير يوما ما، وحتى لو لم نرى التغيير فعلينا أن نعمل لأجيال قادمة

وليس هذا فحسب، لقد التف حوله غير المسلمين وأيقنوا أن نجاة البشرية وعودتها للإنسانية والحضارة لن تكون الا بهذا الكتاب

نظر فى وجوه الجميع فوجدهم مندهشين تماما وعاجزين عن فهم الأمر، فقال بهدوء : سأشرح لكم أكثر، لقد قضت الحرب الأخيرة على 90% من الحضارة البشرية

بلاد بأكملها محيت من على سطح الأرض، وأخرى أغرقت تحت مياة الثلوج التى أذابتها الحرارة المنبعثة من الأسلحة الجهنمية، وثالثة سقطت فى البحر، وأخرى انقضت عليها الجبال

كانت مأساة لا أجد لها وصفا، اختفت الكتب والعلوم والآداب والمدارس، وارتدت البشرية الى العصور البائدة، وأصبح هم الإنسان وشغله الشاغل هو مأكله ومشربه فقط

الا قلة، ظلت محتفظة بالقرآن، وبدأت تزداد القلة تدريجيا لتصبح ثلة

لقد وجدوا كل ما يحتاجونه في هذا الكتاب، ففيه أخبار الأزمان الماضية وأخبار الأزمان الآتية

,كان هو العلم الوحيد المتبقى لنا من كل علوم الأرض

كنا نشبهكم فى وقت من الأوقات، لذلك أستطيع أن أتفهم كل ما مررتم به من مآسي، وكيف حاولتم قدر استطاعتكم الحفاظ على ما تحملونه من قرآن

بالنسبة لنا لم يكن فقط مجرد كتاب للتشريع، أو شرح لماهية التوحيد

لقد كان كتاب حياة، تعلمنا منه كيف نكون بشر

لقد منحنا الأمل والدافع للحياة والقدرة على العمل أننا يوما ما سنستطيع الحياة فوق سطح الأرض من جديد

ومنه استطعنا الحفاظ على لغتنا لأجيال عدة، منه علمنا أولادنا تحت الأرض القراءة والكتابة والإنسانية

لقد ماتت بقية اللغات الأخرى بموت أصحابها، فلم تكن لها كتب تحفظها ولا أساسيات نعلمها لأطفالنا

لذلك فلن تجدوا انسانا واحدا يحيا الآن على سطح الأرض لا يتكلم العربية، فهى اللغة الحية الوحيدة الباقية الى الآن

قالت باى بدهشة : لماذا؟

قال متسائلا : لماذا ماذا؟

قالت : لماذا نجحتم أنتم بينما فشلنا نحن، كيف استطعتم الحفاظ على لغتكم وشريعتكم ونحن لا

قال بهدوء وهو يستشعر مدى احساسها بالألم : الأمر يتلخص فى كلمتين، السيادة والحرية

لقد كادت الأرض أن تفنى عن آخرها وتتحول الى كوكب بلا حياة، ولكن فى هذا الوقت ساد أهل القرآن، وهذه السيادة هى التى منحتنا الحرية

الفرق بيننا وبينكم أننا عشنا فى مناخ بلا ضغوط أو ارهاب أو خوف، نستطيع فيه أن نختار ونتعلم بكل حرية

وكان اختيارنا هو القرآن، بل أنه كان اختيار كل من بقى حيا على الأرض، مسلمين وغير مسلمين

أما أنتم فقد حرمتم من الحرية، ولم يكن الخيار بأيديكم، لذلك فقد فرضت عليكم لغة لا ترغبونها وأسماء تكرهونها وحياة لا تتقبلونها

لقد سدنا الأرض، حتى لو كانت خرابا، ساد المحمديون لأنهم كانوا الفئة الوحيدة المؤهلة لإجتياز الأزمة بما يحملونه من منهج قرآنى يحمل بداخله كل مقومات الحياة الإنسانية، لذلك سدنا

وهذه السيادة هى التى منحتنا الحرية

لو كنا تركنا السيادة لغيرنا، لكنا أصبحنا مثلكم تماما

صمتت ولم ترد، كانت كلماته تدور فى رأسها، ولكنه أكمل : من القرآن تعلمنا ألا ننسى، وألا ندع أولادنا ينسوا، لذلك اتبعنا الناس، كل الناس، حتى غير المسلمين بحثا عن النجاة، وهروبا من الظلام

لقد أدرك البشر الذين بقوا تحت الأرض أنه سيمضى وقت طويل، طويل للغاية قبل أن يخرجوا الى سطح الأرض من جديد

وهذا يعنى أن كل الموجودين فى هذا الوقت سيموتون ويحل غيرهم، ولكن غيرهم لا يعرفون شيئا عما حدث أو عن الحياة على سطح الأرض، لذلك فلقد تزعم أهل القرآن والعلم حملة لكتابة كل ما يعرفه البشر المتبقين من علوم وآداب وأى شئ من حياتهم على سطح الأرض

وطلبوا من كل من لايزال حيا أن يكتب كل ما يعرفه وكل ماصادفه وشاهده فى حياته، وحتى كل ما سمع عنه، وكل من لا يستطيع أن يكتب فليملل لمن يعرف الكتابة

لذلك فقد كانت الأوراق والأقلام والأحبار هي أولى الاختراعات التي استعدناها تحت الأرض نظرا لحاجتنا الشديدة اليها

ومضت أعوام وأعوام وهم يسجلون ويدونون كل ما يعرفونه عن حياة الأرض والبشر، ثم بدؤا يورثونه للأجيال الجديدة جيلا بعد جيل، فلا يولد طفل فى عصر الظلام الا وعليه أن يتعلم قدر ما يستطيع من علوم ومعارف دونها الأجداد

وارتقت الأرض سلم الحضارة من جديد من أسفله درجة درجة، وبدأ يظهر فى الأجيال الجديدة علماء ونوابغ وبشر طبعة جديدة يأبون الحياة فى الظلام

بشرا يرغبون بالحياة تحت الشمس التي لها سورة كاملة باسمها في القرآن

بشر مصممون على استعادة أرضهم التي جعلهم الله مستخلفين فيها

بشر أبوا الا أن يؤدوا حق الأمانة الربانية التي عهدت اليهم

اخترعوا أزياء واقية من الإشعاع والبرودة، وأجهزة لقياس نسبة الإشعاع، كانوا يخرجون الى سطح الأرض بزيهم الواقى لقياس درجة الحرارة ونسبة الإشعاع، وبمضى الأعوام كانت نسبة الإشعاع تقل، والغبار والأتربة تهدأ وتهبط من الغلاف الجوى الى سطح الأرض، وترتفع درجة الحرارة، وتذوب جبال الثلوج المتراكمة، حتى أتى اليوم الذى استطعنا الخروج فيه الى سطح الأرض والحياة فوقها من جديد

ولى الفخر أن أكون من الجيل الذى شهد الظلام وهو طفل ثم خرج الى النوروه شاب، مما جعلنا أكثر تمسكا بديننا وبكتابنا الذى أنجانا وعبر بنا من عصر الظلام الى النور، لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

ولازال القرآن حتى الآن هو الذى يقود الأرض ومن عليها، فالسيادة لنا، مما جعلنا نبذل جل جهدنا لإعادة الحضارة وبناء ما تهدم، والبحث عن الضائع

لقد استطعنا ايجاد الكثير من الكتب والعلوم تحت أطنان من الردم والتراب تتحدث عن اختراعات وصناعات حكى عنها الأجداد في مذكراتهم، وأصبح الكتاب والعلم هو كنز الكنوز الذى نبحث عنه تحت الردم والركام، وسرعان ما استطعنا اعادة تصنيع الكثير من الإختراعات السابقة كالسيارة والهاتف والأدوات الطبية التى تساعد فى كشف ما يدور داخل جسم الإنسان، وكذلك استطعنا تصنيع الكثير من العقاقير والأدوية التى تساعد فى شفاء الأمراض بعد أن وجدنا كتبا تتحدث عن علم الكيمياء وكتبا تشرح عمليات تصنيع الدواء، ولازلنا على الطريق

يعود الفضل لكل ما وصلنا اليه الى القرآن، منه تعلمنا اللغة التى هى وعاء العلم، والا لما استطعنا قراءة الكتب التى وجدناها بعد خروجنا الى سطح الأرض ولا فهمها

منه تعلمنا كيف نكون مسلمين، وهو الذى رفعنا الى درجة سيادة العالم وقادنا وقاد الأرض كلها الى النجاة

... .

(15)

وجدهم قد صمتوا تماما وعيونهم امتلأت بمشاعر كثيرة، ثم سأل : هل من أسئلة أخرى؟

سمع صوت أم باى متردد منخفض وهى تقول بتوتر : كنت..كنت أريد أن أسأل، لو أن هناك موهادز مؤمن ومصدق وملتزم، ولكنه لم يكن يعرف الصلاة، ولم يتعلم كيف يقيم الشعائر، فإلى أين سيكون مآله؟ هل الى الفردوس..أم الى الجحيم

تأمل فى وجوههم ليجد الوجوم والترقب قد حل عليها انتظارا لإجابة ذلك السؤال الشائك، ولمح التلهف والقلق فى عيون السيدة الثكلى، وأدرك أنها بحاجة لأن تسمع كلمة تطمئنها على مصير زوجها وأبناءها، فقال بهدوء : أفهم من تقصدين، ماذا إن قلت لكى أن هناك من يتمنى أن يكون معهم لينال مانالوا من منزلة ودرجة عالية

...قالت والدمع يترقرق فى عينيها : هل..هل تعنى أنهم الآن

قال بثقة : بلى،من الشهداء ، هكذا أحسبهم عند الله، انه وعد ربى، ووعد ربى لا يكون الا حقا

درجات الشهادة من أعلى الدرجات فى الجنة

..قالت بتردد أكبر : وهل..هل

ابتلعت ريقها وتركت بعضا من دموعها التى أثقلت جفنيها تنهمر، ثم قالت : ولكن..هل هناك جنة حقا؟

قال بابتسامة مطمئنة : وما رأيك أنت، أهى موجودة أم لا؟

قالت بصدق : أنا أصدق أنها موجودة، لابد أن تكون موجودة، ولكنى فقط أريد أن أطمئن

أشارت لصدرها وقالت بحزن : أريد لذلك الخافق أن يهدأ ويستقر مكانه ويرضى بما قسمه الله لنا

قال بتعاطف : نعم، اطمئنى انها موجودة، يقينا موجودة، تتزين كأجمل ما تكون لتفتح ذراعيها لمن آمن بوجودها وصدق وأحسن الظن بالله أنه ان شاء الله من ساكنيها بعد أن سعى لها سعيها وهو مؤمن، وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَبَنَاهَا بِيَدِهِ لَبِنَةً مِن ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِن فِضَّةٍ ، وَجَعَلَ مَلاَطَهَا الْمِسْكَ وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونُ ، فَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ : طُوبَى لَكِ مَنزَلَ الْمُلُوكِ ".

صحيح) أخرجه الطبرانى فى الأوسط والبزار فى مسنده)

عنْ اَنَسٍ اَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُؤْتَى بِاَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلاَءً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَصْبُغُونَهُ فِيهَا صَبْغَةً ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ ادَمَ ، هَلْ رَاَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ اَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ ؟ فَيَقُولُ : لا وَعِزَّتِكَ مَا رَاَيْتُ شَيْئًا اَكْرَهُهُ قَطُّ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِاَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ اَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ : اصْبُغُوهُ فِيهَا صَبْغَةً ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ ادَمَ هَلْ رَاَيْتَ خَيْرًا قَطُّ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ : لاَ وَعِزَّتِكَ مَا رَاَيْتُ خَيْرًا قَطُّ وَلاَ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ ".

.صحيح) أخرجه أحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه)

أغمضت عينيها فى شوق عارم لتتساقط دموعها بغزارة وهى تهز رأسها امتنانا له ولكلماته التى بثت الأمن والهدوء والسكينة فى نفسها

تأمل وجوههم التى غمرتها الراحة وابتسامات الأمل المرسومة على الثغور، فقال متمما كلامه : لستم وحدكم من تجرع الألم وأصناف العذاب الهون

قدر الله فى الأرض أن فى كل عصر ستبقى طائفة من البشر يقبضون على عقيدتهم كما يقبضون على الجمر المحرق، يحملون هم دينهم وعقيدتهم ولو كانوا فى جوف الأرض أو قاع البحر أو فى أطراف السماء الواسعة

سيحيون ويموتون فى سبيل هذا الدين موقنون أن لهذا الكون اله يتسابقون الى جناته فرارا من ناره ولو بذلوا في سبيل ذلك أرواحهم وأرواح آباءهم وأبناءهم فردا فردا

كما بشرنا الصادق المصدوق، رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي « أمر الله وهم على ذلك» رواه البخاري في صحيحه

يأتي على أمتي زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر] . (صحيح بشواهده] (الكثيرة

كتب تخريج الحديث النبوي الشريف

للشيخ ناصر الدين الألباني

سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الثاني

رقم الحديث 957

صفحة 645

بدت مترددة من جديد وهى تبتلع دموعها : ولكن، ماذا، ماذا .. لو..لو..لم يقتلوا بأيدى أعدائهم، ولكن .. ولكن بأيديهم

قال بدهشة : عفوا، لم أفهم

..ابتلعت ريقها بصعوبة شديدة، ودموعها تسيل بغزارة : أعنى.. أعنى

عجزت عن الإكمال فخفضت رأسها واستسلمت لدموعها، وفهمت باى من تعني، فأطرقت برأسها وانسكبت دموع الحزن من عينيها

أدرك القائد أنهم يقصدون شخصا بعينه، ربما يكون قد انتحر، وهذا يؤلمهم أشد الألم، وأخذ يفكر بعمق، ما الذى يمكن أن يقوله ليهدئ من روع قلوب اشتعلت حسرة وألما، ولم يجد الا أن

يتلو هذه الآية : ((مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(106)))

أظنك تحفظين هذه الآية؟

هزت رأسها وهى تمسح بعضا من دموعها : نعم، نعم

ثم عادت تسأله من جديد والأمل يكبر في عينيها : اذا فهناك أمل لنجاتها؟

قال باسما : بل هي آمال، أعلم أن رحمة ربي وسعت المضطر والمكره

استسلمت الأم لدموعها بصمت وهدأت نفسها واستراحت لكلام القائد عبد الله

لكن باى سألته : ولكن هل تسع رحمة ربى العاصى والذى لم يؤمن بعد؟

وهل تسع من لا يعرف ومن لا يستطيع أن يفهم؟ هل لديه أية فرصة

فهم القائد من الذى تقصده بكلامها فقال بهدوء : هناك دائما أمل، ولازالت لديه فرص كثيرة طالما أنه حى يتنفس ويعيش ويفكر، ان الحياة في حد ذاتها نعمة كبيرة لأنها تعنى أن الفرصة لازالت قائمة والأمل موجود، فقط عليه أن يتخذ الخطوة الأولى وبعدها سينجو، لا بد أن ينجو

(((وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ(143))

لفت وجهها الى الخلف لتتجه نظراتها الى كورنى الذى كان يقف بعيدا مع مجموعة من فتية الموهادز، وتأملت بحسرة وجهه الذى شحب وبرزت عظامه بسبب شح الغذاء، وهاجمها سؤال أوجع قلبها بعمق : ماذا لو كان الموت أسرع من كل الفرص؟

نفضت رأسها يمنة ويسرة وهى تغمض عيناها بقوة، وكأنما تنفض عن رأسها فكرة كابوسية تحطم كل آمالها

فتحت عيناها على صوت الجد وهو يقول ببطء وكأنما يتحدث من داخل ذكرياته : من أزمان بعيدة كان جدى يقص على قصة بناء خاص فقط بالموهادز، كانوا يزورونه عندما كانوا يعيشون على سطح الأرض، وكان يقول لى أنه أهم بناء في حياة الموهادز على الأرض، وأنه لا مثيل له ولا يمكن صناعة مثله فى أى مكان، أو على أى كوكب آخر سوى الأرض

مد عصاه الطويلة وأخذ يخط بها خطوطا على التربة وهو يكمل القصة : لقد رسمه لى ومن يومها ولم أنسى أبدا ما رسمه

نظر القائد الى الخطوط التى خطتها العصا وفهم على الفور ماذا يقصد الجد، فقال بابتسامة واسعة : أعرفه جيدا، انه الكعبة، بيت الله الحرام، قريبا جدا سأدبر لكم زيارة له تجمعكم جميعا

انتفض الجميع فجأة على صوت صراخ نوه الغاضب وهو يتشاجر مع كورنى : ليس من حقك أن تفرض سيطرتك على، أنا لست تابعا لك

قال كورنى وهو يحاول باستماتة أن يمسك أعصابه ويتحدث بهدوء، لكن صوته علا ولاح به الغضب أنا لا أضطهدك أنت دون غيرك، عليك اطاعة الأوامر كالباقين

هتف نوه بثورة : لن تجبرنى على ذلك، ولن أنفذ ما تقول، نحن هنا على الأرض ولسنا فى احدى توابع الساموز، عليك أن تفهم حجمك الحقيقى، أنت مجرد سامو، سامو، أتفهم

كانت باى قد وصلت اليه جريا، وهالها ذلك التعبير الذى رأته على وجه كورنى، لكنها التفتت !الى الفتى وصرخت فى وجهه بغضب هائل : نوه، هل جننت

التفت اليها الفتى وهم أن يرد على كلماتها، لكنه فوجئ بصفعة هائلة على وجهه آلمته بقوة، وهى تصرخ فى وجهه : كف عن التحدث بسفاهه والتزم الأدب مع قائدك

صمت الفتى تماما، أخرسته المفاجأة المؤلمة التى واجهته باى بها ولم يستطع أن يرد

دارت باى فى وجوه الموهادز الفضائيين الذين تجمعوا بأعداد كبيرة على صوت صراخ نوه، ووقفوا يراقبون الموقف الملتهب، وكذلك بعض الموهادز الأرضيين، وهتفت بلهجة لا تحتمل أى نقاش : عليكم أن تفهموا جميعا أن من تطلقون عليه سامو هو منقذنا، وهو الآن قائدنا، ومن لا يرضى بهذا فليبحث له عن جماعة أخرى، لأنه لا مكان له بين الموهادز الفضائيين

صمت الجميع تماما، ولم يعترض مخلوق على ما قالته باى، لكن كورنى أدار وجهه وانسحب من المكان بعيدا بعيدا بصمت، ولم يخفى على عين باى تلك النظرة الحزينة اليائسة التى ملأت عيناه

انفض جمع الموهادز كل الى عمله وانسحبت باى من بينهم وذهبت خلف كورنى

أخذت تسرع الخطا لتلحق به ، ورأته يقف وحيدا بجوار جذع شجرة كبيرة

كانت تحتاج الى قدر كبير من الشجاعة لمواجهته، ترددت قليلا ولكنها فى النهاية تقدمت منه وقالت بلهجة آسفة : أرجوك لا تغضب من نوه، فهو فتى أرعن مندفع

قال بنبرة يائسة دون أن يلتفت اليها : إنه محق

...هتفت باستنكار : كيف تقول ذلك وأنت

التفت اليها مقاطعا اياها بانفعال : كلكم تنظرون الى تلك النظرة، كلكم لا ترون فى الا صورة السامو ابن الحاكم، حتى لو نطقتم بعكس ذلك، لكننى أراه فى عيون الجميع، حتى أنت

...قالت بانفعال مدافعة عن نفسها : ليس صحيحا ما تقول، كلنا

قاطعها بحدة : لو لم يكن صحيحا فلم أخفيتى عنى أن شاهى هو أخ لك

أخرستها كلماته ولم تعرف بماذا ترد، ابتلعت ريقها بتوتر وأخذت تبحث فى عقلها عن اجابة مناسبة لا تجرح شعوره، لكنها لم تجد ما يمكن أن تقوله له، فقال بيأس : اذا فقد صدق ظنى، منذ مدة طويلة وأنا أشعر أنك تتجنبيننى وتختلقين الأسباب لتبتعدى عنى

حاولت أن تغير الموضوع لتهرب من حصاره الشائك، فقالت : اسمعنى، اننا الآن فى مرحلة شديدة الحساسية، نحاول أن نؤسس لنا وطنا على أرض غريبة، وعلينا أن ننسى أى شئ فى سبيل الجماعة، أنت قائدنا وعليك أن...

صرخ فى وجهها بحدة : لست قائدكم

نظرت اليه بدهشة فأكمل بانفعال : قائدكم هو عبد الله

منذ أن تعلمتى لغة الأرضيين وأنت لا تفارقينه، تتحدثين اليه أكثر مما تتحدثين الى، بل أكثر من أى أحد من الموهادز الفضائيين

هتفت بغضب : أنت تفهم الأمور بصورة خاطئة، ان القائد عبد الله هو معلمنا ومرشدنا، وهو يحاول أن يساعدنا لنأقلم حياتنا مع جو الأرض حتى نستطيع أن نعيش عليها بأمان

نظر فى عينيها طويلا بصمت محاولا أن يستكشف ما بداخلها، ولما عجز قال بيأس : عندما كنا على كوكب الساموز كنت أستطيع أن أعرف ما بداخلك وأشعر بما فى قلبك، كنتى تكرهيننى نعم، لكن مشاعرك كانت واضحة بلا زيف، ولكن هنا، على هذا الكوكب الغريب، كل شئ مشوش، لا شئ واضح، تعلمتى كيف تخفين مشاعرك حتى لم أعد أعرف ما الذى يدور بعقلك

أدارت وجهها لتخفى ألمها وقالت بأسى : أيا يكن مافى عقلى... أو قلبى، فعلينا أن ننسى أنفسنا ويكون لنا هدف واحد فقط

أن ننجح فى العيش على الأرض لأنه لا مأوى لنا سواها

.....

نفذ القائد عبد الله وعده ، ودبر لهم رحلة الى بيت الله الحرام ضمت جميع كبار الموهادز رجالا ونساءا ومعهم بعض الفتية، وكانت باى وجدها وأمها من السابقين الى هذه الرحلة

أما كورنى فقد أصر على مرافقتهم ولم يجروء أحد على الإعتراض، رغم أن القائد عبد الله حذر باى وأخبرها بأنه لن يكون مناسبا تواجده معهم، وأن مجيئه قد يتسبب فى مشكلة لا علاج لها

وحاولت باى أكثر من مرة أن تثنيه عن عزمه، لكنه كان عنيدا للغاية

كانت الرحلة شاقة وطويلة بالمركبات الأرضية، حتى توقفت مركبة القائد عبد الله فتوقف بدوره طابور المركبات التى تتبعه

ترجل الجميع من المركبات فى منطقة جبلية واسعة وساروا لبعض الوقت، حتى توقف القائد مام مبنى كبير والتفت اليهم وقال : لقد اقتربنا من الوصول وعليكم أن تستعدوا جيدا كما علمتكم، فهو لقاء فريد ينتظره كل محمدى، فى هذا المبنى ستجدون كل ما تحتاجون اليه كما علمتكم

قاموا بالتجهز كما علمهم القائد عبد الله وفعلوا كما يفعل الموهادز الأرضيين الذين صحبوهم فى هذه الرحلة، والتف الرجال فى أقمشة بيضاء ولا شئ سواها، وغطت النساء رؤوسهن

وكورنى يراقب ما حوله بدهة وبصمت محاولا أن يفهم ما يدور حوله، ما الذى يفعله الموهادز؟ وما هذه الطقوس والكلمات الغريبة التى يهتفون بها، ولم غطت النساء رؤوسهن؟ !وما ذلك الرداء الغريب الذى التف به الرجال

عندما انتهت الإستعدادات، عادوا الى مركباتهم وانطلقوا من جديد، حتى وصلوا الى أرض بعيدة تلفها الجبال والمرتفعات، ترجلوا وأكملوا الطريق سيرا على الأقدام

فجأة توقف القائد عبد الله والتفت الى كورنى قائلا : لن تستطيع أن تتقدم أكثر

كانت باى بينهما تقوم بالترجمة لكل كلمة يقولها القائد عبد الله

تساءل كورنى : هل سنبقى هنا

قال القائد بهدوء : بل ستبقى أنت هنا، وسنذهب نحن

..هتف باستنكار : ماذا! ولكن

قال القائد بنفس الهدوء : صدقنى ليس الأمر بيدى، ان المكان الذى نحن بصدده هو مكان خاص بالموهادز فقط، لا أحد سواهم يذهب اليه

قال معترضا : ولكن، ولكن كيف أضمن أنه آمن لمن معى، أنا قائدهم، ولابد أن أتفقد المكان جيدا

قاطعه بحسم : آسف، لن تستطيع القدوم معهم

الشئ الوحيد الذى يمكنك من الذهاب الى هناك هو أن تختار بنفسك، أن تكون موهادز، وقبل ذلك ...لا

تجمدت باى للحظات وهى تنظر للقائد بدهشة، فحسم الأمر وقال بلهجة آمرة : ترجمى كل كلمة كما قلتها تماما

اضطرت ان تطيع أمره وتقوم بالترجمة والحزن والأسف يملؤها

امتقع وجهه كورنى بشدة ووقف كالتمثال، لكن بداخل قلبه بركان يثور بالغضب والإمتهان

كان قلبها يتمزق لأجله لكنها فى النهاية كانت مضطرة للتحرك خلف المجموعة عندما أمرهم القائد عبد الله

سارت خلف المجموعة ومن وقت لآخر كانت تختلس النظر خلفها، تتطلع لذلك الكائن الوحيد الغريب على هذه الأرض

كانت تستشعر مدى عمق جرحه، وتدرك جيدا أنه ليس من السهل عليه تقبل الإهانة والرفض

.....

(16)

كانت فى آخر الموكب، وعقلها مشغول بمن ترك خلفهم

تمنت لو تستطيع فعل أى شئ لأجله

فجأة توقف الموكب واستفاقت باى من أفكارها عندما رأت أمامها ما قطعوا تلك المشاق والأسفار لأجله، انه مقصد كل مشتاق، وهدف كل تائب

انه قبلة المحمديين، هنا تسكب العبرات وتتنزل الرحمات

هنا يطاع الله ويعبد حق عبادته، وتحرق الذنوب فتصير وقودا للغفران والرحمات، ويتخلى الإنسان عن المعاصى

نسيت باى كل شئ بمجرد أن وقعت عيناها على بيت الله الحرام

,ويبدو أنها لم تكن الوحيدة التى استولت عليها المشاعر الجياشة والبكاء

لقد خر الجميع ساجدين لله وحده فى بيته المكرم، وانسكب الدمع مدرارا وعلا النحيب والآهات والدعاء والتوسل والرجاء

وبعد مدة لا يعرف أحد مداها رفع الجميع رؤوسهم ووجوههم المغرقة بالدموع الغزيرة، الكل رفع رأسه عدا واحد..

تجمد الجميع من الذهول عندما أدركوا أن الجد الشيخ فاضت روحه الى بارئها، لمن أتى للقائه فى بيته

عاش الجد عمرا طويلا، طويلا للغاية لا يدرون عدده، وكأنما عاش عمره كله انتظارا لتلك اللحظة

وكأنما لم يولد فى هذا الكون الا ليموت فى هذا المكان تحت أعتاب بيت الله، وبين يدى رب غفور رحيم عفو

مرت سنوات طويلة وهو يسأل نفسه لم مات كل من فى عمره ولا يزال هو حيا الى الآن

مذابح عاشها، وعذابات عاصرها وآلام تجرعها، تمنى الموت آلاف المرات وهو يراقب عذاب الموهادز الذى لا ينتهى

عاش مناضلا يحيى ذاكرة الموهادز لتبقى لهم هويتهم

يحفظ لهم القليل الذى بقى لهم، ويلقنهم اياه حتى لا ينسوا أنهم موهادز

والآن أدرك الجميع لم عاش كل هذا العمر، ولم يمت سوى الآن، وفى هذا المكان

لقد كان على موعد مع ربه ليحتفى به فى بيته المعظم، وأذاقه من فضله ونعمه

والآن، آن الأوان ليمثل بين يديه ويجد ما وعده ربه حقا

كانت جنازة الجد مهيبة، هادئة وصامته، جرت فيها الدموع وتألمت القلوب لفراق الجد، لقد ترك أثرا عميقا فى قلب كل من رآه وعاشره، فقد كان علامة بارزة وعمودا من أعمدة الموهادز، لا يستطيع أى منهم أن ينسى صوته ولا كلماته ولا حكاياته الغزيرة التى كان يحكيها

وقف كورنى يرقب القائد عبد الله وهو يقوم بدفن الجد بجوار زاك، وصوت الجد لازال فى أذنيه، يغشى قلبه

لقد طبع الجد أثره على قلب كورنى وعقله، كانت كلماته ترن فى أذنيه كما لو كان يقولها الآن

(ابحث عنه داخل قلبك النقى وروحك الصادقة، حتما ستجده)

ما الذى كان يعنيه بتلك الكلمات المبهمة؟

أخذ يتأمل قبر الجد وقبر زاك وهو يفكر : الموهادز الأرضيين لا يتخلصون من جثث موتاهم، بل يحتفظون بها تحت الأرض فى مكان قريب منهم، ويذهبون لزيارتهم من آن لآخر

عكس كل من يسكنون الفضاء، يبعدون موتاهم الى مكان لا يمكن لأحد الوصول اليه

هاجمه فجأة خاطر أنه قريبا جدا سيكون ثالثهم، فبعد نفاذ الغذاء سيكون مصيره الرقاد بجوارهم، عندها قد تأتى باى لزيارته، أو قد ترتاح من آلام ضميرها بعد أن يزيل الموت العقبة الكئود من طريقها، عندها لن تضطر للشعور بالشفقة أو المسئولية تجاهه، أوشعورها بأنها أسيرة جميله، ستتحرر نهائيا من أى رابط يربطها به حتى لو كان معنويا

لم تكن فكرة الموت التى تهاجمه مخيفة أو منفرة، على العكس، لقد بدأ يرتاح اليها ويعتقد أنها البديل المريح لحياته التعسة على هذا الكوكب

ولكن، لو كانت أمه معه، لو كان يستطيع أن يأتى بجثمانها لترقد بجواره حتى لا يستوحش فى قبره كما هو مستوحش فى حياته بدونها

هكذا كان يعتقد، أن باى لا تهتم لأمره، وتتمنى له الموت اليوم قبل الغد لترتاح من ألم ضميرها وتتخلص من طوق فضله وأسر جميله

لكن باى لم تكن تفكر بهذه الطريقة، فهى لم تكف يوما عن التردد الى مكتب القائد عبد الله ليجد حلا ينقذ به كورني

قالت للقائد بتوتر : يجب أن نجد حلا، غذاءه نفذ تقريبا، يجب أن نجد له غذاءا بديلا والا سيموت

تغيرت لهجتها الى شبه استعطاف : أتوسل اليك أن تساعده، لا يجب أن يموت بهذه الطريقة

حاول طمئنتها قدر ما يستطيع رغم شعوره بالقلق البالغ : لا تقلقي، فنحن نعمل بأقصى جهد لنا، نصل الليل بالنهار ونعمل على تحليل مكونات الماء الفضائي الذى أعطانا بعضا منه، ومكونات غذاءه الذى يمضغه، وان شاء الله سننجح

قالت بألم : ولكن، الوقت، الوقت ليس في صالحنا، إن صحته تتدهور بشكل ملحوظ، والإعياء يبدو في ملامحه وحركاته

لا يمكن أن أتصور أن يموت هكذا، وحيدا جائعا

انه مستوحش للغاية، ان ما حدث هناك في مكة كان ضربة قاصمة له

قال بأسف : لم يكن الأمر بيدي، ماكنت لأخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم، تعلمين أنه لا يسمح له بالتواجد هناك

تأثر القائد بدموعها التي طفرت من عينيها، فزفر بأسى وقال : ادعى له الله فهو الرحمن الرحيم مجيب الدعاء

قالت بدموع تتفطر لها القلوب : لا أكف عن الدعاء له في كل وقت، ولكنني خائفة، خائفة للغاية

قال باهتمام : لا يجب أن يبقى وحيدا أبدا

قالت : أعلم، لذلك أوصيت ايما ألا تتركه أبدا، أظنها الآن معه

.....

(هيا قل من أنا؟)

ابتسم كورني بحنان للكفين الصغيرين الذين غطا عيناه، وقال بدعابة : دعيني أفكر قليلا

قالت بعناد، لا، عليك أن تجيب مباشرة، من أنا؟

قال باسما بحنان : حار عقلي، أخبريني أنت

قالت وهى تتعلق بعنقه من الخلف وتضع خدها فوق خده : أنا إيمان

!!!عقد حاجباه باستغراب وتساءل بدهشة : إيمان

قالت وهى تلتف لتجلس بجواره : نعم، الجميع يناديني بهذا الإسم، يقولون أنه اسمي بلغة الموهادز الأرضيين

!!قال وهو يبتلع مشاعره ولا يبديها لها محاولا تصنع اللامبالاة : حقا

قالت : نعم، ولكنى لا أحبه، أريدهم أن ينادوني باسمي الذى اعتدت عليه

قال وهو يدفن مشاعره في صدره : انهم يحبونك ويعملون لصالحك، لذلك عليكى أن تطيعيهم

قالت بتساؤل : أتظن ذلك؟

قال ببطء : نعم، بالتأكيد

قالت باسمة : أبية أيضا تقول لى ذلك

!!التفت اليها بدهشة متسائلا : أبية

قالت : ألا تعلم؟ أبية هى باى

!!!تغير صوته وشرد بعيدا وهو يردد بأسى : باى.. أبية

تنهد بألم وأخرج من جيبه حبة وألقاها في فمه وأخذ يمضغها، كان يعلم أنها آخر حبة من غذائه، رغم حرصه الشديد واقتصاده في تناول الغذاء والماء ولكنه في النهاية نفذ، والآن، لم يعد لديه ما يتقوت به، لم يعد لديه سوى انتظار الموت، ولكم يتمنى الآن أن يأتى عاجلا

قالت ايما ببراءة : ماذا تأكل؟

قال بهدوء : انه طعامى

قالت باسمة : أنا آكل من طعام الأرضيين، انه لذيذ وكثير

قال وهو يبتلع بقايا غذائه الذى لا يشبعه : حقا! هذا رائع

تأملت زيه الذى فقد خواصه المغناطيسية وترهل فوق جسده الناحل، وفقد بريقه اللامع واتسعت أكمامه وفتحة رقبته : لم أصبحت ملابسك الجميلة هكذا؟

قال وهو يبتسم من قوة ملاحظتها : لقد بدأت تفسد وتفقد فاعليتها

قالت : ياللخسارة، أنا أحب زيك كثيرا

ابتسم لها بحنان وأحاط كتفيها بذراعه قائلا : مهما أطلقوا عليكى ستبقين بالنسبة لى ايما صديقتى العزيزة التى أحبها دائما

قالت ببراءة : لم لم تعد تجلس معنا فى المعسكر وتجلس هنا دائما وحيد؟

قال باسما : وهل أنا وحيد الآن؟ ها أنا أجلس معك

قفزت واقفة على قدميها وقالت : اذا تعالى معى لنعود الى المعسكر

قال باسما : لا زال الوقت مبكرا

قالت بحماس : أريد أن أريك شيئا، لقد أعددت لك مفاجأة وعليك أن تراها

قال بوهن : ألا يمكن أن نترك الأمر لوقت آخر؟

قالت متصنعة الغضب : اذا لم تأتى معى الآن فسأغضب منك ولن أكلمك أبدا

نهض وعلى وجهه ابتسامة حب وقال بحنان : وأنا لا يمكن أن أكون سعيدا وأنت غاضبة منى

سارا معا متشابكى الأيدى حتى وصلا الى المعسكر

لكن ايما صرخت فجأة بفزع عندما مرت مركبة مسرعة بجوارها، وكانت قريبة جدا منها

لكن يدا كورنى كانتا أسرع فجذبها بقوة نحوه، ثم صرخ في قائد المركبة : هل جننت! ألا تستطيع أن ترى أمامك!

توقفت المركبة وقفز منها السائق بسرعة (ولم يكن سوى الفتى نوه)، وعاد اليهما والغضب يبدو فى حركاته، وتبعه داريسا الذى كان معه فى المركبة وهو يهتف بقلق : نوح، توقف، انتظرني

وقف نوه أمام كورني ونظراته تنضح بالغضب والمقت وهو ينظر اليه، والصغيرة تحيط خاصرته بذراعيها، وتضع خدها على بطنه وهى تبكي بفزع

قال كورني الذي استثاره بكاء الصغيرة بشدة : ان كنت لا تجيد القيادة، فلم ركبتها؟ لقد كدت أن تؤذيها

قال نوه بمقت : أقودها أو لا أقودهاهذا مالا شأن لك به والأفضل لك أن تبتعد عن طريقي

التفتت ايما الى نوه وقالت من بين دموعها : أنت سيئ، أنا لا أحبك

نظر كورني حوله فوجد بعض الموهادز قد تجمعوا ووقفوا يشاهدون ما يحدث، فتوترت أعصابه فقال بحده : ماذا تريد الآن؟أتريد شجارا؟

قال نوه باندفاع : لا تهددني، فأنا لا أخافك

أستطيع أن أتحداك وأتغلب عليك

أمسك داريسا بذراعه وهتف : ما هذا الذى تقوله؟ انه محق، لقد كدت أن تؤذى الطفلة

صرخ نوه في وجهه : لا تتدخل أنت، هذا الأمر بيني وبينه

قال كورني وقد أغضبه جنون الفتى : اسمع أيها الفتى الأحمق، أنا لن أنزل الى عقلك الأرعن ولن أجاريك في حمقك، فالزم الأدب معي والا..

فوجئ كورني تماما عندما دفعه الفتى بكفيه دفعة قوية في صدره، فاختل توازنه وسقط على ظهره

لم تكن تلك الدفعة بالتى يمكن أن تسقطه، لكن اعتلال صحته وضعف جسده بسبب قلة الطعام جعله ضعيفا أمام الفتى الذي صرخ في وجهه : إياك أن تنعتني بالأحمق ثانية، إن مثلك لا مكان له بيننا، ما أنت الا سامو حقير لا قيمة له، ماكان عليك أن تغادر كوكبك القذر لتلحق بنا الى هنا، هذه الأرض ليست لك، كل من هنا يكرهك، الكل يرفضك حتى الماء والغذاء، وما هى الا أيام ويخلصنا الموت منك

رحل نوه غاضبا ووقف داريسا صامتا لا يجد ما يقوله لكن الأسف يبدو في عيناه

وتعلقت ايما بعنق كورني وهى تبكى وتقول : هذا الولد السيئ، أنا أكرهه، أكرهه

كان كورني صامتا تماما لكن براكين عقله ثائرة تقذف حمما تحرق قلبه وروحه

لقد صدق الفتى في كل ما قاله، الكل يكرهه، لا أحد هنا يتقبله، لكنهم يعجزون عن مصارحته بما في قلوبهم، الوحيد الذى لديه تلك الشجاعة هو ذلك الفتى، هو الوحيد الذى لم يكذب عليه، أو ينافقه

تخلص برفق من ذراعى الصغيرة الباكية، وعندما وقف شعر بالإعياء الشديد وترنح جسده من الضعف، لكنه تمالك نفسه بسرعة واستعاد توازنه وانسحب من المكان بصمت

لم تتبعه ايما هذه المرة، فقد أدركت بفطرتها البريئة أن كورني حزين للغاية وأنها وحدها لن تستطيع إصلاح الأمر، فانطلقت تجرى تبحث عن باى في كل مكان حتى وجدتها وفي كلمات معدودة باكية شرحت لها سريعا ما حدث

انطلقت باى تجرى بلهفة تبحث عنه بأسرع قوة لديها، وعندما شعرت بإيما في اثرها التفتت اليها وقالت بحزم : ابقى هنا ولا تتبعيني

كان كورني يسير ببطء محاولا الإحتفاظ بتوازنه حتى لا يسقط مجددا، لذلك استطاعت باى اللحاق به بسهولة وعندما رأته هتفت بلهفة : كورني، انتظرني

وقف قليلا، لكنه لم يلتفت اليها

قالت وهى تلهث من الجرى : الى أين أنت ذاهب؟ الليل قادم، وهذا طريق الغابة، يجب أن تعود معى الآن الى المعسكر

قال والغضب يقطر من كلماته : لا شأن لك بي، عودى الى أهلك

قالت مستنكرة : ما هذا الذى تقوله!!! يجب أن تعود معي

التفت اليها وهتف بغضب : الى أين! الى الموهادز الفضائيين أم الأرضيين!! أنا لا أنتمى الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، أنا لا أنتمى الى هذا المكان، أنا لا أنتمى الى هذا الكوكب

...قالت برجاء : إن هذا الفتى أحمق مجنون وكلنا نـ

صرخ مقاطعا اياها : إنه لم يقل سوى الحقيقة، الكل يرفضنى، يرفض وجودى، كل ما فى هذا الكوكب يرفضنى، حتى الماء والغذاء

هتفت بلوعة : إنك مخطئ، مخطئ، كلنا نريدك بيننا

هتف : لا تكذبي، ان موتى أصبح ضرورة لكم لتهدأ ضمائركم المؤرقة وترتاح من حمل ثقيل تبعكم بالخطأ الى مستقركم على هذا الكوكب

هتفت والدمع يبدو في عينيها : كيف أستطيع اقناعك بأنك مخطئ، عليك أن تهدأ وتتخلص من غضبك أولا

أكمل وكأنما لم يسمعها : اطمئني، قريبا جدا سيريحكم الموت منى' قريبا سأستقر بجوار أخاك وجدك

هتفت بألم : لا تقل هذا، الكل هنا يحبك ويريدك أن تبقى

القائد عبد الله وعدنى أنه سيتوصل قريبا الى غذاء يناسب جسدك

هتف بغضب : وفرى شفقتك الى أهلك من الموهادز الفضائيين والأرضيين، فأنا لست بحاجة لشفقة من أحد

قالت محاولة تهدئته : أرجوك لا ترحل وحيدا، أخبرني ماذا يمكن أن أفعل لأثبت لك أن الجميع يحبونك' أخبرني ما الذي يرضيك وسأفعله على الفور

صمت قليلا يتأمل دموعها التى سالت على خديها، وأخذ يفكر، أيمكن أن تكون تلك الدموع لأجله حقا؟

أيمكن أن تكون باى تحبه وتأسى لفراقه؟

لم يكن يستطيع ترك عقله للهواجس، ولا قلبه لوهم قد يقضى على روحه بأسرع من الجوع، لذلك فقد اختار المواجهة كان عليه أن يحسم مشاعرها التى تتأرجح بين قرب وبعد، عليه أن يتبين الآن وفى تلك اللحظة الفاصلة ماهية مشاعرها الحقيقية تجاهه، أهى شفقة، أم حب، أم مسئولية ضمير، أم كراهية متوارية خلف كل هذا

ابتلع ريقه وقال بحسم : أنت تعرفين جيدا ما الذى أريده، منذ وقت طويل وأنت تعرفين، أنا أريدك أن تكونى رفيقتى

تجمدت عضلاتها تماما ولم تدرى ماذا تقول، تجمدت حتى دموعها فوق خديها، لقد صدمتها كلماته المباشرة، وبرغم أنها حسبت حساب ذلك الموقف المؤلم طويلا وحاولت بكل الطرق أن تتجنبه، كانت تعلم أنه لا بد في النهاية من المواجهة وبرغم أنها حاولت طويلا أن تعد كلمات

لا تجرحه، وحاولت أن تدرب نفسها آلاف المرات على قولها ، لكنها نسيت كل شئ أمام نظرة الغضب واليأس والألم الذى يبدو جليا فى عينيه

ابتلعت ريقها بتوتر وطال صمتها، فهز رأسه بأسى وقال ساخرا : كنت محقا فى كل ظنونى

كان على أن أفهم من البداية أن كراهية جيل بعد جيل لا يمكن أن يمحوها حبا عمره بضعة أشهر ولا حتى بضعة سنوات

الكراهية أكبر بكثير مما كنت أعتقد

لا لوم عليكى، أنا الذى كنت أخدع نفسى، عشت كل هذه الفترة أقول ربما، ربما

عشت أسير وهم صنعته بنفسى

كنتى دائما صادقة فى مشاعرك، ولم تتوانى في اظهار كراهيتك لى ولجنس الساموز، ولكننى كنت أخدع نفسى طوال الوقت

هتفت بصدق محاولة محو الصورة الخادعة التى تكونت فى عقله : لا، إن كل ما قلته الآن خطأ

قال بصوت يملأه اليأس : إن كنت مخطئ، فعليكى أن تثبتى ذلك لى بالفعل لا بالكلام

قالت بتسرع : كيف؟

قال بهدوء : أن تقبلينى رفيقا لك

صمتت مجددا وطال صمتها، وزاغت عيناها عاجزة عن مواجهته

فقال بيأس : أرأيت، لا يمكنك حتى التضحية ببضعة أيام من عمرك برفقة سامو على وشك الموت

أحرقت كلمته آخر حصن للصمت لديها، وتفجرت كل الضغوط النفسية التى عانتها الفترة الماضية من قلق وألم وخوف وحزن لينطلق لسانها بكل ما حاولت كتمانه طويلا، وصرخت بألم والدمع ينهمر مدرارا : لا أستطيع، لا أستطيع، رغما عنى، إن كل ما يحدث هو رغما عنى

(لم يفاجأ برفضها، لكن ما فاجأه هو قولها (رغما عنى

!!!قال باستنكار وعدم تصديق : رغما عنكى

!!وما هذا الذى هو رغما عنكى!! أن تختارى بمحض ارادتك أن تكونى رفيقتى

كررت بانهيار : لا أستطيع صدقنى، الأمر ليس بيدى

قال بغضب : أكاد لا أصدق أن أسمع منكى هذا

كونى شجاعة وقولى أنكى تكرهيننى، أنكى تأنفين منى، قولى أى شئ إلا أنكى لا تستطيعين، أو أنه رغما عنكى

قالت بصوت متهدج من كثرة البكاء : صدقنى هذه هى الحقيقة

صرخ بغضب : كفى خداعا، باى التى أعرفها لا يمكن أن يرغمها أحد على شئ، باى التى تحدت كوكبا بكل من فيه، باى التى رفضت الهزيمة فى لعبة الصيد على المسرح، باى التى تحدت سيفا بكل وحشيتها وشراستها، لا يمكن أن أصدق أن أسمع منها هذا الكلام

هتفت بألم : هذه هى الحقيقة، إن شريعة الموهادز لا تسمح لنساء الموهادز برفقة غير الموهادز

هتف بغضب عنيف : بل قولى أنكى لا تتخيلين نفسك رفيقة لواحد من الساموز رغم كل ما فعله لأجلك

لم؟ لم كل هذه العنصرية وعدم الوفاء

تريدين التخلص من حياتك السابقة بكل وسيلة، تغيرين اسمك واسم أختك، تبدلين لسانك بلسان !!أهل هذا الكوكب

كل هذا لأنك تكرهين حياتك السابقة بكل ما فيها، لو تقدرين محوها من ذاكرتك للأبد لفعلت

ألتمس لك العذر، لا أستطيع أن ألومك، لقد قاسيت كثيرا ، وأعلم أننى جزء من ذلك الماضى المؤلم الذى تتمنين محوه

كونى شجاعة كما عهدتك دائما واعترفى بالحقيقة

هتفت بلوعة : الحقيقة هى أننى تمنيت كثيرا أن تصبح من الموهادز، حتى لا يقف شئ بينى وبينك، لو أصبحت من الموهادز فذلك هو الطريق الوحيد الذى يمكن أن يجمع بيننا

صرخ بغضب : لا تكذبى، لقد كانت أمى من الموهادز، وكانت رفيقة لأبى حاكم الساموز

قالت وهى تبكى وتنتحب : كانت مرغمة، مرغمة أنت أكثر من يعلم كم هى قاسية حياة الساموز

صمت طويلا بعد أن عادت صورة أمه الى عقله بقوة وتذكر أنه سمع هذه الجملة منها وهى تموت، وتجمع فى قلبه كل الألم واليأس والحزن ليتحول الى نيران مشتعلة فى عقله

قال بصرامة هائلة بعد أن تمالك نفسه بعض الشئ : ان كان حقا ما تقولين فهى قمة العنصرية وعدم الوفاء

!!!أبعد كل ما قدمته لكم تعاملوننى بهذه الطريقة المشينة

هتفت مدافعة : صدقنى الأمر لا علاقة له بك، إنها شريعة، وقانون لا يستطيع أحد مخالفته

قال بعدم تصديق : لم، ممن تخافين؟

أيمكن أن يفعلوا بك هنا كما فعل الساموز بك وبأهلك؟

هل سيعذبونك ويقطعوا أعضائك ويطحنوا عظامك؟

لقد واجهتى ما هو أبشع من أى عقاب

قالت : أخاف من واحد فقط بيديه مصيرى وقلبى وروحى، بيديه أن يضعنى أبد اللآبدين فى نعيم لا ينتهى، أو يلقى بى فى قعر الجحيم

لا يمكن أن أخالف ما أمرنى به وأخسر ما عشت عمرى كله أتطلع اليه وأتمناه، من أجل بضعة أيام بقيت لى فوق هذه الأرض الزائلة

لا أستطيع عصيانه

فقط لو تستطيع أن تفهم، فقط لو تحاول أن تتعرف الى عقيدة الموهادز وشريعتهم

صرخ بغضب هادر أخرسها : هراء، هراء، إن كل ما أنتم فيه هو محض هراء، كل ما تعتقدونه كذب وهراء

أنت تخليت عنى من أجل هراء، وأمى قتلت شر قتلة بسبب هراء، أنت تتبعين مجموعة من الحمقى العنصريين الرافضين لغيرهم

أبعد كل ما قدمته اليك تعامليني بهذه الطريقة؟

لقد كنت أنوى مرافقتك على كوكب الساموز فقط لو كنت توافقين ، لقد تخليت عن كل شئ لأجلك، تركت عملى وأسرتى ومنصبى فقط لأكون الى جوارك، تحديت الكون كله وخسرت كل شئ من أجل هراء، وهم عشت فيه وحدى

لا أصدق، حقا لا أصدق أننى قد ضحيت بكل شئ من أجل بشر لا وفاء لهم، يفضلون هذا الهراء على الحب الحقيقي

تفجرت مشاعرها بعنف وصرخت في وجهه : اسكت، اسكت، أنت لا تفهم ما تتحدث عنه، لا تعرف ما هى عقيدة الموهادز، لا تستطيع أن تفهم من أجل أى شئ ماتت أمك، لقد كانت مؤمنة حقيقية، أنت لا تدرى ما الذي أعده الله لها في الآخرة

أتعتقد أن باستطاعتي التضحية بكل ما آمنت به وأملت فيه وعشت أنتظره عمرى كله، وتحملت في سبيله الذل ألوانا وأشكالا من أجل حبا مهما بلغ عمقه فى قلبى؟ لو كان بيدى أن أختار قلبي لكنت اخترته هناك على تابع النفايات، حيث اللا أمل وكنت رضيت بما قدمته لى واستمتعت بحياتى معك، ولكن، ماذا بعد ذلك؟ جحيم الى الأبد

لا ، لم أكن أملك الإختيار في أحلك لحظات ضعفى حتى أختار الآن وإرادتى بيدى

لقد فقدت أهلى واخوتى وجسدى وكل ما أمتلك من أجل أن أظل من الموهادز، وأنال ما وعدني ربى، والآن، على التضحية من جديد، بأغلى مالدى، وهذه المرة أشد وأقسى من أى مرة سابقة

أنا أحبك، نعم، أحبك، ولكنى لا أستطيع أن أخالف أمر ربي وشريعة الموهادز، فإما أن تصبح موهادز بمحض ارادتك، أو هو فراق الى الأبد

قال بأسى : لقد أحببتك كما أنت، أحببتك كموهادز، ولم أطلب منك أن تتغيرى من أجلى أو من أجل أى انسان آخر

لو لم تكونى قادرة على أن تتقبلينى كما أنا كسامو دون أن أتغير، فلا حاجة لى الى حبك

كان جسده يهتز بصورة ملحوظة، وعيناه زائغتان، لكنه حاول أن يتماسك قدر ما يستطيع أمامها بعد أن طعنته فى قلبه تلك الطعنة العنيفة

التف وسار بعيدا عنها بصمت، فنادته برجاء وهى تسير خلفه : كورنى، أرجوك، يجب أن تعود...

صرخ بعنف دون أن يلتفت : لا تتبعيني، لقد انتهى كل ما يربطنى بكم، ولم يعد هناك أى كلام يقال

أخذت تبكى وتنتحب بيأس وهى تراه يبتعد ولا تستطيع أن تتبعه، لم تكن تدرى ماذا يمكن أن تفعل، لقد سار الأمر عكس ما كانت تتمنى

لمحت ايما وهى تخرج من خلف شجرة قريبة، وفهمت أنها كانت تراقبهم دون أن يشعروا بها، ورأتها وهى تجرى خلف كورني وتناديه : كورني، كورني، لا ترحل، أنا أحبك

التفت اليها وصرخ فى وجهها : عودى الى أمك وأختك

فزعت الصغيرة من أسلوبه العنيف معها، فأخذت تبكى وهى تهتف : لا ترحل، عد معى الى البيت

صرخ فيها مجددا : قلت لكى عودى الى أمك ولا تتبعينى

صرخت بعناد شديد وهى تتعلق بحزامه بقوة : لا، لن أتركك ترحل، سأذهب معك

أمسكها من كتفيها بقوة ورفعها الى الأعلى، وأخذ يصرخ فى وجهها بعنف أفزعها : ابقى بعيدة عنى، لا تتبعينى، أنا سامو، أتفهمين؟

أنا عدوك

قالت ببكاء شديد : أنا أحبك

صرخ من جديد وهو يهزها بين يديه : عودى الى أهلك، أنت من الموهادز، لا الساموز، أنا عدوك، عدوك، عدوك

تركها ورحل غاضبا وهو يترنح عاجز عن السيطرة على توازنه، وجرت باى الى مقر القائد عبد الله لتستنجد به بعد أن فشلت كل محاولاتها ومحاولات ايما الصغيرة لإعادة كورنى

عادت الى المعسكر بعد أن تركت ايما هناك بالقرب منه وهى متأكدة أنها لن تتركه أبدا بل ستتبع خطواته وتسير خلفه

اقتحمت مكتب القائد عبد الله وهى منهارة وقالت وهى تنتحب : سيدى القائد، انقذه أرجوك، انه يقتل نفسه

فزع القائد من منظرها وهى تبكى، ثم وقفت أمامه وقالت برجاء من بين دموعها : أرجوك، يجب أن تنقذه، انه سائر الى حتفه

فهم عمن تتحدث فقال باهتمام : وأين هو الآن

قالت : فى طريق الغابة

استدعى أحد مساعديه وأمره أن يلحق بكورنى فى طريق الغابة، وان رفض العودة معه فليرافقه حيث يذهب ليعتنى به

هدأت قليلا وجلست أمامه تمسح دموعها، فسألها مباشرة : والآن أخبرينى بما حدث، ما الذى دفعه للرحيل بهذه الطريقة؟ هل واجهته بالحقيقة

هزت رأسها وقالت بندم : لقد أفسدت كل شئ، ما كان يجب أن أتحدث أمامه، هو الآن يكره الموهادز، ويكره كل ما يمت لهم بصلة، لم يعد يثق بأى شئ نقوله

أخبرنى أيها القائد، كيف يمكن أن أصلح الأمر؟

كيف يمكن أن أستعيد ثقته ليصغى الى، لا يمكن أن أتركه هكذا

قال بضيق : كنت أعلم أن المواجهة ستكون مؤلمة للغاية، يجب أن تخرجى نفسك من كل شئ

دعينى أنا أتصرف، ولكن علينا أولا اقناعه بالعودة لتستطيع د.تينا العناية بصحته التى تتدهور، ذلك من الأولويات الآن

أما التحدث اليه، واستعادة ثقته، فسيكون هذا هو هدفى فى المرحلة القادمة

والآن أخبريني ماذا قلتى له ليصل الى هذه الدرجة من الغضب؟

بدأت تحكى له ما حدث، ولكنها لم تكمل، فلم تكد تمضى دقائق معدودة حتى اقتحمت ايما المكان وهى تصرخ بفزع : كورنى، كورنى

أمسكتها باى بلهفة وصرخت : ما به؟تكلمى

لم تستطع أن تتكلم، فقد استولى بكاؤها على صوتها

هزتها باى بخوف : ما به، تكلمى؟

شهقت وابتلعت دموعها قائلة بصوت باكى : لقد مات، مات

.....

(17)

ارتجت باى من الداخل، وتزلزل كيانها، لم تكن تتخيل أن يكون وقع الصدمة عليها عنيفا الى هذا الحد، فبرغم توقعها لتلك النهاية المأساوية، الا أن قلبها اعتصر عصرا ودارت الأرض بها، وصرخت فى ايما : أين هو، أين هو؟

لم يضع القائد وقتا واصطحبهما معه فى مركبته، وانطلقوا الى حيث تركت ايما كورنى ملقى على الأرض، وفى الطريق أخذت تحكى لباى ما حدث وهى تشهق وتبكى بين كل كلمة وأخرى : لقد.. لقد تبعته دون أن يرانى، كان جسده يهتز ويبدو أنه سيسقط فى كل خطوة يمشيها، لكن فجأة وجدته يصرخ ويمسك خده، ثم سقط على وجهه، جريت اليه وأخذت أهزه وأصرخ فيه، لكنه لم يرد على، فعدت اليكم على الفور

وصلوا اليه وبمجرد أن رأته باى قفزت من المركبة بهلع من قبل أن تتوقف، وانكبت على جسده الملقى على وجهه، وحاولت أن تديره على ظهره، لحق بها القائد وساعدها حتى أرقدوه على ظهره

هالها منظر وجهه المتورم بصورة بشعة فصرخت : كورنى، كورنى أتسمعنى؟

وصلت ايما وصرخت بفزع عندما وجدته على تلك الحالة

حمله القائد الى المركبة وانطلق به على الفور الى المستشفى

.....

(أرجوك، يجب أن تعيشى، أنا بحاجة ماسة اليك)

كيف حاله الآن؟

قطعت كلمات القائد استرسالها فى ذكرياتها مع كورنى

ولكنها لم تكن قادرة أن تجيبه مباشرة، كانت تتأمل الى أين وصل به الحال، طريح الفراش فى المستشفى، تلتصق بجسده العارى –بعد أن فقد زيه المميز الواقي- عشرات الأسلاك التى تراقب نبضه الضعيف وتقيس عمل أجهزته الحيويه، لا يدرى شيئا عما حوله، لم يتبقى له سوى أنفاس ضعيفة تحرك صدره ببطء حركة رتيبة بطيئة بالكاد ترى بالعين المدققة، تدل على أنه لازال به بقايا حياة

لم تستطع باى أن تحرك عيناها عنه خشية أن تفاجأ بأن تلك الحركة الضعيفة التى تلاحظ بصعوبة قد توقفت هى الأخرى، لذلك فلم تستطع أن تلتفت الى القائد الذي دخل لتوه الى حجرة كورنى في المستشفى وجلس في المقعد المجاور لها وهو يسأل : ألا زال كما هو؟

ابتلعت المرارة التى فى حلقها، لتستطيع أن تفتح فمها أخيرا وتجيبه والندم يقطر من حروفها : لقد خسر كل شئ، وأنا السبب

قال بتعاطف : لا تحملى نفسك فوق طاقتها، فلا ذنب لك فيما جرى

قالت ودمعة تسيل على خدها : كان همه في الحياة أن يبقيني حية، كان يخشى على أكثر مما أخاف على نفسى، كم من مرة أنقذ حياتى

والآن، أوصلته للموت بيدى، ولا أستطيع أن أساعده، فقط أراقبه يوما بعد يوم وهو يموت جوعا

قال مواسيا : لا ذنب لك، انها ارادة الله

قالت بحسرة : بل هو ذنبي، لقد فرطت في الأمانة

حملتني أمه الراحلة أمانة وعجزت عن أدائها، كانت تعتقد أن باستطاعتي مصارحته وافهامه ما عجزت هى عن شرحه له، كانت تظن أن باستطاعتى أن أنقذه، كانت تعتقد أننى قوية

أنا نفسى لم أكن أعتقد يوما أننى بهذا الجبن، لقد خفت من مواجهته، كنت أوهم نفسي بأننا الآن في مرحلة حرجة، وأن هدفنا الأسمى هو انقاذ من على التابع فايرى، لذلك فكل المواضيع الخاصة يمكن أن تؤجل أو تتوارى فى سبيل الهدف الأسمى

وعندما هبطنا على كوكب الأرض وبدأنا نستشعر الأمن والإستقرار، كنت أسوف، وأقول لا زال الوقت مبكرا، يمكنني الإنتظار الى أن يأتى الوقت المناسب

لكن الوقت المناسب لم يأتى أبدا، لأننى أجبن من أن أواجهه، آثرت الهرب والإبتعاد، كنت خائفة للغاية، هربت منه وأنا أعلم كم هو بحاجة الى أن يفهم لم ماتت أمه بهذه الطريقة، لقد قتله خوفى منه

قال بهدوء : لم تكونى خائفة منه، بل كنتى خائفة من مواجهة نفسك فيه، كنتى خائفة من أن تعترفي بحبك له، فمن وجهة نظرك هو اثم لا تقدرين على تحمله

انهمرت دموعها أنهارا : نعم، نعم أحبه، وكان هو بحاجة لهذا الحب، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

لم يستطع حبى انقاذه، بل أرداه

نسيت فى غمرة هروبى المستمر منه أنه بحاجة لأن يفهم ويصدق

لم لم أتحدث اليه بعقلانية؟ لم لم أخبره بكل ما كان يريد أن يعرفه؟ والآن، يموت دون أن يفهم

ضحى بكل شئ دون أن يكسب شئ فى سبيل شئ لا يفهمه ولا ينفعه بشئ

أخبرني أيها القائد، كيف يمكن أن أصلح ما أفسدته؟ وهل سيسامحني ربي إن تركته يلقى حتفه دون أن أساعده حتى على أن يفهم؟

تنهد بأسى وخرج من الحجرة بهدوء دون أن يجيب على أسئلتها، وذهب الى مكتبه وأغلق الباب وألقى بنفسه على كرسيه والألم يعصف بقلبه، وأخذ يسأل نفسه، كيف له أن يساعدها ويساعده؟

دخلت د.تينا الى المكتب لتجده فى حالة يرثى لها من الأسى والألم، فقالت بعد تردد : سيدى القائد، لم أرك يوما على هذه الحالة؟ كلنا محزونون لما جرى له، ولكنى أظنك متألما أكثر من أى انسان آخر

نهض من خلف مكتبه بانهزام ووقف خلف النافذة وأزاح الستائر ليبدو له معسكر الموهادز الفضائيين، وأخذ يتأملهم وهم يمارسون عملهم اليومى وقال بألم : ليس ثانية، لن أقدر أن أتحمل هذا الشعور ثانية، أن يموت بين يدى وأنا عاجز

هذه المرة ليست كسابقتها، فهو ليس وحيدا كزاك، هناك من يهتم لأمره ويتألم لأجله

انظرى اليهم، انهم متألمون لأجله، لا يتصورون موته على هذه الحال

يترقبون بلهفة كل يوم أى نبأ يطمئنهم عنه، يتمنون له السلامة والنجاة، الكل يدعو له ليستفيق من غيبوبته، أصبح الدعاء اليومى فى كل صلاة أن يرزقه الله الشفاء والهداية

حتى الفتى الأرعن نوح، لا يكرهه حقيقة، انما ينفث فيه غضبه وإحباطه، يكره فيه ماضيه ومآسيه التى تجرعها، ولكنه لا يكرهه هو كانسان

ان موته الآن وهو على هذه الحالة سيحدث بينهم زلزالا وشروخا لا يمكن علاجها

لازالوا فى بداية طريق اليقين والعلم، يحتاجون الى الأمن والإطمئنان، يحتاجون لمن يثبت أقدامهم، أى كارثة ستحدث الآن بموته لا أضمن الى أى مدى يمكن أن تترك شرخا فى أعماقهم، وايمانياتهم

طفرت الدموع من عينيه وتنهد بأسى عميق وقال : فليفعل الله ما يريد، وليتولاهم برحمته، فلا أرحم منه على عباده

هو الذى أخرجهم من الأرض الهون ويسر لهم الطريق الى هنا، ويسر لهم المستقر والمقام على هذه الأرض، وهو القادر أن يشفى صدور قوم مؤمنين

وهو الأرحم بهذه المسكينة التى تكاد أن تفقد عقلها وهى تراقبه لحظة بلحظة وهو يموت

تنهدت د.تينا بعد أن انتقل اليها الشعور بالأسى والحزن : أتمنى من كل قلبى أن تنجح محاولاتنا معه

حتى الآن الوضع مستقر، قد يكون سيئ، ولكنه مستقر، العلاج الجديد لم يبدى تحسنا بعد، ولكنى متفائلة باستقرار الحالة، من الجيد أنها لم تتدهور للأسوأ

مسح دموعه والتفت اليها قائلا بهدوء : في خضم الأحداث التى مرت بنا والقلق الذى هزنا جميعا نسيت أن أشكرك

قالت بتساؤل : على ماذا؟

قال : على فكرتك الرائعة والعلاج الجديد الذى يتناوله

قالت باسمه : لا تشكرنى أنا، بل اشكر الحشرة التى ألهمتنى بالفكرة

قال : إن ما أعجب له حقا هو، كيف غابت الفكرة عن بالنا جميعا، ولم يستطع أحد منا التوصل لها سواك

قالت باسمة : سيدى القائد، إننا جميعا نتعلم منك

قال : أرجوك، اعتنى به جيدا

قالت : لا ترجونى فى عملى، أنت أكثر من يعرف مدى دقتى وحرصى على مرضاى

صدقنى أنا متفائلة هذه المرة، بالتأكيد سينجو

قال بتساؤل : ومن أين أتتك كل هذه الثقة؟

قالت : لو نظرت فى وجهه ستعرف، لقد بدأ يعود الى طبيعته البشرية

قال بامتنان : شكرا لك

.....

وضعت الأم كفها على كتف باى الذاهلة عن كل شئ سوى مراقبة تلك الحركة الرتيبة البطيئة التى تدل أن كورنى لا زال حيا وقالت باشفاق : الى متى يابنيتى هذا العذاب؟ كم من ليلة قضيتيها وأنت على تلك الحال المؤسفة؟

قالت بوهن : أخشى أن يموت، أريد أن أساعده، ولا أدرى كيف؟

قالت : ان أردتى مساعدته، فيجب أن تكونى قوية، أنت لا تأكلين يا بنيتى

قالت بشرود : لقد ترك لنا غذاءه، سيموت جوعا

تنهدت الأم بألم ونظرت بعيون دامعة الى القائد الواقف بجوارها تطلب منه العون، ثم سمعت باى تقول بوهن : تأتينى أمه كل يوم تسألنى عما فعلته به، لم لم أنفذ وصيتها؟ لم لم أنقذه؟

نظر القائد الى د.تينا وقال بقلق : أرجوك افحصيها

أمسكت د.تينا بمعصمها وأخذت تقيس نبضها، ثم فحصت عيناها ودرجة وعيها وانتباهها، ثم قالت باهتمام : إنها تعانى من حالة تشوش ذهني وضعف شديد وسوء تغذية بسبب عزوفها عن الطعام وقلة النوم والحالة النفسية السيئة التى تمر بها

قال القائد : اعطيها بعض العقاقيرلتتقوى بها

قالت وهى تغادر الغرفة بسرعة : حالا

نظر القائد من النافذة ليفاجأ بجموع الفضائيين وقد احتشدوا حول المستشفى قلقا وتعاطفا مع كورنى بعد أن طالت فترة رقاده فى المستشفى

التفت الى سريره وأخذ يتأمل وجهه وتذكر كلمات د.تينا (أنه بدأ يعود الى طبيعته البشرية)عندما وجد شعيرات صغيرة نبتت على ذقنه وجانبى وجهه

تنهد بألم، لم يكن أحد يستطيع تقديم أى مساعدة له سوى الدعاء

الكل يدعو له، حتى الموهادز الأرضيين الذين لم يعرفوه سوى لوقت قصير، يتألمون من أجله

عادت د.تينا سريعا، وملأت المحقن بعقاقير طبية وأمسكت بذراع باى لتغرس المحقن فيه، !لكنها تراجعت بسرعة عندما انتفضت باى بعنف هاتفة : أهذا لى أنا

قالت : نعم، انها لتقويك، حتى لا تسقطى من الإعياء

هتفت بغضب : ولم لا تعطينه شيئا لينهض من مرضه؟ انظرى اليه، انه يحتاج للمساعدة

تأملت فى وجوههم بعيون زائغة وقالت : ألن تساعدوه؟

صمت الجميع متألمين، فصرخت : على أحد ما أن يساعده ليستيقظ، لا يجب أن يموت هكذا

انتحبت الأم وخفض القائد رأسه عاجزا عن الإجابة، وتراجعت د.تينا بعد أن أدركت أنها لن تستطيع أن تعطى باى العقاقير بسبب انهيارها

أكملت باى ببكاء : ماذا أقول لأمه؟ بل ماذا أقول لربي عندما يسألني عما فعلته به

كانت تتحدث بذهول ودموعها تسيل بغزارة، فقال القائد متأثرا بعمق : ادعى له الله أن يتغمده برحمته

هتفت بتوسل : يا الهى، يارب السماوات، يارحيم، يا غفور، ارحمه يا الهى، لا تأخذه وهو كافر، امنحه فرصة أخرى

يا الله يا حنان يا منان، اسبغ علينا من فضلك وكرمك يا الله

لقد تقبلت أقدارى بما رزقتنيه من الصبر، تقبلت موت أبى واخوتى وأنا موقنة أنك ستجمعنى بهم فى مستقر رحمتك، تقبلت حياتى فى العذاب المهين طمعا فى رحمتك يارباه

الهى ومولاى، من أدعو سواك، أنت القادر لتمنحه الشفاء والهداية

من لنا سواك لندعوه، من أرحم منك ليرحم ضعفنا؟

لا تأخذه وهو كافر، إن كنت آخذه فخذه وهو مؤمن، ارحمه يا الله، ارحم ضعفه وجهله

عجزت عن الوقوف على قدميها، فخرت على الأرض ساجدة تبكى وتنتحب بعنف وتردد يا الله يارحيم

تفجرت دموع الموجودين بألم وتفطرت القلوب شفقة لدموعها ودعائها، وانتحب القائد بصوت عالى متألما بعد أن عجز عن كتمان مشاعره

(باى)

لم تدرى كم بقيت تبكى وتنتحب وتدعو الله وهى ساجدة، لم ترفع رأسها إلا عندما خيل اليها أنها تسمع صوته يناديها

كان صوت ضعيف للغاية ورغم ذلك سمعته، لم تكن تدرى هل سمعته بأذنيها أم بقلبها؟

لكنها نهضت بسرعة وأخذت تنظر فى وجهه، وهى تمسح دموعها، ترى، هل تحلم، أم أن ما سمعته حقيقة؟

شعرت أنها جنت عندما وجدته كما هو ساكنا لا يتحرك، واجتاحها اليأس، وسالت دموعها مجددا وبدأت تنتحب

فسمعت الصوت الضعيف يناديها مجددا

تأملت وجهه بلهفة : كورنى، هل تسمعنى؟ هل استيقظت؟

أخيرا فتح عيناه، فانتحبت قائلة بفرح : كورنى، لقد استيقظت أخيرا

التف الجميع حول فراشه واندفع القائد يقول بفرح : حمدا لله على سلامتك

ظهر الأمل الكبير فى عينى الأم التى ربتت بحنان على كتفه، وابتسمت د.تينا ابتسامة انتصار وهتفت : أهنئك، لقد استجاب جسمك للعلاج أخيرا، ستنجو بالتأكيد

كان يدور فى وجوههم بشرود وكأنما لا يعى ما يقولونه، حتى توقف عند وجه باى الذى احمر من كثرت البكاء وجفونها التى تورمت، ولا زالت الدموع تنهمر بغزارة على وجنتيها، فقال ببطء : هل.. هل كل هذه الدموع من أجلى

هزت رأسها موافقة دون أن تتكلم

هتفت د.تينا بحماس : من اليوم سنبدأ بتكثيف العلاج بشكل مضاعف، أخيرا استجاب جسمك لشئ

دارت عيناه فى وجوههم من جديد وصمت ولم يرد

.....

(18)

كان جالسا على الأرض مستندا الى جذع شجرة كبيرة تلقى بظلالها عليه وعلى ما حوله، وعيناه معلقتان بالسماء ويتأمل حركات الطيور وهو شارد فى ذكرياته يسترجع كل ما مر به منذ أن نزل الى الأرض

لقد كان على شفا الموت، لكنه نجا أخيرا، استجاب جسمه للسوائل التى تقدمها اليه د.تينا

لازال يشعر بالوهن والضعف فى جسده لكنه نجا

عادت صورة أمه الى ذاكرته من جديد. منذ أن استيقظ وهى لا تغيب عن باله، قد تتوارى فى احدى جوانب الذاكرة، وكأنما تصبح فى خلفية الصورة، ثم سرعان ما تعود لتملأ ذاكرته كلها عندما يكون وحيدا

استفاق من شروده عندما وجد أمامه فجأة زهرات بيضاء صغيرة ومعها وجه يحبه كثيرا، انها ايما، صديقته الصغيرة

مد يده وهو يبتسم وتناول منها الزهرات البيضاء الصغيرة التى جمعتها معا ولفتهم بشرائط بيضاء غطت سيقانها الخضراء

قال بحنان : اشتقت اليك يا صغيرتى

قالت باسمة : وأنا أيضا اشتقت اليك

كنت أفتقدك كل يوم وأبكى وأنت مريض، وطلبت من ربي أن يشفيك

أمى تقول أنه سمعنى ولبى طلبى

قال بشرود : أمك صادقة

!!قالت : حقا

قال وصورة أمه تعود الى ذاكرته : الأمهات دائما صادقات

تأملت ملابسه وقالت : أصبحت تلبس ملابس مثل ملابسنا

قال باسما : أيضايقك أننى غيرت زيي

قالت ببراءة : لا، ولكنى كنت أحب زيك القديم وأحب ألوانه اللامعة كثيرا

قال بهدوء : لم يعد مناسبا لى

قالت بسعادة : هل أعجبتك الزهور؟ لقد أعدتها أمى بعناية من أجل أن أقدمها اليك، وغطت سيقانها بالشرائط حتى لا تجرح أصابعك

قال باسما : أبلغى شكرى لأمك لإهتمامها بي

قالت : لقد جهزتها لك بمجرد أن أخبرتها باى أنك تحب الزهور البيضاء

شرد بعيدا ثم أغمض عيناه بأسى وقال بمرارة ساخرة : نعم، هى تعرف جيدا ما الذى أحبه

هبت قائمة : يجب أن أذهب لأتابع دروسى، وسأعود اليك بسرعة

قال بحنان : وأنا سأنتظرك

رحلت الصغيرة ليغرق كورنى فى وحدته وشروده من جديد، لكنه ظن أنها عادت اليه عندما وجد يد تمتد اليه وتحمل كأسا به السائل الذى اعتاد أن يشربه، ثم سمع صوتا يقول له : تفضل دواؤك

لا شئ يمكن أن يثير دهشته، فهو يتناول هذا السائل بانتظام عدة مرات فى اليوم

إنما كان غريبا هو أن يسمع هذا الصوت يحدثه بلغة الساموز

رفع عيناه الى محدثه، وعلى وجهه ارتسمت الدهشة، فقد كان القائد عبد الله يحمل له دواؤه وهو يبتسم بود قائلا : أتسمح لى بالجلوس معك قليلا؟

صمت لحظات يحاول أن يستوعب الموقف، لا يستطيع أن يصدق أن القائد عبد الله يتحدث بلغة الساموز، كانت لهجته ركيكة للغاية، لكن كلماته واضحة فهمها كورنى على الفور

هز رأسه موافقا بشرود، فجلس القائد بجواره وقدم اليه شرابه قائلا : تفضل

تناول كورنى الكأس منه وشرب منه القليل عندما سأله القائد : كيف أنت الآن؟

قال بهدوء : أتحسن

ابتسم القائد قائلا : هذا جيد، أحمد الله أن أزاح تلك الغمة المؤرقة

ثم أردف وهو يتأمله بود : طالت لحيتك

تذكر كورنى فجأة ذقنه التى نبت فيها الشعر فأخذ يحكها بأظفاره، وقال القائد : أتضايقك؟ أتشعر بالحكة

قال : قليلا، الحقيقة أننى لست معتادا على وجود شعيرات فى هذا المكان

قال القائد : منذ أن رأيتك وأنا متعجب من عدم نمو لحيتك مثلنا

قال : لا أذكر آخر مرة رأيت فيها شعر ينبت على ذقنى

قال متسائلا : هل هذا بسبب طبيعة الغذاء الذى كنت تتناوله؟

قال : لا أظن، ربما بسبب جهاز التطهير الآلى، فمن يعمل فى جيش الساموز يجب أن يمر كل فترة على هذا الجهاز ليطهر جسده من آية أدران أو جراثيم، فهو يضع مجموعة من المواد الكيماوية المطهرة على الجسم كله بعد وضع واقى خاص للحماية على الشعر والحاجبين

هز القائد رأسه بفهم، لكن كورنى سأله عندما أتى ذكر كوكب الساموز فى الحديث : كيف تعلمت لغة الساموز؟

قال ببساطة : علمتنى إياها أبية

استدرك عندما رأى تغير وجهه : أعنى باى كما تطلقون عليها، انها تقول أننى تعلمتها بسرعة كبيرة

قال كورني : نعم، أنت تتحدثها بصورة مفهومة، ولكن لم أقدمت على تعلمها رغم عدم حاجتك الى ذلك؟

قال بعمق : حتى أستطيع أن أصل الى عقلك

!!!هزت الكلمة كورنى، فقال بدهشة : أنا

أجاب بصدق : بلى، يهمنى للغاية أن أصل الى عقلك وقلبك وأتواصل معك

قال كورنى بدهشة : ولكن ما الذى ستستفيده من ذلك؟

أعنى أننا نتواصل عبر مترجم ونفهم بعضنا بعضا جيدا

قال بجدية : ولكن هذا لا يكفى، لا يكفى أبدا، إن أبناء الأرض الواحدة لا يجب أن يكون بينهم وسيط

...قال بدهشة : ولكن أنا

قاطعه القائد قبل أن يكمل : بل أنت من أبناء هذه الأرض، أنت آدمى، أصلك وجذورك من هنا، آباءك وأجدادك خلقوا وعاشوا هنا، على عكس ما تظن

هذه الأرض ليست للموهادز فقط، إنها للبشر أجمعين

أنت تنتمى الى هنا، وإن كنت عانيت كثيرا فى البداية، فذلك لأنك قضيت كل حياتك بعيدا عن الأرض

لكن الأمور الآن بدأت تعود لطبيعتها

أنت ابن هذه الأرض، ومن حقك أن تجد هنا الأمن والغذء والاستقرار والتواصل

من حقك أن تجد من يفهمك ويقدرك ويشعر بك

كان كلاما غريبا تماما على أذنيه

كلام القائد أتى فى وقت غريب، بعد أن تقبل وحدته واعتاد عليها، بعد أن فهم وصدق أنه منبوذ ومكروه من كل من حوله

يأتى هذا الرجل الآن ليقول له كلاما يخالف كل ما صدقه واستقر فى عقله

قال بعناد : لست مضطر ا ان تقول لى هذا الكلام، أعلم تماما أين مكانى هنا

قال القائد بصدق : لا لست مضطر الى شئ، إنما أقول لك ما يشعر به قلبى ويصدقه عقلى

اننا نحتاجك هنا معنا، نحتاج الى اخلاصك ووفائك، نحتاج لنبلك وأخلاقك، نحتاج الى عقلك وذراعك

قال ساخرا : وماذا ستفعل بسامو مثلى هنا؟ هذه الأرض فقط للموهادز

قال بتأكيد : أخبرتك أن هذه الأرض للجميع، لا فرق بيننا وبينك، إن لك كل الحقوق مثل أى موهادز هنا

ربما حدثت بعض الأخطاء الكبيرة نتيجة عودة أعدادا كبيرة الى الأرض لم نكن نحسب حسابهم ولا نعد لهم العدة جيدا، وفى ظل انشغالنا بتأمين الغذاء والمقام لهم، ثم انشغالنا بمشكلتك أنت مع الغذاء، لم يكن هناك مجال للتفكير في أى شيء آخر

ولكن، آن الأوان لتدارك واصلاح كل الأخطاء، وبمجرد أن تسترد عافيتك ونجد لك العمل الذى يناسب قدراتك وعقليتك ستسير الأمور فى طريقها الصحيح

قال ساخرا : إن كنت تعتقد أننى كسامو أحمل معى أسرار تقنيات الساموز وتطورهم العسكرى والعلمى فأنت مخطئ، ما أنا الا قائد تدريب للفرق وضابط مقاتل وقت الحرب، تلك الأسرار لا يعلمها سوى علماء الساموز والرتب الكبيرة

ضحك ضحكة هادئة وقال : اطمئن، أفهم جيدا مع من أتحدث، لقد ذهب عقلك بعيدا للغاية، فأنا لا أنتوى أن أنتزع منك أية معلومات، فما تحمله هو الشئ الضئيل الذى لن ينفعنا بشئ، وذلك لأن أمثالك غير مطلوبين ولا مرغوبين فى السلطة

أنت وأمك كنتما ضحية لعبة المصالح

نظر اليه بدهشة هائلة فأكمل بهدوء : إن السباق للسيطرة على المجرة وسيادة الكون هو حلم الأقوياء والطامحين للسلطة، لذلك كان التحالف بين الأقوياء والطامحين عبارة عن تبادل مصالح، وصفقات ومشاركة فى هدف واحد وهو السيطرة على الآخرين

وكنت أنت واحد من هذه الصفقات، فأنت أحد الدعامات القوية المطلوبة لتقوية هذا التحالف

وكانوا على وشك السيطرة على المجرة، لكنك قوضت أحلامهم ورفضت أن تدور معهم فى لعبة المصالح القذرة، لذلك قرروا اقصاءك بأية وسيلة حتى لا تفسد مخططاتهم

ولكن حدث شئ قلب الموازين وشغلهم وهدد خططهم، وهو ظهور قوة جديدة فى الكوكب، وهى قوة الجمريين المقاتلين

لم تكن قوتهم فعالة أو مؤثرة أمام جيوش الساموز وتطورهم العسكرى، لكن مجرد ظهورهم، أحدث دويا أسمع كل المجرة ونال من هيبة الساموز أمام منافسيهم الذين يحلمون بالسيطرة على المجرة

وهذا هو ما أعطى بعض الشجاعة لأعدائهم للملمة شتاتهم ومعاودة فتح جبهات للقتال معهم من جديد أملا فى التفوق عليهم

وأدرك الساموز والزايانز أن وجود قوة مدوية على الكوكب ولو كانت ضعيفة كالجمريين هو خطر يجب تحطيمه والخلاص منه فى أسرع وقت لتعود لهم صورتهم المهيبة أمام كواكب المجرة

هم يعتقدون أن بتدميرهم التابع فايرى قضوا على الجمريين، لكن الجمريون ليسوا فقط على التابع فايرى، انهم منتشرون فى كل مكان فى المجرة، وفي كل الكواكب

لا أحد يمكنه أن يعلم مدى قوتهم الحقيقية

والآن بعد هذا الفشل الجديد الذى يضاف لرصيد تحالف الساموز والزايانز، تجرأ أعداؤهم ليشنوا عليهم الحرب من جديد أملا فى النيل من هيبتهم والفوز بالكلمة العليا فى مجلس حكماء المجرة

هتف كورني بدهشة عظيمة : كيف..كيف تعلم بكل هذا؟

قال : من حكايات الجد الشيخ رحمه الله، ومن حديث باى عن حياة الساموز، وقصص من هنا وهناك يحكيها الموهادز الفضائيين، أستطيع بسهولة ربط الأمور ببعضها لتتكون لدى صورة شبه صحيحة لما يدور حولنا في المجرة الشاسعة

!!قال باستغراب : الموهادز

قال القائد : نعم، أم أنك كنت تظنهم ثلة من الجهلاء السفليين الذين لا يفقهون شيئا؟

لو كانوا كذلك ما كانوا أخرجوا الجمريين المقاتلين الذين هزوا أركان كوكب الساموز

قال بدهشة : وما الذي تعرفه أيضا عن الساموز وعني؟

قال : أعرف أنك كنت مبعدا عن كل ما يخص أسرار الساموز الحربية والسياسية بسبب شخصيتك التى لا تتواءم مع تطلعات وأحلام الساموز والزايانز، ولأنك فرضت عليهم كحاكم

مستقبلى للساموز أقوى كوكب فى المجرة بكونك وريثا للحاكم الحالى، كان عليهم تغيير المستقبل والقانون وكل شئ للخلاص منك

ولكن التخلص منك ليس سهلا بالنسبة لشعب الساموز، فأنت الحاكم المستقبلى، البطل، المقاتل، الوسيم، معشوق فتيات الساموز

كان لك رصيد كبير عند شعب الساموز، وكذلك أمك بشخصيتها الهادئة الطيبة البعيدة عن الشهرة والتى تهتم فقط بأسرتها وابنها، فهى الرمز المثالى لرفيقة حاكم الساموز

لكن هذا لا يناسب الكبار، يجب استبدال هذا النموذج المثالى بآخر يمكن الاعتماد عليه فى لعبة المصالح القذرة

!همس كورنى بمرارة : سيفا، ولكنها ماتت

قال القائد : لن يصعب عليهم ايجاد غيرها

لذلك كان عليهم تدبير خطة محكمة لإقناع شعب الساموز بأنكما من الخونة الساعين لتدمير كوكب الساموز والقضاء على مستقبله، وكان الأمر سهل للغاية، فمع وجود الجمريين وتعاطفك الشديد مع طائفة السفليين التى يحتقرها كل ساموز، وكذلك اكتشاف أن أمك من الجمريين

تم ربط كل هذه الأشياء بخيط رفيع جمع بينهم وحاك مؤامرة جهنمية للتخلص منك ومن أمك، ليستبدلوك بحاكم للساموز معد ومجهز لتحقيق كل أهدافهم

ألم أقل لك مسبقا، انها لعبة المصالح القذرة

قال ساخرا : وهنا، على هذه الأرض، ألا تلعبون؟

قال بجدية : لا وقت ولا نية لدينا للعب

فنحن نخطو أولى خطواتنا خارج عصر الظلام، لو بدأنا باللعب فسنخسر كل ما كسبناه

إن هدفنا الوحيد هو الإرتقاء بالإنسان بكل ما فيه، بعقله، بروحه، بجسده، بمشاعره

الإنسان فقط، سواء كان موهادز أو لم يكن موهادز

وبرقي الإنسان سترتقي الأرض وكل ما عليها بالتبعية، وبعقل الإنسان وتعميره لها

تنهد بعمق : كلما نظرت الى السماء انتابنى القلق، انهم متقدمون للغاية عنا، ونحن لازلنا نرتقي سلم الحضارة من بدايته، لا نملك ما يملكون من تطور وأسلحة، ولن نستطيع الدفاع عن أنفسنا اذا ما فكروا في غزونا

والآن، بعد عودتكم الى الأرض وخلو الكوكب من السفليين، ليس هناك من يقوم بمهامهم، أتوقع أن يرسلوا أفواجا تبحث عنكم في كل المجرة، ولا أسهل من تتبع مسار مركبتك ليعرفوا أنكم عدتم الى الأرض

أو على الأقل يبحثوا عن بديل للسفليين

عندها سيعود عصر الغزو الفضائي واختطاف النساء والأطفال ليكونوا تابعين لهم

في كل الأحوال أتوقع أن يعودوا، ولكن متى؟ هذا ما لا يعلمه إلا الله، لا أستطيع أن أشغل نفسي كثيرا بهذه الهواجس، أو الحقائق.. فلدى ما هو أهم في تلك المرحلة

علينا أن نزيل كل الحواجز بين الفضائيين والأرضيين، ومنها حاجز اللغة، لتبقى الأرض مستقرا آمنا لكم كما هى لنا

وان كنت لا تستطيع تعلم لغتنا، فيجب علينا أن نتعلم لغتك لتشعر أنك منا

هتف باستغراب : لماذا؟ لماذا تفعل معي كل هذا وأنا لست من الموهادز؟

وان كان الساموز الذين أنتمى اليهم فعلوا بي هذا، فلم تهتم أنت بي وأنا غريب عنك ولن تجنى شيئا مني!!

تنهد القائد بعمق وقال : لأن الله أمرني بهذا

تساءل بدهشة : الله!!!

استدرك القائد قائلا : نعم، إن شريعة الموهادز تأمرني بهذا

قال عندما وجد عدم التصديق يبدو في عينيه : يوما ما أخطأت خطأ فادحا عندما استغرقت وقتا طويلا في البحث والتقصي عن ذلك الغريب الذي ألقته مركبة فضائية على أرضنا، كنا نريد أن نتأكد إن كان عدوا غازيا أم صديق

لا أخفي عليك، فالشعور بعدم الأمان لا يفارقنا أبدا، فنحن نتوقع عودة الغزاة في أى وقت

لم يأخذ الأمر وقتا طويلا بالنسبة لنا، لكن الوقت كان طويل للغاية على غريب مثله، وكان كل يوم يقربنا اليه، ينقص من عمره يوما

كان يجب علينا أن نسارع بتعلم لغته ومعرفة احتياجاته الجسدية والنفسية قبل أن يقضى نحبه أمامنا جميعا دون أن نستطيع حتى مساعدته أو طمأنته أو حتى ايجاد غذاء مناسب لجسده

كان حادثا زلزل كيانى وأحرق فؤادى

لا زلت أشعر أننى مسئول بصورة ما عن موته، وما كنت أحب تكرار التجربة الأليمة معك

قال بامتنان : ألهذا كنت تبكى وتنتحب عندما استيقظت من غيبوبتى؟

قال : ما كان ضميرى ليتحمل وزر التسبب في قتل انسان آخر، لذلك قضينا الليل والنهار نعمل بجد لنصل الى شئ ينقذ حياتك، ولله الحمد والمنة الذي وفقنا بفضله وكرمه الى المادة التى تقبلها جسدك أخيرا

أتعلم من دلنا عليها؟

عقد حاجبيه بتساؤل دون كلام

فقال : انها الحشرة التى آذتك

!!قال بعجب : حشــ .. حشرة

قال باسما : نعم، انها النحلة، لقد تعرضت لقرصة من نحلة في الغابة تسببت لك في حساسية وتورم، ولولا عناية الله لقضيت حتفك بسبب الحساسية والضعف الشديد لجسدك المنهك من قلة الطعام

استطاعت د.تينا التوصل الى أن سبب تدهور حالتك قد يكون نفسه سببا في شفائك

انها النحلة، ذلك الكائن الصغير العجيب، فبرغم أنها قادرة على الإيذاء، الا أنها تفرز سائلا له القدرة على شفاء الكثير من الأمراض

قال بدهشة : أكل شئ على هذه الأرض لا يكتمل الا بدرجة من الألم والتعب؟

قال القائد باسما : لقد أدركت هذا أخيرا، كتب الله أن تكون هذه الأرض للتعب والنصب

وحتى نصل الى مانريده فعلينا أن نتحمل الألم والمشقة، لذلك فالنجاح له طعم رائع عندما تتعب للوصول اليه، وعلى قدر تعبك، تكون سعادتك

أتعلم أن هذا السائل الذى تشربه له تقدير كبير لدى الموهادز، فقد ذكر هو وصانعته في كتاب الموهادز، كما ذكر أن له القدرة على شفاء الناس، وها أنت دليل حى أمامنا

أمسك كورني بالكأس الذى فيه دواؤه وقال : أتعنى أن هذا..؟

قال القائد : نعم، لقد تقبل جسدك العسل، بل والخبر الأفضل أن د.تينا بدأت تخلط لك الماء المقطر بنسب داخل العسل حتى يعتاده جسدك

إن ما تشربه الآن هو خليط من العسل والماء، مما يعنى أن جسدك تقبل الماء أيضا، وسرعان ما تجد نفسك تشرب الماء مثلنا، وستبدأ معك قريبا في تجربة خلاصات الأطعمة، حتى تتوصل الى ما يناسب جسمك

نظر اليه مندهشا فقال : في الحقيقة أن د.تينا عبقرية في مجالها، وأنا أمنحها ثقتي المطلقة، وأعلم أنها ستصل معك الى أكثر مما نتوقعه جميعا

...قال بامتنان : الشكر لك ولها، ولكن

قال : لا تتعجل، اهتم لنفسك فنحن بحاجة اليك

التفت الى الجهة الأخرى ونظر بعيدا، ثم عاد اليه وقال : وهى أيضا بحاجة اليك

فهم على الفور أنه يقصد باى التى تجلس على صخرة بعيدة ضامة ركبتيها الى صدرها تنظر شاردة الى التلال البعيدة وتتمتم كعادتها، فقال دون أن ينظر نحوها : لا أفهم لم تصر على تتبعى ومراقبتى فى كل وقت، وكأنها لم تعد تثق برسولها الصغير الذى يرافقنى باستمرار لينبئها بما أفعله

قال باسما : انها تخشى أن ترحل مجددا ولا تستطيع اللحاق بك هذه المرة

عليك أن تلتمس لها العذر فقد كادت أن تفقد عقلها عندما استشعرت أنك قد تموت في أية لحظة

انها تتألم أكثر منك، لا تريد أن تفقدك وفى نفس الوقت لا تستطيع الإقتراب منك

قال ساخرا بمرارة : نعم، لأنني من الساموز

قال القائد موضحا : لا، بل لأنك لست موهادز

قال : وهل هناك فارق؟

قال : الفارق كبير للغاية، فهى لا تفعل هذا بسبب عداء بينك وبينها، بل العكس، انها تحبك حبا جما، لكن المشكلة أنك لست من الموهادز، لذلك فليس مسموح لها أن تتزوجك

نظر اليه متسائلا فقال : أعنى أن ترتبط بك، وهذا هو ما يؤلمها

على أحد ما أن يجلو لك الأمر على حقيقته بعد أن فشلت هى فى أن تجعلك تصغى اليها

أرجوك، لا تكن ناقما عليها، فالأمر ليس بيدها حقا، انها تتعذب أكثر منك

قال ساخرا : عجبا لذلك القانون الغريب الذى يفرق بين المتحابين

قال : هذا لأن الحياة ليست فقط حبا

هل سبق وأن تركت شيئا تحبه للغاية من أجلى شئ أسمى وأغلى وأكثر منفعة لك ولمن تحبهم؟

تذكر فجأة لحظة فراقه لأمه ليذهب الى جيش الساموز، وقتها كان يتألم، ولكنه كان يؤمن بأن فراقه لأمه هو تضحية نبيلة من أجل هدف أسمى وهو الوطن

قاطع القائد ذكرياته قائلا : ان الحياة عبارة عن جماعات وعائلات وأسر وأطفال وأجيال متعاقبة

ومصلحة الجماعة تأتى فى أول الأولويات بعدها العائلة والأسرة ثم فى النهاية مصلحة الأفراد ورغباتهم

هز رأسه بعدم اقتناع وقال : وماذا لو ادعيت كذبا أننى من الموهادز؟ عندها ستزول كل الحواجز بينى وبينها وأصل اليها بسهولة، بل وبموافقة شريعة الموهادز وبمباركة منكم جميعا

قال باسما : لو كنت تنتوى ذلك ما كنت تلفظت به أمامى، هناك شئ يمنعك

قال ساخرا : حقا! وما هو؟

قال : انه ضميرك الحى الذى يمنحك صفات النبلاء، لا تستطيع أن ترتكب مثل هذا الفعل لأنك أنبل من هذا، وهذا هو ما يعذبك منذ أن هبطت على الأرض، لو كنت تريد أن تحصل على ما تتمناه بأية وسيلة لكنت أقنعتنا من البداية أنك من الموهادز، لكنك تكره الكذب، أنت أنبل كثيرا مما تعتقد في نفسك، معدنك أغلى وأرقى وأندر من البلو سترونج

يظهر جليا في مدى حبك لها وتضحيتك من أجلها، كما حكت لى، لو كنت دنيئا لعاملتها كما عاملها الرقباء أو شباب الساموز والزايانز الحقراء

يوما ما كانت بين يديك تفعل بها ما تشاء لو أردت، لكنك كنت نبيلا للغاية، لقد أردت لها أن تختارك بإرادتها الحرة، وتمنيت أن تحبك كما تحبها، وتحققت أمنيتك، لكن الحب وحده قد لا يحقق السعادة للإنسان، فها أنت تتألم، وهى أيضا

شرد بعيدا في كلماته ولم يجد كلمات يرد بها عليه

نهض القائد من مكانه وهو يقول : أطلت عليك، وأرهقتك، سأتركك لترتاح الآن، ولنا أحاديث طويلة معا، هذا بالطبع إن كنت تتقبل وجودى كصديق لك

رد كورنى : هذا لو كنت أنت تتقبل أن يكون لك صديق لا ينتمى الى الموهادز، ولا ينوى أن يكون من الموهادز

قال وابتسامته تتسع : د.تينا قالت لى ذلك قبلك

!!!عقد حاجبيه بشدة وهو يردد مندهشا : د.تينا

!قال القائد بابتسامة واسعة : ألم تعلم أن د.تينا ليست من الموهادز

كان وقع المفاجأة على مسامعه هائلا، فآخر ما كان يتوقعه أن د.تينا ليست من الموهادز، ولكن كيف؟

وكيف ارتقت منصبا كبيرا بين الموهادز؟ وكيف يمنحها القائد ثقته المطلقة! وكيف يعاملها الموهادز بكل هذا الإحترام والتقدير والحب؟

كاد القائد أن يرحل، لكنه التفت اليه مجددا وقال : بالمناسبة، لم يتم اختيارى لهذا المنصب لأننى من الموهادز، لقد انتخبونى لعلمى وخبراتى وكفاءتى، والا لكنتم قابلتم شخص آخر غيرى أكثر خبرة وكفاءة

رحل القائد وشعر كورني بصداع يهاجم رأسه، فأسندها الى جذع الشجرة وأغمض عيناه بألم، ثم أمسك بكأس العسل دواؤه وأخذ يشربه وهو يفكر في كلمات القائد العجيبة التى غيرت كثيرا مما كان يعتقد

.....

(الأخير)

ذكريات تتداعى، وجوه كثيرة، أحداث عديدة مرت فى حياته

شريط الذكريات كلما انتهى يعود ليبدأ من جديد

طفولته السعيدة، وجه أمه، كلماتها، قصصها، حكاياتها، أغنياتها، لمسة يدها على جبينه

افتراقه الأول عنها لينضم الى معهد تدريب جنود الساموز الجدد، سنوات الدراسة والتفوق

اد) صديقه الحميم)

كان يرتدى ببطء زيه العسكرى اللامع أمام المرآة، ولكنه لا يرى نفسه فيها، بل كان يتأمل ماضيه يجرى أمامه فى المرآة

حفل تخرجه وفرح أمه وابتساماتها الدافئة الحنون

الحرب، الأعداء، سيفا

عودته منتصرا وترقيته

باى، التابع فايرى

أحكم اغلاق الزى ذى الخواص المغناطيسية حول جسده

الجد الشيخ، ايما الصغيرة، والد باى يقاتل معه، شاهى

دافى، المؤامرات الدنيئة، الخسة، النذالة

ارتدى قفازاته ببطء كبير، وارتسم الألم في قسماته ودمعت عيناه عندما تذكر لحظات أمه الأخيرة وهى تموت بين ذراعيه

أحكم القفازات جيدا حول معصميه، ثم وضع قدميه فى حذائه

تذكر عندما صدر الأمر بتدمير التابع فايرى، انقاذ الموهادز، مقتل شاهى ووالد باى

الوصول الى الأرض

أحكم اغلاق الحذاء ولفه جيدا حول ساقيه

الخوف والألم والجوع والقلق من المستقبل

نجاته من الموت وابتعاده عن باى ويأسه التام منها

عمله مع القائد عبد الله أفضل أصدقاءه

ارتدى الخوذة المطاطية المقربة ليختبر فاعليتها

التفت نحو النافذة الكبيرة المفتوحة بجواره، وأخذ يراقب باى من بعيد وهى تسير قادمة فى الطريق والهواء يعبث بملابسها الواسعة

دمعت عيناه، ونزع الخوذة عن رأسه وطواها وثبتها فى حزامه

ألقى نظرة أخيرة شاملة على مظهره فى المرآة، واطمأن أن كل شئ مناسب

كان القائد عبد الله محقا، وكما توقع تماما أصبح كورنى من الموهادز أخيرا

استغرق الأمر بضع سنين ليفهم ويقتنع، ولكنه فى النهاية انضم للمحمديين وعاد الى اسمه (الأصلى بلغة الأرض (قرآنى

ماكان يتوقع أن يحدث هذا أبدا

ولكن كما كان القائد عبد الله يقول : من له مثل عقلك وقلبك لا يمكن أن يبتعد كثيرا

لا بد أن يستجيب الله لكل الدعوات التى انطلقت لأجلك بالهداية

تلك هى المكافأة العظيمة لأمك على صبرها وتقواها

نظر من النافذة من جديد ليجد باى تقترب نحو البيت

(أبية)

كانت هى المكافأة الحقيقية له والنعمة التى أنعم الله بها عليه

تأمل الجدران التى حوله،تلك الجدران التى شهدت سنوات السعادة والحب الكبير، وشهدت مولد طفلتهما الأولى التى أسماها باسم أمه، ثم الثانى والثالث والرابعة

بضعة سنوات قليلة امتلأ فيها البيت بثمرات الحب

كانت أبية بالنسبة اليه نبع من الحب والحنان والسعادة لا ينضب

تذكر حديقتهما الصغيرة التى خلف البيت، شهدت أجمل لحظات السعادو والحب الذى كان يكبر بينهما يوما بعد يوم

أشجارها ارتوت من حبهما ، زهراتها غرساها معا زهرة زهرة

شعر بشئ تحت قدمه، سحب قدمه وانحنى يلتقطها، انها تلك الدمية الصغيرة التى صنعها بيديه لصغيرته، تحسسها بحب وأخذ يشمها، ثم انحنى على المهد الصغير الذى تجلس فيه صغيرته التى لم تتجاوز العام الواحد، وأخذ يمسح رأسها بحب ثم أعطاها الدمية لتلتقطها بكفيها الصغيرين وتبتسم له

أخذ يتحسس مهدها الصغير بأصابعه، ذلك المهد الذى صنعه بيديه ليتعاقب عليه أطفاله واحدا بعد الآخر

ابتسم وأصابعه تتحسس علامات السنين التى ارتسمت على المهد، ذلك مكان أسنان طفله الثانى، وتلك رسومات طفلته الأولى، وهذه علامات أظفار صغيره الثالث، أما تلك الجميلة، فلم تضع بعد علاماتها عليه

دمعت عيناه بحنين وهو يتذكر الأيام السعيدة التى مرت به، وذكرياته مع أطفاله، صخب ومرح ولعب وضحكات

تذكر وهو يلاعبهم ويداعبهم ويحممهم ويطعمهم ويؤرجحهم فى الأرجوحة التى صنعها لهم فى الحديقة الخلفية

أيام تمتلئ بالسعادة والحب

دخلت أبية الى البيت

توقفت مندهشة، وظهر على وجهها أثر المفاجأة جليا، وانتابها القلق وهى تراه يرتدى زيه العسكرى

عجز عن النظر اليها وانشغل افتعالا بترتيب زيه حتى لا تسأله عن شئ

لكنها لم تكن تنوى أن تسأله، فهى لم تسأله أبدا عن شئ، لم تكن تحتاج الى ذلك، تستطيع أن تعرف مافى عقله وقلبه بمجرد النظر في عينيه

لقد وصلا الى درجة من التفاهم تتضاءل بجوارها أية كلمات

خلعت وشاحها الكبير، وألقته على الفراش ليبدو بوضوح بطنها الكبير الذى يضم طفلهما الخامس

التفت اليها وغاصت عيناه فى بطنها المكور، ووضع كفاه عليه، وكأنما يشتاق الى طفله القادم، يتمنى أن يرى ملامحه ويلمسه بيديه

أشاح بوجهه بعيدا حتى لا تلتقى نظراته بنظراتها المتألمة ولا يشاهد دموعها التى جرت غزيرة على خديها

كان يشعر بمدى حزنها وألمها، ولكنه لم يكن يملك لها شئ ليخفف من ألمها، بل كان يتألم أكثر منها

كانت تدرك أن هذا اليوم آت لا محالة

عندما رأته يوما ينظر للسماء بعمق، ويرى الأضواء المشتعلة فيها تخفت تدريجيا حتى اختفت، وعادت السماء لهدوئها، قال لها : الآن فقط انتهت الحرب، لا شك أنهم قد عقدوا اتفاقية سلام جديدة

عودة الهدوء تعنى أنهم سيتفرغون الآن للبحث عما ضاع منهم في الفضاء، أو ايجاد بديل غيره

فهمت كلماته بكل معانيها، كما توقعت ما ينتوى فعله، وتأكد لها صدق احساسها عندما أخرج مركبته من باطن الأرض بمساعدة الأرضيين، وبدأ في اصلاحها

كان يعمل طوال النهار، وعندما يأتى الليل يقضيه فى اصلاح مركبته هاجرا النوم

وكلما رأته يعمل بجد في مركبته تذكرت أباها الراحل، كان يشبهه كثيرا، يعمل دون كلل ودون كلام، يعمل فقط، يبذل جهدا مضنيا دون أن يسأل نفسه إن كان سينجح أو سيفشل

سنوات طويلة قضاها في اصلاح المركبة ، حتى نجح أخيرا

لم تعد كما كانت، لكنها تستطيع أن توصله الى وجهته

كانت تعلم أنه قرر أن ينضم للجمريين، فهو السبيل الوحيد للبقاء في هذا الكون

كانت تدرك جيدا أنه لن يعود، وهو أيضا يدرك ذلك، وهذا هو ما يسحق فؤاده ويدمى قلبها

سيترك جنته التى على الأرض، سيترك جنته التى صنعها بيديه جزءا جزءا ليرحل دون عودة وينضم الى الجمريين في معاركهم في سبيل الحرية

انفجرت دموعه التى حبسها طويلا وهو يودعها بصمت، لم يتبادلا كلمة واحدة، فألم الفراق أكبر وأعمق من أى كلام

.....

كانت تخطو خطواتها البطيئة وهى تراقب بفؤاد محترق مركبته الفضائية وهى تقلع مغادرة الى فضاء المجرة الواسعة وكلماته تتردد في قلبها وعقلها

سأرحل

سأرحل ولن أعود

سأنضم الى الجمريين المقاتلين، فهو السبيل الوحيد لبقائكم على الأرض بأمان

سأذهب لقتالهم قبل أن يأتوا هم الينا

سأقاتل حتى يظل أبنائى من المحمديين ولا يجبرون على تغيير لغتهم واخفاء أسمائهم

سأقاتل حتى لا تضطرى للتخلى عن حجابك وتستباح حرماتك

سأقاتل حتى تظلى أبية رافضة للذل عصية على الكسر، لا تخضع ولا تلين

سأقاتل لتبقى لنا الأرض حرة نعبد الله عليها بأمان، تحت سماء بلا قضبان

النهاية

لله الحمد والمنة

أن أعاننى على اتمام هذه الرواية